جمهـورية العـراق
وزارة التربيـة
المديرية العامة للمناهج

المطـــالعـــة

للصف الثالث المتوسط

تـأليـف

د . كريم عبيد الوائلي　　　علي عبد الحسين مخيف

تركي عبد الغفور الراوي

الطبعة الرابعة　　　١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م

المشرف العلمي على الطبع : مؤيد جبار عبد الزهره

المشرف الفني على الطبع : صلاح سعد محسن



www.iraqicurricula.org

الموقع الرسمي للمديرية العامة للمناهج
على شبكة الانترنت



المركز التقني لأعمال ما قبل الطباعة

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدّمة

لقد جاء تأليف كتابنا هذا تواصلاً مع كتابي المطالعة والنصوص للصفين الأول والثاني. وقد اتبعنا الأسلوب نفسه، مع شيءٍ من التوسع والإطالة، للارتقاء بالمستوى اللغوي، والبلاغي للطلبة، وإثراء حصيلتهم بهذا الشأن، بغية استثمار مواهبهم، وتوظيفها في التعبير الجيد، مع مراعاتنا لوجود كتاب (الأدب والنصوص) لهذه المرحلة.

إنّ ما اقتبسناه من الأدب القديم، وآداب الأمم الأخرى، فضلاً على اختيار نماذج من الفنون الأدبية في عصور شتّى، قصدنا منه ترغيب الطلبة للاطلاع على فنون الأدب المتنوعة في الاختيارات الشعرية والنثرية، وتشجيعهم على مجاراة هذا النهج في المستقبل، والإبداع فيه .. فهو مكمل لما اطّلعوا عليه في السنين السابقة من الدراسة، وبداية طيبة للآتي بعون الله .

إنّ لنا وطيد الأمل، والثقة العالية بإخوتنا المدرسين القادة الميدانيين الذين هم محور نجاح العملية التربوية أنهم سيسهمون في رفد أبنائنا الطلبة بالمزيد من الاهتمام بموضوعات الكتاب، وما توحيه إليهم في تطوير الأساليب الأدبية، وتقريبها إلى أذهان طلبتنا لتعزيز روح الإبداع والكتابة .

ولأجل أنْ تأتي دروس المطالعة بفوائدها المرتجاة، وتكون في مقدمة الدروس الممتعة، يحسن أن نجعل منها دروساً تطبيقية، للمهارات التي قدّمت إلى الطلبة، وبخاصة قواعد النحو والإملاء، فضلاً على ما يقوم به الطلبة من نشاطات أدبية، كإعداد النشرات الجدارية، وإقامة المباريات الخطابية، وكتابة التقارير عن الأدباء والعلماء ونتاجهم الثقافي والعلمي، إلى جانب تشجيعهم على ارتياد المكتبات العامة أو المكتبة المدرسية وتأليف القصص، وممارسة التثقيف الذاتي، أو إصدار صحيفة ثقافية دورية .

وأملنا وطيد أيضاً في أن يُعِدَّ المُدرس نفسَه كما يُعَدّ للدرس، ويُحفّز طلبته على قراءة موضوع الدرس في منازلهم قبل تقديمه، فيبدأ بالتمهيد له عن طريق توجيه الأسئلة الإيحائية إلى الطلبة، أو بقصة تشدهم إلى الموضوع، أو بشرح المناسبة بحديث استهلالي عن مضامينه

وبعد أن يقرأ المدرس الموضوع قراءة جهرية معبرة، يكلف طلبته بالقراءة الصامته ثم يأتي إلى مناقشة مضامين الموضوع وتحديد الفكرة العامة ، والمعنى الكلي .

وإذا ما رأى المدرس أن يعيد قراءة الموضوع بنفسه، ويكلف المجيدين من الطلبة ، بقراءة الموضوع قراءة جهرية ، على أن يراعي الطرائق المناسبة لتصحيح أخطائهم، ثم يأتي، بعد ذلك، إلى شرح المفردات الغامضة والعبارات العميقة. يعقب هذا قراءة موضوع الدرس من الطلبة، قراءة جهرية بالتناوب، ثم يجري تقويماً للنّص بإِبداء الآراء حول فكرته وأسلوبه، وهنا يمكن استثمار النشاطات الموجودة في حقل ـ المناقشة ـ التي تأتي بعد ـ التحليل والتعليق ـ .

وحبذا لو استثمر النّص بإِجراء تدريبات تطبيقية تنمّي ملكة الطلبة اللغوية والتعبيرية، وتدريبهم على نقد المقروء. ثم يأتي بعد ذلك إلى ممارسة نشاط ملحق بالموضوع ، للوقوف على مدى الاستيعاب والفَهم وليأخذ الطالب دورَهُ في ممارسة التعبير الكتابي المناسب ، بإِشراف المدرس وتوجيهه .

وفّق الله الجميع لما فيه خير وطننا الغالي وشعبنا العزيز.

المؤلفون

من القرآن الكريم

حقُّ الآباءِ عَلى الأَبناءِ

قال الله تعالى في كتابه الكريم :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًاۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ
عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا
تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ
ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ ﴾

الإسراء / ٢٣-٢٤

وقال الله تعالى :

﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ
فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾

لقمان / ١٤

وقال الله تعالى :

﴿ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔاۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴿٣٦﴾ ﴾

النساء / ٣٦

معاني المفردات

قضى : أَمَرَ .

إمّا : إنْ ما : إن الشرطية (وما) الزائدة .

أُف : اسم فعل بمعنى : أتضجّر .

تنهَرهما : تَزجرهما . تخالفهما .

اخفض : تَبسَّط .

جَناح الذُّلّ : الرّفق .

وهنا : ضعفاً ، كرهاً .

فِصالُهُ : فطامه .

ـ الشرح ـ

للأبَوَيْن ـ عِنْدَ اللهِ ـ مَنْزِلَةٌ رَفيعَةٌ . لذا أكَّدَ القُرآن الكَريم ، ضَرورَةَ البرّ بالوالدَين والإحْسان إلَيْهما ، ووُجوبَ تحاشي المُسْلِمُ إغضابَهما ، ولَوْ كانَ ذلكَ بكلمة ـ أُفٍّ ـ لما لَقِياهُ منْ مَتاعِبَ ، وشَدائِدَ ، والأمُّ في ذلك تحملُ العبْءَ الأكْبَرَ في تَرْبيَتنا والعنايَةِ بنا ، والسَّهر عَلَيْنا . ومَهْما فَعَلْنا منْ أَجْلِ أبَوَيْنا فَلَنْ نَسْتَطيعَ أنْ نَرُدَّ لَهُما بَعضَ ما صَنَعْاهُ منْ أجلنا لأَنَّنا نَعْجَزُ أنْ نَحْصرَ مآثِرَهُما وأفْضالَهما عَلَيْنا ، ثُمَّ جاءَتْ كَلِمَتُهُ تعالى لِيُذَكِّرَ الإنْسانَ على وَجْهِ الخُصوصِ بأُمِّهِ ، حينَ قال :

﴿ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ ﴾ (١)

واللهُ يَجْعَلُ أَهَميّةَ الإحْسانِ بالوالدَيْنِ بدَرَجَةِ عِبادَتِه، وَنَبْذِ الشِّرْكِ بِه، واللهُ يَأْمُرُنا بالقَوْلِ الحَسَنِ عِنْدَ مُخاطَبَتِهِما، وبِما يَقْضي بِهِ حُسْنُ الأدبِ، وجَميلُ الرّعايةِ، والعنايَةِ بِهِما .

وجاءَ في حَديثِ رَسولِ الله « صلى الله عليه وآله وصحبه » :

« مَنْ أَصْبَحَ وأَمْسى مُرْضياً لوالدَيْه ، أَصْبَحَ وَأَمْسى ولَهُ بابانِ إلى الجَنّة ، ومَنْ أَصبَحَ وأَمْسى مُسْخطاً لِوالدَيْهِ ، أَصْبَحَ وأَمْسى وَلَهُ بابانِ إلى النّار » فقالَ رَجُلٌ : يارَسولَ اللهِ وإنْ ظَلَماه ؟ قال : « وإنْ ظَلَماه » .

ـ المناقشة ـ

١ـ ما وصيةُ الله تعالى بالوالدين ؟
٢ـ لِمَ نهانا الله تعالى عن قول كلمة ـ أُفٍّ ـ لوالدينا ؟
٣ـ ما الأفضالُ التي لوالديك عليك ؟ وما حقُّهما
٤ـ وصف الله تعالى دورَ الأم بصفات خاصة . اُذكرها .

ـ التعبير ـ

ترجم مشاعر الحب والوفاء ورد الجميل لوالديك .

---

(١) سورة لقمان / الآية ١٤ .

- بِرُّ الوالِدَيْن -

١ـ قالَ رسولُ الله (صلّى الله عليه وآله وصحبه) :
« أَلا أُنبِئُكُم بأكبَرِ الكَبائِر ؟ عُقوقُ الوالدَيْن » .

٢ـ وسُئِلَ النّبيُّ (صلّى الله عليه وآله وصحبه) : أيُّ العَملِ أحَبُّ إلى الله ؟
قال : « برُّ الوالدَيْن » .

٣ـ وسُئِلَ (صلّى الله عليه وآله وصحبه) : مَنْ أَحَقُّ بِحُسْنِ صُحْبتي ؟
قال : « أُمُّكَ » . فقال : ثُمَّ مَنْ ؟ قال : « أُمّكَ » . قال : ثُمَّ مَنْ ؟ قال :
« أُمُّكَ » قالَ : ثُمَّ مَن ؟ قال : « أَبوك » .

٤ـ وقالَ رَجلٌ للرَّسولِ (صلّى الله عليه وآله وصحبه) : أُجاهد ؟
قال : « أَلكَ أبَوان ؟ » قالَ : نعم . قال : « فَفيهما جاهِد » .

٥ـ جاءَ فَتى إلى الرَّسولِ (صلّى الله عليه وآله وصحبه) ، وقال : لَقَدْ أخَذَ أَبي مالي . ولَمّا سألَ الرّسول أَباهُ ، قالَ لَهُ : سَلْهُ يارسول الله : هَلْ أُنْفقُهُ على إحدَى عَمّاتِهِ وخالاتِهِ أَوْ على نَفْسي ؟ عند ذلك ، أَخَذَ الرسول بتلابيب الفَتى ، وسَلَّمَهُ إلى أَبيهِ قائلاً : « أنتَ ومالُكَ لِأَبيكَ » .

٦ـ جاءَ رَجلٌ إلى الرّسولِ (صلّى الله عليه وآله وصحبه) فقال : يارَسولَ الله إنَّ لي أُمّاً أُطْعِمُها ، وأُسْقيها ، وأَحمِلُها لِتَقْضي حاجَتَها ، فَهَلْ وفَيْتُ لَها بحَقها ؟
قال الرّسولُ (صلّى الله عليه وآله وصحبه) : « لا .. لِأَنَّها كانَتْ تَفْعَلُ لَكَ أكثَرَ مِنْ ذلك » .

٧ـ عَنْ عبد الله بن عمر (رضي الله عنه) أَنَّ الرّسول (صلّى الله عليه وآله وصحبه) قال : « البِرُّ أَنْ يصِلَ الرَّجُلُ وُدَّ أَبيه » .

٨ـ قالَ رسولُ الله (صلّى الله عليه وآله وصحبه) : « مَنْ حَجَّ عَنْ والِدِهِ بَعْدَ وَفاته كَتَبَ لِوالِدِهِ حَجَّةً وكَتَبَ لَهُ بَراءَةً مِنَ النّار » .

٩ـ قالَ رَجُلٌ مِن خَثْعَم : أَتَيتُ النَّبيَّ (صلّى اللّٰه عليه وآله وصحبه) وهو في نَفَر من أَصْحابه ، فَقُلتُ : أنتَ الذّي تَزْعُم أنَّك رسولُ اللّٰه ؟
قال : « نعم » فَقُلتُ : أيُّ الأعْمال أَحبُّ إلى اللّٰه ؟
قال « الإيمانُ باللّٰه ثُمَّ صلةُ الرَّحِم » . قُلتُ : فأيُّ الأعْمال أبغَضُ إلى اللّٰه ؟
قال : « الإشراكُ باللّٰهِ ثُمَّ قَطيعةُ الرَّحِم » .

معاني المفردات

الكبائر : مفردها كبيرة . الأثم الكبير .
عقــوق : مخالفة الوالدين ، التنكر لفضلهما . الجحود .
بـــــرّ : عمل الخير .
تَلابيــب : ما حول الرقبة .
حـــج : أداء مناسك الحج لبيت اللّٰه الحرام كالطواف حول الكعبة .

الشرح

تأتي أَحاديثُ الرسول (صلّى اللّٰه عليه وآله وصحبه) لتؤكد ما أَمر اللّٰه تعالى به، من خُلُقٍ نَبيل إزاءَ الوالدَيْن . فعُقوقُهما أو التنكّرُ لِفَضلِهما يُعَدُّ من أكبرِ المحّرمات في الإِسلام ، وإنّ أجمَلَ ما يُرْضي اللّٰه ورسولَهُ ، هو عملُ الخيرِ الذي يؤدِيه الأبناءُ لوالديهم ، وخَصَّ الرسولُ الكريمُ (صلّى اللّٰه عليه وآله وصحبه) الأمَّ بميزة التّفضيل ، وإيثارها على النّفس وعلى غيرها مِنَ الأقرَبين لأنّها تُعطي الوُجود أَعْظَمَ الهبات ، فاسْتَحقت الخَيْرَ كُلَّه . رُوِيَ عَن الحَسَن بن عليّ (عليهما السلام) أنَّه كانَ لا يأكُلُ معَ أُمه فاطمةَ (عليها السلام) فسَأَلَتْهُ عن ذلك ، فقال : أَخافُ أَنْ آكُلَ شيْئاً سَبَقَ إلَيْهِ نَظَرُكِ، فَأكونَ عاقاً لك . فَقالتْ : كُلْ وأَنْتَ في حِلّ .

روى التّـرمـذيُّ أنّ رجـلاً قال : يارسولَ اللهِ إنّي أَذْنبْتُ ذَنْباً فَهَل مِنْ تَوْبَةٍ ؟ قال: « هل لكَ أُمّ ؟ » قالَ : لا . قال : « فهل لـك مِنْ خالـة ؟ » قال : نعـم قال : « فَبِرَّها » .

وقال (صلّى اللهُ عليه وآله وصحبه) : « ما من وَلَد بارٍّ يَنْظُرُ إلى والدَيه نَظْرَةَ رَحمَة إلا كَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ نَظْرَةٍ حَجّةً مَبرورةً » قالوا : يارسولَ اللهِ وإنْ نَظَرَ كُلَّ يَومٍ مِئَةَ مَرةٍ ؟ ، قال : « نعَمُ اللهُ أكثرُ وأَطْيَبُ » .

لقد جعل الرسول الكريم حُبَّ الوالدَين وبِرَّهما نوعاً مِنَ الجهاد ، وجعل أموالَ الأبناءِ مشاعاً لهما ، وأفاض في واجباتهم نحوهما ، فَوَصْلُ الأبِ والحَجُّ لمكّة نيابة عنه من لَدُن ابنه فيها ثواب عظيم .

المناقشة

١ـ أنـتَ أيهـا الطالـب ستكـون أبـاً ، وأنـتِ أيتهـا الطالبـة ستكونيـن أُمّاً ، فكيف تنظران إلى موقف الإسلام من عقوق الأبناء لوالديهم ؟

٢ـ ما جوابُ الرسول (صلّى اللهُ عليه وآله وصحبه) ، للفتى الذي أخذ أبـوه مالَه ؟

٣ـ هل العناية بالوالدَيْن ورعايتهما يعّدان نوعاً من الجهاد ؟ كيف ؟

٤ ـ أيُّ الأعمال أَحَبُّ إلى الله ؟

التعبير

كانَ الرسولُ (صلّى اللهُ عليه وآله وصحبه) يتذكر أباه دائماً بخير ، ويستمع إلى من يروي له مآثره ، ويبكي أمَّهُ كُلّما مَرّ بقبرها في البقيع . أُكتب عن منزلة والديك في قلبك ، وحياتك ؟

توأمان النخلة والإنسان [1]



تَتوقَفُ حَياة المجتمَع على غَزارَةِ الثَّروات في بَلَدِه على مِقْدار هذه الثروات ودَرجة الانتفاع منْها وخَيْراتُ العِراق كثيرةٌ جداً ، من أَهمِّها زراعة النّخيل وغَرْسُه ، وإذا قُدِرَ للعالم أن يَجوعَ ، فإنَّ نَخيلَ العراق كفيلٌ بإبعادِ خَطرِ القَحط مَعَ توالي مواسم زراعاته وتنوعاته، التي لا تحتاجُ إلى كُلْفة زائدة ، لأنّها لاتسْتدعي عَناءً كبيراً ، لتأتي بثمرٍ شهيٍّ يُعوِّضُ عَن الخُبز ، فهو للفقراءِ قوتٌ وللأغنياءِ حَلاوةٌ.

ولعلَّ الوجْهَة التأريخية، توضّحُ أمرَ هذه الثَّمرة وشَجَرها النّافِع من عدّةِ وجوهٍ، اجتماعيةٍ واقتصادية، وصحيَّة . وفي تأريخ النخلة عندنا، ما يعين الحاجة إلى العناية بها والانتفاع من ثمرها ،وهكذا في غرسها ونبتها . ولنا من تقدم العلم ، ما ينبهنا إلى وسائل عديدة ، تطمئن إليها النفوس ، من عرض تجاريّ لائق ،ومراعاة للصحة والنظافة، واستثمار النقل السريع ، يجعل من ثمار النخيل عظيمة الفوائِد ، كثيرةَ العَوائد . تَدُرُّ على بلادِنا المالَ الوفيرَ والخيرَ الكثير .

فتأريخُ النّخلِ في بلادِنا مَقرونٌ بتأريخ العِراقِ مِنْ أيّام السّومريين والبابليين ولاسيَّما أيامُ حمورابي ، فإنه دَوّن في شريعتِه تدوينات مهمة في النخل ، والغَرس وتنظيم الزّراعة والمُغارَسَة . والنخلةُ شجرةٌ مباركَةٌ طيبةٌ . وردَ ذكرُها في عِدّةِ آيات من القرآن الكريم .

قال تعالى :

﴿ وَٱلنَّخۡلَ بَاسِقَٰتٖ لَّهَا طَلۡعٞ نَّضِيدٞ ﴾ [2]

---

(١) كتاب ـ النخل في تأريخ العراق / المحامي عباس العزاوي / ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م (بتصرف) .

(٢) سورة / ق / آية (١٠).

وقال تعالى :

﴿ وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ﴿٢٥﴾ ﴾ [1]

ورُوِيَ عَنِ الرسولِ (صلّى الله عليه وآله وصحبه) أَنَّه قالَ : « أطعموا نساءكم في نفاسهن التمر ، فإِنَّهُ من كان طعامها في نِفاسها التمر ، خرج ولدها حليماً فإِنَّه كان طعام مريم حين ولدت . ولو علم اللّٰه طعاماً خيراً لها من التمر لأطعمه إياها » .

إن ثمرةَ النَّخلِ مُقويَّةٌ للمَعدةِ ، مُصْلحةٌ لها ، سَريعةُ الهَضْمِ ، وَخَلّها يُنْعشُ الحياة ويزيدُ في قُوّةِ البَصَرِ ، فَضلاً على أنَّ أهْلَ النّخيلِ في سُرورٍ دائمٍ يُفْرِحُهُم مَنْظَرُهُ ، وتُمَتِعُهُم خيراتُهُ ، فالنخلةُ لايَذْهَبُ منها شيءٌ سُدى فجمارُ النخلِ [2] وطلعه [3] ، وسعفه ، وجذعه ، وخوصه ، وجريده ، وليفه وكربه ، لا يهمل منه شيءٌ ، حتى نواه يتخذ علفاً للحيوان .

والأمرُ الذي جعلَ بلادنا أكثرَ بلدان العالم صلاحاً لغرس النخيل يعودُ إلى وَفرَةِ المياه ، وصلاح التربةِ ، وارتفاع نسبةِ الرطوبةِ ، وضياء الشمس .

وللنخيلِ فضلٌ في توطينِ القبائل والعشائر ، فحينَ يرى البدوي القادم من الصحراء ، أَراضي الواحات ، وضفاف الأنهر ، يقبلُ على زراعتها ، ثم يدفعهم هذا إلى الغرس ، فنراهم يغرسونَ فسائلَ النخيل ، وعندما يتولونَ الغرس فكأنهم يغرسونَ أنفسهُم ، ولا يطيقونَ الانصرافَ عنها ، فيميلونَ إلى الاستقرارِ ، وهذه أكبر خطوة إلى الحضارة ، بسببها تنشأ القرية ، فتعظم وتكبر حتى تصير مدينة أو عاصمة .

وللنخلةِ فضلٌ في تماسك المجتمع ، والنفع العام ، فعمر النخلةِ الطويل دفع الناس إلى نظام المغارسة [4] ، إذ أن أصحاب الأراضي يحتاجون إلى من يغرسها بالفسيل ، لقاء نصيب يتفقُ عليه الطرفان ، وينظمه القانون ويحكمه الدّينُ والعُرْفُ الاجتماعيُّ .

---

(١) سورة مريم / الآية / ٢٥ . (٢) الجمار : لب النخل . (٣) الطلع : مادة اللقاح .

(٤) يتفق مالك الأرض والمغارس على استثمار الأرض لقاء حصة للمغارس لمدة تطول أو تقصر .

ويظهرُ دور النخلةِ في تطويرِ الاقتصاد ، بتشغيلِ الأيدي العاطلة وإلى تجارة التمورِ وتسويقها بينَ المحافظات ، أو تصديرها إلى الدولِ المجاورةِ والنائية .

فهي تجارةٌ رابحةٌ ، زد على ذلك ، وجود مكابس التمور وتصنيعها ومعامل استخراج الدبس ، فضلاً على قيام الصناعات اليدوية التي تعتمدُ على سعفِ النخيل وجريده وليفه ، من أَطباق ، وسلال ، وحصران ومقاعد ومناضد وأَسّرة ، وزوارق ، ومكانس ، وزنابيل ، وحبال ، وسفرات وخصاف .

فإنها تنتجُ ثرواتٍ طائلة ، تتكسبُ منها آلاف الأُسر مَعيشتها وتبعث الأملَ لديهم في إصلاح مواردها المالية ، ورفع مستواها المعيشي .

تعليق

كثيراً ما سمعناه من جداتنا في أحاديثهن عن النخلة ، يقلْنَ أن الله تعالى خلق آدم من طينة ، وخلق النخلة من فضلة هذه الطينة نفسها ، لذا نرى أن أدوار حياة النخلة تُشبه أدوار حياة الإنسان. من النواة أو الفسيلة ، وكيف تنشأ وتترعرع حتى تتكامل وتثمر .

وعلى قول الحكماء أن في التمر ثلاثمئة من الخواص والمنافع ، وهي شبيهته في قوامها إلى رأسها ، إلّا أنها لا تملك عيوناً .

وعلى الرغم من وفرة التمر في بلادنا ، فهو أعز ما عندنا من أموال وبه نفاخر . فهو مختلف الألوان والأنواع والمذاق ، وله أكثر من خمسين ومئة اسم ونوع ، ولا يكفي الاعتزاز بعمتنا النخلة أن نرسمها على نقودنا المعدَنية والَورقية ، بل أن نكثر من غرسها ونرعاها ونحميها من الأمراض .

وكثيراً ما كانت النخلةُ مصدر إلهام للأدباء والكتاب والشعراء ، في العراق وخارجه . هذا هو أبو العلاء المعري يقول :

كلفنا بالعراق ونحن شُرخٌ — فلم نُلمم به إلّا كهولا
شرِبنا ماءَ دجلةَ خيرَ ماءٍ — وزُرنا أشرفَ الشجرِ النخيلا

وعن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) حين جاءهُ رجلٌ بابنه ليعلمه . فامتحنه وأشار إلى نخلةٍ في بيتهِ وقال : صف لي هذه النخلة .

قال الصبيّ :

بمدحٍ أم بذَمٍّ ؟

قالٍ : بمدح .

قال : حلوٌ جناها ، باسقٌ منتهاها ، ناضر أعلاها .

قال : فذمّها ، قال : صعبةُ المرتقى ، بعيدةُ المجتنى ، محفوفةٌ بالأذى .

ونحنُ نقولُ : كُلّ المنفعةِ بالتمتع بالنخلةِ كمنظرٍ وزينة ، تبهجُ النفوس لاسيما رُؤياها أيامَ حملها ، فيها الخضرةَ والصفرة .

المناقشة

١ـ ماذا يوحي إليك العنوان ـ توأمان النخلة والإنسان ؟

٢ـ ما أثر زراعة النخيل في تطور حضارة الإنسان ؟

٣ ـ إن غرس فسائل النخيل ، بمثابة أوتاد لغارسيه ، وهو الذي يدفعهم إلى الاستقرار . كيف ؟

٤ ـ ما دور النخلة في تشغيل الأيدي العاملة والحركة التجارية ؟

٥ ـ كيف تؤثر زراعة النخيل ومردودات ثمره في الحياة الاجتماعية ؟

٦ ـ ما الصناعات اليدوية التي يمكن أن تدر على آلاف الأُسر العراقية ثروات طائلة ، يحسّنون بها مستواهم المعيشي ؟

٧ ـ ما دور عطاء النخيل في تطوير اقتصاد بلادنا ؟

٨ ـ أذكر ما تحفظ من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة بشأن النخلة ، وما أثر التمر بالمحافظة على الصحة ؟

٩ ـ شجرة كبيرة في إقليم كردستان ، شمالي وطننا العزيز ، تقارب النخلة بعطائها ، وإذا حُشيَ ثمرها بالتمر ، أعطانا مذاقاً طيباً ، وغذاءً ثميناً . ما اسمها ؟

١٠ ـ ما نظام المغارسة ، ومن هم أطرافه ؟

التعبير

إن النخلة تحقق مراحل الوعي الاقتصادي لدى الإنسان العراقي من الاستهلاك والادخار والاستثمار .

بَيّن كيف يتم ذلك من خلال تحليل القطعة الشعرية الآتية والتعليق عليها .

* * * * *

* * * * *

* * * * *

* * * * *

* * * * *

سُلْطانَةُ الشَّجَر

للتحليل والتعليق :

للشاعر / عبد القادر رشيد النّاصري*

يـازينَـةَ الحَقْـلِ ياسُلطــانَـةَ الشَّجَـرِ
تيهي بإِكْليلكِ المُخْضَوْضِرِ النّضِـرِ
ونـافســي بِقـــوامٍ مِنْــكِ مُعْتَــدَلٍ
كـالبـانِ كُـلَّ رَشيـقِ القـَدِّ مُنهَصـرِ
أَحَــبُّ أَنْــتِ لِقَلْـبٍ ذابَ أكْثَــــرُهُ
مِـنْ كُـلِّ وارِفَـةٍ عُـدَّتْ مِـنَ الشَّجَـرِ
تِلْـكَ اليَـواقيـتُ فـي الأعْـذاقِ قانِيَــةٌ
دَمُ المُحِبّيــنَ لا ضَـــرْبٌ مِـنَ الثَّمـَرِ
إذْ هُــنَّ فـي الضِّفـةِ الخَضـراءِ أشـرِعَـةٌ
وَهـنَّ في القَفْـرِ عُشُّ الطّـائـرِ الحـَذِرِ
وَهُــنَّ فاكِهَــةٌ صَيْفــاً .. وَخـابِيَـــةٌ
فـي كُـلِّ آنٍ وَمَجْلى السَّمعِ والبَصَرِ
وَفي الفُراتِ صَبايا الرّيفِ كَمْ عَقَدَتْ
في اللّيْـلِ مَجْلِسَهـا لِلَّهْـوِ والسَّمَـرِ
وَحَـوْلُهــا النّخْــلُ حُـرّاسٌ وأَخْبِيَـــةٌ
وَأَعْيُـنٌ تَرْقُـبُ الحُـرّاسَ فــي حَـــذَرِ
إذا الفُــراتُ جَـرَتْ مـاســاً مَسـارِبُــهُ
قالَتْ لَهُ النّخْلَةُ الفَيْحاءُ ما ضَرري ؟
أَنْـتَ الفُـراتُ وإنّـي النَّخْـلُ شَـرَّفَــهُ
ما أَوْرَدَ المُصطَفى المُختـارُ مـن خَبَـرِ

---

* عبد القادر رشيد الناصري/ ولِدَ في السليمانية من أسرة كرديّة عام ١٩٢٠م نشأ في مدينة الناصرية التي انتسب إليها ، درس الثانوية في بغداد ، غادر إلى باريس لاتمام دراسته العليا . ثم عاد إلى بغداد واشتغل بالصحافة ، عُيّن موظفاً في أمانة العاصمة . توفي بالسكتة القلبية عام ١٩٦٢ م .

بانَتْ سُعاد

(البُردَة)

للشاعر / كعب بن زهير *

بانَـتْ سُعادُ ، فَقَلبي اليَومَ مَتْبولُ
مُتَيَّـمٌ إثرَهـا ، لَـمْ يُفْـدَ مَكبـولُ

نُبِئْـتُ أَنَّ رَسـولَ اللهِ أَوعَـدَنـي
والعَفْـوُ عَنْـدَ رَسـولِ اللهِ مَأمـولُ

لا تَأْخُـذَنّـي بِأَقوالِ الوُشـاةِ ولَـمْ
أُذْنِـبْ وَلَـوْ كَثُـرَتْ فـيَّ الأَقـاويـلُ

مـازِلـتُ أَقْتَطِـعُ البَيْـداءَ مُدَّرِعـاً
جُنْحَ الظَّلامِ وثَوْبُ اللَّيْلِ مَسْبـولُ

حَتّى وَضَعْـتُ يَمينـي مـا أُنـازِعُهـا
في كُفِّ ذي نَقَماتٍ قَوْلُـهُ القيـلُ

إنَّ الرَّسـولَ لَنـورٌ يُستضـاءُ بِـهِ
مُهَنَّـدٌ مِنْ سُيـوفِ اللهِ مَسْلـولُ

في عُصْبَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ قالَ قائِلُهُـم
بِبَطْـنِ مَكَّـةَ لَمّـا أَسْلَـموا زولـوا

زالـوا فَما زالَ أنكـاسٌ ولا كُشُـفٌ
عِنْـدَ اللِّقـاءِ وَلا ميـلٌ مَعازيـلُ

---

* كعب بن زهير بن أبي سُلمى ، من الشعراء المخضرمين ، عاش زمن الجاهلية وفي صدر الإسلام . إعتنق أخوه (بجير بن زهير) الإسلام قبل سنة ٧ هـ فكتب إليه كعب يوبخه ويهجو الإسلام ، فرّد عليه بجير محذراً إياه من أن الرسول (صلّى الله عليه وآله وصحبه) قد أهدر دمه ، إن استمر في هجائه إياه ، ونصحه أن يأتي النبيَّ تائباً . فامتثل كعب لاقتراح أخيه وحضر بين يدي الرسول الكريم ومعه هذه القصيدة مادحاً إياه ومعتذراً له ، بعد أن استشفع بأبي بكر (رضي الله عنه) سنة ٩ هـ ٦٣٠ م بعد صلاة الصبح ، وقال : (يارسول الله رجل يبايعك على الإسلام) فأمنه فأنشده كعب القصيدة . وكانت وفاته سنة ٢٦ هـ / ٦٤٥ م .

ـ معاني المفردات ـ

المَتْبُولُ : الذي أسقمه الحب ومثلها المتيم . **النافلة** : العطيّة .

قوله القيل : قوله الحق . **زُولوا** : زالوا من مكة إلى المدينة .

انكاس : جمع نكس وهو الضعيف . **كُشُف** : مَن لا دِرع له .

مِيلٌ : جمع أميل : من لا يحسن الركوب .

معازيل : جمع معزول : مَن لا سلاحَ له .

ـ تحليل وتعليق ـ

جرياً على عادة شعراء الجاهلية ، في استهلال قصائدهم بالغزل وذكر الأطلال فقد بدأ كعب بن زهير لاميته هذه بالغزل ، فذكر تعلق قلبه بسعاد ، وأنه ما زال أسير حبها ، ثم انتقل إلى وعيد رسول الله (صلّى الله عليه وآله وصحبه) له ، فالتمس العفو ، ورجا التمهل في أمره ، فقد غالى الوشاة كثيراً في نقل أخباره ، وما برح هائماً في الصحراء ، يتخذ من الظلام ستاراً ليخفيه ، حتى قرر أن يطلبَ الصفح والعفو من رسول الله ، ثم وصف بعد ذلك هجرة المسلمين وشجاعتهم ، ونحن نلمس صدق توبته ، وأمله الكبير في عفو رسول الله ، فلما وصل إلى البيت الذي بدأه (أن النبيّ لنورٌ) خلع النبي الكريم بردته وألقاها على الشاعر ، فأطلق النقاد على هذه القصيدة اسم (البردة) .لقد ورد ذكر الشعر في ستة مواطن من القرآن الكريم . خمسة منها يرد بها على مزاعم المشركين ومطاعنهم ، فنفت أن يكون الرسول (صلّى الله عليه وآله وصحبه) شاعراً ، قال تعالى :

﴿ وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ ﴿٦٩﴾ ﴾ يس: ٦٩

وفي الموطن السادس حدد موقف الاسلام من الشعراء ، قال تعالى :

﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ
يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ الشعراء: ٢٢٤ - ٢٢٧

وصف الشعراء بالغواية ، لكنه لا يترك الحكم مطلقاً ، بل يستثني الشعراء المؤمنين . وهذا يعني أن القرآن الكريم لا يذم الشعراء جميعاً ، ولا يرفض الشعر مطلقاً . بل يرفض الشعر الذي يشتمل على الفحش والرذيلة .

أما موقف الرسول (صلّى الله عليه وآله وصحبه) من الشعر ، فهو ينسجم مع القرآن الكريم . حتى أنه أتخذ الشعر سلاحاً يذود به المشركين الذين تعرضوا له بالهجاء . ومن أشهر الشعراء في هذا الشأن حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك ، وعبدة بن الطبيب ، والحطيئه ، ومن أقواله في استحسان الشعر : « إنّ من البيان لسحراً ، وإن من الشعر لحكمة » .

(جامع الأصول / ص ١٦٣ ـ ١٦٤)

المناقشة

١ـ استخدم الشاعر كعب بن زهير الكلمة ـ سعاد ـ اسم فتاة ليضع قبلها معنى البعد والهجر للشاعر ، لماذا ؟

٢ ـ بِمَ نُبّىء الشاعر كعب ؟

٣ ـ لماذا صعب على الشاعر كعب وعيد الرسول (صلّى الله عليه وآله وصحبه) له ؟

٤ ـ وقعت هذه القصيدة موقعاً حَسناً في قلب الرسول الكريم (صلّى الله عليه وآله وصحبه) لماذا ؟

٥ ـ ما موقف الإسلام من الشعر والشعراء ؟

التعبير

القصيدة التالية لحسان بن ثابت الأنصاري ـ الذي دافع عن الرسول (صلّى الله عليه وآله وصحبه) ، ووقف بوجه المشركين ، حتى قال عنه الرسول لما سمع هجاءه في المشركين : « لهذا أشّد عليهم من وقع النبل » وكان يقول له : « اهجهم وروح القُدس معك » . حلّل هذه القصيدة وانقدها .

مدح الرسول (صلى الله عليه وآله وصحبه)

للتحليل والتعليق :

للشاعر / حسان بن ثابت *

أَغَــرُّ عَلَيــهِ لِلنُّبُــوَّةِ خـاتــَمٌ
مِـنَ اللهِ مَشْـهـودٌ يَلـوحُ ويُشْـهَـدُ
وَضَـمَّ الإلـهُ اسـمَ النَّبيِّ إلـى اسْمـه
إذا قـالَ في الخَمْـسِ المُـؤَذِّنُ أَشْـهَـدُ
وَشَــقَّ لـه مِـن اسْمِـهِ لِيُجِلَّهُ
فَـذو العَـرْشِ مَحْمـودٌ وهـذا مُحمّـدُ
نَبِـيٌّ أَتانـا بَعْـدَ يـأْسٍ وفَتْـرَةٍ
مِنَ الرُّسْلِ ، والأوثـانُ في الأَرْضِ تُعْبدُ
فَـأَمْسى سِـراجـاً مُسْتنيـراً وَهـاديـاً
يَلـوحُ كمـا لاحَ الصَّقيـلُ المُهَنَّـدُ
وَأَنْـذَرنـا نـاراً وَبَشَّـرَ جَنَّـةً
وعَـلَّمَنـا الإسْـلامَ ، فـاللهَ نَحْمَـدُ
وأنـتَ - إلـهَ الخَلْـقِ- رَبـيّ وخـالقـي
بذلـكَ - مـا عَمَّـرْتُ - فـي النّاسِ أَشْهَـدُ
تَعاليْتَ ـ رَبَّ الناسِ ـ عَنْ قَوْلِ مَن دَعا
سِـواكَ إلـهـاً ، أَنـتَ أَعْلـى وأَمْجَـدُ
لـكَ الخَلْـقُ والنَّعمـاءُ ، والأَمْـرُ كُلُّـهُ
فإيّـاكَ نَسْـتهْدي ، وإيّـاكَ نَعْبُـدُ

---

* هو حسان بن ثابت بن المنذر من الخزرج، شاعر مخضرم ، ولد في يثرب (المدينة المنورة). سنة ٥٦٣م تقريباً . كان أبوه وجده شاعرين من سادة الخزرج ، وأخته خولة تقرض الشعر طاف بلاد الشام والعراق واتصل بالغساسنة والمناذرة والتقى النابغة الذبياني اسلم وحسن اسلامه ، وغدا شاعر الرسول (صلى الله عليه وآله وصحبه) . كفّ بصره آخر عمره وعاش في المدينة حيث توفي ودفن فيها في حدود سنة ٥٤ هـ ، له ديوان مطبوع .

طَريقُ النّجاح

لِذي الأُصْبُع العَدْواني*

يابُنَيَّ ! ، إنَّ أَباكَ قَدْ فَنِيَ وَهُوَ حَيٌّ ، وعاشَ حَتّى سَئِمَ العَيْشَ ، وإنّي موصيك بِما إنْ حَفِظْتَهُ ، بَلَغْتَ في قَوْمِكَ ما بَلَغْتُهُ ، فاحْفَظ عَنّي :

أَلِنْ جانِبَكَ لِقَوْمِكَ يُحبّوكَ ، وَتَواضَعْ لَهم يَرْفَعوكَ ، وأَبْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ يُطيعوكَ ، ولا تَسْتأثِرْ عَلَيْهِمْ بشيءٍ يُسَوِّدوكَ ، وَأَكْرِمْ صِغارَهُم كما تُكْرِم كِبارَهُم يُكْرِمْكَ كِبارُهُم ، ويَكْبَرْ على مَوَدَّتِكَ صغارُهُم ، واسْمَحْ بمالك َواحْم حَريمَكَ ، وأَعْزِز جارَكَ ، وأَعِنْ مَنْ اسْتعانَ بِكَ ، وَأَكْرِم ضَيْفَكَ ، وأَسْرِع النَّهضَةَ في الصَّريخ فإِنَّ لَكَ أَجَلاً لا يَعْدوك ، وَصُنْ وَجْهَكَ عَنْ مَسْأَلَةِ أَحَدٍ شَيْئاً فبِذلِكَ يَتِمُّ سُؤدُدُكَ .

معاني المفردات

أَلِن جانبك : كن لطيفاً دمث الأخلاق .

لاَ تستأثِر : لا تكن أنانياً بأن تحب نفسك فقط .

يُسَوِّدوك : يجعلوك سيداً .

اسمح بمالك : كن كريماً بمالك .

حريمك : كل ما تجب حمايته .

الصريخ : الاستغاثة . المستغيث بالصراخ .

---

* هو حُرثان بن الحارث المعروف بذي الأُصبُع العَدواني ، حكيم وفارس ، ناثر وشاعر ، ينتمي إلى قبيلة عَدوان المُضَريّة ، يروى أنه سمي ذا الأصبع ، لأنّ إحدى رجليه كانت بها أُصبُعٌ زائدة أو نهشته حية فقطعه ، وقد عاش طويلاً وأفاد من تجارب الحياة ، كان واسع العقل بعيد النظر ما جعله بمنازل الحكماء ، توفي نحو سنة ٦٠٠ م ، وله مقطوعات شعرية وقصائد قليلة متناثرة في بطون الكتب منها (الأغاني ، المفضليات ، الاصمعيات ، البيان والتبيين) .

التحليل والتعليق

من طبيعة الآباء أنْ يمدوا أبناءهم بخلاصة تجاربهم ، وها هو ذو الأُصبُع العَدواني عندما كبُر وتقدمت بهِ السنُّ يوصي ابنه ـ أسيد ـ بطائفةٍ من الصفات الحميدة ، والخلال الرشيدة ، لأنه يرجو له الخير والفلاح في مستقبله بين قومه ، وهذه الفضائل ، لو قام بها أيّ من الناس سيبلغ أرفع المنازل وأعلاها ، وهو إذ يوصيه بتجربته في الحياة ، ليحميه من غوائل الزمن والمستقبل ينبهه إلى الزهد بالحياة ، ليبرر ما يوصي به من يليه في الأسرة والقبيلة ، ويقول من ضمن وصيته : « عاش حتى سَئِمَ العيش » .

فهو يغري من يوصيه بأنه إذا ما أخذ بمفردات وصيته ، سيفوز بما فاز به في الحياة من مجدٍ .

وفيما يتعلق بالقبيلة ، نجد التأكيد على تقوية علاقة المودة والاحترام عن طريق السلوك الأخلاقي المتعارف عليه في القبيلة ، فضلاً على سلوك اللين والتواضع ، ، ونبذ الاستئثار ، والتمسك بالبذل والعطاء والشرف ، والاعتزاز بالجار وإكرام الضيف ، والمروءة .

وتضع الوصية شكلاً أدبياً جميلاً في إطار محسنات بلاغية ، بجمل قصيرة ، مسجوعة بنيت على أفعال الأمر والطلب غير الحقيقي ، والجواب المضارع ، وهذه الخصائص الفنية ضرورية لتسهيل إيصال الوصية ، إلى الموصى إليه ، ومن يسمعها .

وما ينبغي التنبيه إليه في الوصية ، القيم المحرضة عليها ذات الطابع السلوكي العربي الذي جاء الإِسلام فثبتها ودعا إليها ، فهو امتداد طبيعي للفضائل الموروثة .



المناقشة

١ ـ ما الوصيّة ؟ ممن تصدر ، ولمن توجه ؟
٢ ـ ما خصائص الوصية التي سطرها ذو الاصبع في المعاني والألفاظ ؟
٣ ـ كيف برر العَدواني توجيه وصيته لابنه (أُسَيد) ؟
٤ ـ جاء في الوصية (ألن جانبك لقومك ...) كناية عن الرفق . فما الجملتين اللتين ؛كنى بها (البشاشة والكرم) ؟
٥ ـ تكشف الوصية عن شخصية قائلها وبيئته . أوضح ذلك .

التعبير

الوصية الآتية للشيخ محمد البشير الإبراهيمي* . اقرأها ثم حللّها وانقدها .

إلى أبنائي الطلبة

« إنكم ياأَبناءَنا مَناطُ آمالنا ، ومُستودَع أَمانينا ....

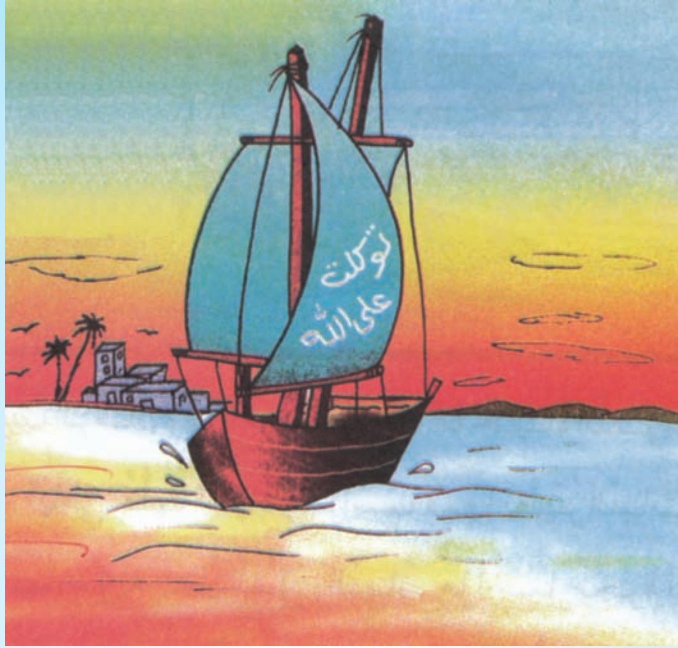
ياأَبْناءَنا إنَّ الحَياةَ قِسْمان : حَياةٌ علميّةٌ وحَياةٌ عَمليّةٌ ، وإنَّ الثانيَة مَنْهما تُنْبىءُ عَن الأولى قُوَّةً وضَعْفاً ، وإنتاجاً وعُقماً ، وإنّكم لا تكونونَ أَقْوياءَ في العَمَل ، إلاّ إذا كُنتُم أَقْوياءَ في العِلْم ، ولا تكونونَ أَقْوياءَ في العلم إلا إذا انْقَطَعتُم لَهُ ، ووَقَفْتُم عليه الوَقْتَ كُلَّهُ ، إنَّ العِلْمَ لا يُعطي القِيادَ إلاّ لِمَنْ مَهَرَهُ السُّهادَ ، وَصَرَفَ إلَيهِ أَعِنَّةَ الاجتهاد .

لا تعتمدوا على حَلَقِ الدُّروس وَحْدَها ، واعتمدوا على حَلَقِ المُذاكَرَة ، إنَّ المُذاكَرَة لِقاحُ العِلْم ، فاشْغلوا أَوْقاتكم حينَ تَخْرُجونَ مِنَ الدُّروس بالمُذاكَرَة في ذلك . إنّكُم إنْ تَفعلوا تَنْفَتِّح لكُم أَبوابٌ مِنَ العلم ، وتَلُح آفاقٌ واسعَةٌ مِنَ الفَهْم .

لا تَقْطعوا الفاضِلَ مِنْ أوقاتِكم في ذَرْعِ الأَزِقَّة ، إلاّ بِمقْدارِ ما تستَعيدوا بِه النَّشاطَ البَدَنيَّ ، ولا الجُلوس في المقاهي ، إلاّ بِمقدارِ ما تَدفَعونَ بِه المَلَل والرُّكودَ ، ولا في قِراءَةِ الجَرائِدِ ، إلاّ بِقدرِ ما تَطَّلِعونَ بِه على الحَوادِثِ الكُبرى وتصلونَ بِه مجاري التاريخ » .

*هو من رواد النهضة الأدبية في الجزائر الشقيقة ، استقر زمناً في المدينة المنورة ، عاد إلى الجزائر وأسس مع الشيخ (عبد الحميد بن باديس) جمعية العلماء والمسلمين الجزائريين ، توفي سنة ١٩٦٥م عمل في الصحافة رئيساً لجريدة (البصائر) وهذا جزء من مقال نشره فيها .

سُبحانَ مَن يُفَرِّق ويَجمع *!!



كانَ رَجُلٌ صالِحٌ مِنْ آلِ يَعقوبَ (عليه السلام) ، لَهُ وَلَدٌ صالِحٌ ، فَلَمّا حَضَرَهُ المَوْتُ ، أَوصى وَلَدَهُ وقال :

ـ لا تَحلفْ باللّه كاذباً ولا صادقاً ـ

ماتَ الرَّجُلُ فَتسامعَ به النّاس ، فَتسابَقَ إليْه بَنو يعقوبَ ، فكانَ الرَّجُلُ مِنْهُم يَقولُ لهُ : لي عِندَ أَبيكَ كَذا وكَذا مِنَ المالِ ، فَيَدفَعُهُ حَتى افتَقَرَ .

فَخرَجَ بِزَوجَتِه وَولَدَيْه قاصداً أَرْضَ اللّه الواسعَةَ في البَحْرِ . فَرَكَبَ سَفينَةً . وبَعْدَ مَسيرَةِ يَوْمَين هَبَّتْ عَلَيْهم عاصفةٌ مَزَّقَت الشّراعَ وحَطمت السّفينةَ فَتَمسكَ كُلّ واحدٍ منهمُ بلَوْحٍ ، وَفرقَتِ الأَمواجُ المُتلاطِمةُ بَعْضَهم عن بعضِهم الآخر .

وَقَعَ الرَّجُلُ على شاطىء جَزيرَةٍ واسِعَةٍ ، ذات أَشجارٍ كَثيفَةٍ ، فَزَحفَ إلى واحِدةٍ مِنْها وهو مُنْهَكٌ ، واسْتَظَلَّ بِظِلِّها ونام . فَناداهُ مُنادٍ :

أَيُّها الرَّجُلُ البارُّ بِوالِدَيْهِ .. إنَّ اللّه تعالى يُريدُ أَنْ يُخرِجَ لكَ

* عن كتاب (نزهة المجالس ومنتخب النفائس) عبد الرحمن عبد السلام الصفوري الشافعي من علماء القرن التاسع الهجري / بتصرف .

كَنْـزاً وَهـوِ فـي مَوْضـعِ الشّجـرَة . فَكَشَـفَ عَنْـهُ فَوَجَـدَه .
ساق اللهُ إليْهِ بَعضَ النّاس من أَهْلِ الجَزيرَة ، فاطمَأنَّ إلَيْهم وأَمنوهُ وعاملَهُم بالحُسنى وعامَلوهُ . وهكذا أَخذَ يَعمَلُ في الجزيرَة خَيْراً ويُعمرُها مع أهلِها ، حَيثُ تَسامعَ النّاسُ به فقَصَدوهُ ، وصارت الجَزيرةُ بَلَداً عامِراً . أَنشَأَ فيها مَرْفأً لِصنا عَةِ السُّفُنِ ، وازْدهَرَت التجارَةُ بينَها وبينَ الجُزُرِ المُجاورةِ وشواطيء البلاد الأُخر ، وبنى داراً واسعةً لاسْتقبالِ الضُّيوف وإكْرامهم وفيها يُسعِفُ الضُّعفاءَ والمُحتاجينَ وَيُشغِّلُهُم ، وصارَ الرَّجُلُ كبيرَ الجَزيرة .
سَمِعَ وَلَدُهُ الأكبَرُ بحُسْنِ سيرَته فقَصَدَهُ فقَرَّبَهُ لكنّه لَمْ يَعْرِفْهُ . ثُمَّ سَمِعَ بِهِ وَلدُهُ الآخرُ فجاءهُ وَقَرَّبَهُ أيضاً ، واشْتَغَلَ الوَلَدانِ معاً في ديوانِهِ لكنهما لَمْ يَعْرفا بَعضَهُما .
أمّا أُمُّ الوَلَدَيْنِ ، فقَد أَنقذَها صاحِبُ مَرْكَب ، فَصارَتْ بَعْدَ ذلك زَوجَةً لَهُ فَصَحبها وَتَوَجَّه بها إلى كبيرِ الجَزيرَة ، فلمّا قَرُبَ منَ الشاطىء تَرَكَ المَرأَةَ في المركَبِ ، وَدَخلَ عَلَيْه يَحملُ هَديَّةً فقَرَّبه منهُ وقالَ لهُ :
نَمْ عنْدَنا اللّيْلَة . فقالَ الضّيفُ : تَركْتُ امْرأتي في المَرْكب ، وعاهَدْتُها لا أَكِلُ أَمْرَها إلى غَيْري ، فقال :
أنا أُرْسِلُ لها رَجُلَيْنِ يَحْرُسانها هذه اللَّيْلَةَ . فأَرْسَلَ إليها الوَلَدَيْنِ يَحْرُسانها .
فلَمّا دَخَلا عَلَيْها مَساءً في المَرْكَبِ ، قال الكبيرُ للصَّغير :
قَدْ أمَرَنا كبيرُ الجزيرة أنْ نحْفظَ هذه المَرْأَة ، ونَخافُ منَ النَّومِ ، فاذْكُرْلي وأنا أذْكُرُ لكَ ما رَأيْنا من الأخبار . فقالَ الصَّغيرُ :
كانَ لي أخٌ اسْمُهُ كَاسْمكَ ، فَرَكِبَ والدُنا البَحرَ ونَحْنُ مَعَه ، منْ بَلَد ـ كان كان ـ وأُمّنا مَعنا ، فَهبّتْ عَلَينا عاصِفَةٌ كَسَّرَت سَفينَتَنا ، وفَرَّقَ اللهُ شَملَنا .
فَلَمّا سَمِعَ كلامَهُ قال :
كيف كانَ اسمُ والدِكَ ؟ قال : داود .
قال : وأُمُّكَ ؟ قال : ماشطة .
وَترامى عَليه ، وحضَنَهُ ، وأَخذَ يبكي ويَصيحُ : أَنتَ أخي وَربُّ الكَعبَة .
كانَت الأُمُّ تَسْمَعُ كَلامَهُما ، فلمّا طَلَعَ الفَجْرُ جاءَ الرّجُلُ مِنْ عِند كبير الجزيرة إلى مَرْكَبه ، فَوَجَدَ الوَلَدانِ في هَمٍّ عَظيمٍ ، وهَرْجٍ وَخيمٍ ، فَغَضِبَ وَرجعَ

مُسْرِعاً إليه وَأَخْبَرَهُ بذلك ، فَأمَرَ بإِحْضارِهِما وإحضارِ المَرْأَةِ . فلَّما حَضروا جميعاً سَأَلَ المرأةَ وقالَ لها :
أَيَّتُها المَرْأةُ .. ما الذّي رَأَيتِ مِنْ هذَيْن ؟
فقالَتْ :
ياكبيرَ الجزيرة ، دَعْهُما يَذْكُرانِ كَلامَهما اللّيَّلةَ الماضيةَ ، فَلَّما ذَكرا ما جَرى وثَبَ كبيرُ الجزيرة عَنْ مَقْعَده وصاح :
أَنتُما واللهِ وَلَدَيَّ ، وَصاحَت المَرأةُ : واللهِ أنا أُمُّهما ، فَحَمدوا اللهَ على اللقاءِ وشكروهُ وهو على جَمْعِهِم إذا يشاء قَدير ، فَسُبحانَ مَن فَرَّقَهُم وجَمَعَهُم .

المناقشة

١ـ ما الذي أَعجَبَك في هذه القصة القصيرة ؟
٢ـ اُذكر العبرة أو الحكمة التي تستنتجها من مضامين القصة .
٣ـ ما جزاء بر الوالدين ؟
٤ـ هل كانت القصة امتحاناً لصبر الإِنسان ؟

التعبير

استعن بما يأتي من الأقوال وألف قصةً قصيرةً .
لرجل ثلاثة أولاد ـ مرض الرجل ـ قال الكبير : اعطوني خدمته ولكم ميراثه . خدمه ثم مات ، حلم بقائل يقول : اذهب إلى مكان كذا وخذ ديناراً لك فيه بركة اشترى سمكة وجد في بطنها جوهرتين .... إلخ .



الإِمامُ العادلُ

للحسن البَصري *

لَمّا تَولّى عُمَرُ بنُ عبد العزيز أَمرَ الخلافَة ، أرسَلَ إلى الحسن البصري يطلب منه أن يَصِفَ لَهُ الإِمامَ العادلَ ، فكتبَ إليه الحسنُ يقول :

« اعلَمْ يا أَميرَ المُؤمنينَ ، أنَّ اللهَ تعالى جعلَ الإمامَ العادلَ قِوامَ كُلِّ مائلٍ ، وقَصدَ كُلِّ جائرٍ ، وصَلاحَ كُلِّ فاسِدٍ ، وقُوَّةَ كُلِّ ضَعيفٍ ، وَنَصفَةَ كُلِّ مَظلومٍ ، وَمَفْزَعَ كُلِّ مَلْهوفٍ .

والإمامُ العادِلُ يا أَميرَ المؤمنينَ ، كالرّاعي الشَّفيقِ على إبلِه ، والرَّفيقِ الذّي يرتادُ لَها أَطيَبَ المَرْعى ، ويَذودُها عَنْ مَراتِعِ الهَلَكةِ ، ويَحْميها مِنَ السِّباعِ وَيَكتَنِفُها مِن أَذى الحَرِّ والقُرِّ .

والإمامُ العادِلُ يا أَميرَ المُؤمنينَ ، كالأَبِ الحاني على وِلْدِه ، يَسعى لَهُم صِغاراً وَيُعَلِّمُهُم كِباراً ، يَكتَسِبُ لَهُم في حياته ، وَيَدَّخِرُ لهُم بَعدَ مَماته .

والإمامُ العادلُ يا أَميرَ المُؤمنين ، كالأُمِّ الشَفيقَة ، البَرَّة الرَّفيقَة بولَدِها حَمَلَتْهُ كُرهاً ، وَوضَعَته كُرهاً ، ورَبَّتهُ طِفلاً ، تَسْهَرُ بِسَهرِه ، وتَسكُنُ بسكُونِه تُرضِعُهُ تارَةً ،وَتَفطِمُهُ أُخرى ، وَتَفرحُ بِعافيتِه ، وتَغْتَمُّ بشكَايَته .

والإمامُ العادلُ يا أَميرَ المؤمنين ، وَصيُّ اليتَامى ، وَخازِنُ المَساكين ، يُرَبي صِغارَهُم ، ويُمَوِّنُ كِبارَهم .

---

* وِلدَ في المدينةِ المنورة ، في بيت أم سَلَمة زوج النبي (صلى الله عليه وآله وصحبه) سنة ٢١ هـ . أبوه (يسار) مولى للصحابي زيد بن ثابت ، وأمه مولاة لأم سلمة ـ رضي الله عنها ـ تردد إلى المسجد النبوي يسمع من الصحابة ويأخذ عنهم ، وحفظ القرآن الكريم والأحاديث الشريفة وتعلم القراءة والكتابة والحساب . وارتحل مع والده إلى البصرة سنة ٣٦ هـ في خلافة علي بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ تأثر بأنس بن مالك وعامر بن عبد القيس التميمي .

تلقى علوم الفقه والحديث والتفسير والتاريخ . زاول الوعظ والارشاد وأصبح فقيهاً ومفسراً ومصلحاً اجتماعياً ، أشهر تلاميذه واصل بن عطاء ومالك بن دينار ، توفي رحمه الله سنة ١١٠ هـ وأهم رسائله (في التفسير ، ورسالة في فرائض الدين ، وأخرى في فضائل مكة والسكن فيها) .

والإمامُ العادِلُ يا أَميرَ المؤمنينَ ، كالقَلبِ بينَ الجَوانحِ ، تَصلُحُ الجَوانِحُ بصلاحِهِ وَتفسدُ بفساده .

والإمامُ العادِلُ يا أَميرَ المؤمنين ، هوَ القائمُ بينَ الله وبينَ عِباده ، يَسمَعُ كَلامَهُم وَيُسمِعُهُم ، وَيَنظُرُ إلى اللهِ وَيُريهم ، وينقادُ إلى اللهِ وَيَقودُهُم فلا تكُنْ - ياأميرَ المؤمنين - فيما مَلَّكك الله كَعبد ائتَمنَهُ سَيّدُهُ ، واستَحفَظَهُ مالَهُ ، وعِيالَهُ ، فبَدَّدَ المالَ وشَرَّدَ العِيالَ فَأَفْقَرَ أَهْلَهُ ، وفَرَّق مالَهُ .

(الحسن البصري / لابن الجوزي) .

معاني المفردات

قوام كل مائل : تقويم الاعوجاج .

جائر : ظالم .

نصفة : من الانصاف - نجاة .

ومفزع الملهوف : ملجأ صاحب الحاجة .

يرتاد : يحط ، ينزل .

يذودها : يحميها .

مَراتِع الهلكة : مواقع الهلاك .

يكتنفَها : يجنبها .

الأب الحاني : الأب الحنون الرؤوف .

يدّخر : يذخر للارث (يتدّبر) .

البرّة : الخيّرة الشفيقة .

كرهاً : اضطراراً .

تغتم : تبتئس وتحزن .

يموّن : يمدهم بالمؤونة .

الجوانح : جنبات الجسم .

تحليل وتعليق

حاكمٌ عُرِفَ بعدالته وزهده ، تخلّى عن أمواله وعن حياة الترف ، وخَيّرَ زوجته بين أنْ تستمرَّ بالعيش الرغيد أو أن تطلّق الدنيا وترفها وتتبعه . ومع هذا كله ، يطلب من الحسن البصري أن يدلَّهُ على صفات الحاكم العادل .

ونحن نعتقد أنّ هذه الصفات لا ينفرد بها الحاكم ، بل أنها تشمل كلَّ من يتولّى أمراً يخص التعامل مع الآخرين في أموالهم وأعمالهم وأمور حياتهم ، تطبيقاً لقول الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وصحبه) :

« كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته » .

وكانَ لها الحسن البصري ، فانبرى يبين لهذا الوالي الذي يحكم بلاداً مترامية الأطراف تعدل نصف الكرة الأرضية . فهو عقب بيانه وتعريفه الإمام العادل يلجأ إلى التشبيه ، ليقرب مفهوم العلاقة الحميمة التي تربط مسؤول الدولة برعيته . فمرة يشبّهه بالراعي الحريص على إبله أو ماشيته ليبيّن المصلحة المتبادلة ومرّة بالأب الحنون والأمّ الشفيقة ، ليبيّنَ صِلةَ القرابة وتواصل الأرحام بينه وبين الرعية .

وتارة يشبهّه بالوصيّ على الأيتام والولي على المساكين الذي يحرص على تربيتهم ويُنمي أموالهم ، وأخرى يصفه بالقلب الذي تنتظم دقاته من غير اضطراب ، فيصلح الجسم ويستقيم ، ليوضّحَ له مكانته وعلو شأنه ، فأعضاء الجسم الأخرى لا تضاهي القلب ، فهو إن سكت همد الجسم كلّه . ولم ينسَ أن يذكّرَهُ ، بأنّه يُقيمُ بين الله وبين الرعيّة ، فالله تعالى ينظر إلى الكون كلّه بعين ، وينظر إلى ولاة الأمور بالأُخرى ، فيراقبهم ويحاسبهم فعليهم أن يتّعظوا ، ويسلكوا طريق الرشاد ، ويحافظوا على حدود ربّ العباد .



المناقشة

١ـ عُرِف الخليفة عمر بن عبد العزيز بالعدل والزهد ، فما الذي دفعه إلى أن يسأل الحسن البصري عن صفات الإمام العادل ؟

٢ـ استعمل البصريُّ في بداية رسالته ، الأضداد في التعابير لبيان صفات الإِمام العادل وتعريفه ، اُذكرها .

٣ـ لماذا شبّهَ الحسن البصريّ الإِمامَ العادلَ بالرّاعي ؟

٤ـ هل يشترط الحسن البصري لتحقق عدالة الحاكم أنْ يكون كالأب الحنون والأم الشفيقة ؟ لماذا ؟

٥ـ ما الذي قصدَهُ البصريُّ بتشبيه الإِمام العادل بالأُم الشفيقة التي حملت ولدها كرهاً ووضعته كرهاً ؟

٦ـ هل حقاً أن موقع الإِمام العادل في الرعيّة كالقلب في الجسم ؟

٧ـ ماذا يقصد الحسن البصري بمقولته عن الحاكم العادل أنّه قائم بين اللّٰه والرعيّة ؟

٨ ـ يقول المثل : إذا رأيتَ الذِئابَ تسرح مع الغنم ، فقل أنّ الحاكمَ عادلٌ ! ما تفسيرك ؟

التعبير

إذا تسلّمت مسؤولية ما في الدولة أو في غير قطاعاتها ، ما الضوابط التي تسطرها أمامك ، وتتخذها دستوراً لترضي اللّٰه وضميرك والناس ؟



هاشميات (١)

للكميت بن زيد الأسدي *

نَفى عَنْ عَيْنِكَ الأَرَقُ الهُجوعا
وَهَـمٌ يَمْتَـري مِنْهـا الدُّموعـا
دَخيـلٌ فـي الفُـؤادِ يَهيجُ سُقْما
وَحُزْناً كـانَ مِنْ جَـذَلٍ مَنوعـا
لِفُقْدانِ الخَضـارِمِ مِـنْ قُرَيـش
وَخَيْـرِ الشّافعـينَ مَعـاً شَفيعـا
فَقُـلْ لِبَنـي أُمَيَّـةَ حَيـثُ حَلّـوا
وإنْ خِفْـتُ المُهَنَّـدَ والقَطيعـا
أَلا أُفٍّ لِـدَهْــرٍ كُنْــتُ فيــهِ
هِـدانـاً طـائِعـاً لَكُـمُ مُطيعـا
أَجــاعَ اللهُ مَــنْ أَشْبَعْتُمــوهُ
وَأَشْبَـعَ مَنْ بِجَوْرِكُـمُ أُجيعـا
وَيَلْعَــنُ فَــذَّ أُمَّتِــهِ جِهــاراً
إذا ســاسَ البَـرِيَّـةَ وَالخَليـعـا
بِمَرْضِـيِّ السِّيـاسَـةِ هـاشِمِـيٍّ
يَكُــونُ حَيـاً لِأُمَّتِــهِ رَبيعــا

---

(١) ديوان ـ الهاشميات ـ الكميت بن زيد الأسدي (٦٨٠ ـ ٧٤٤ م) .

* الكميت بن زيد بن خنيس الأسدي ، شاعر وخطيب من أهل الكوفة. عرف بشاعر الهاشميين ، اشتغل بتعليم الصبيان بالمسجد أول أمره . وهو عالم باللغة وأخبار العرب وانسابهم . تعصب ضد الأمويين ، ونصر المضريين على القحطانيين ، حتى كاد الخليفة هشام يقتله لولا شفاعة ابنه مسلمة .قال الشعر في مدح العلويين واشتهر شعره بالهاشميات . كان مولعاً بالغريب من الألفاظ والاستعارة من القرآن الكريم والشعراء القدامى .

وَلَيْثاً في المَشاهِدِ غَيْرَ نِكْسٍ
لِتَقْويمِ البريَّةِ مُسْتَطيعا
يُقيمُ أُمورَها وَيَذُبُّ عَنْها
وَيَتْرُكُ جَدْبَها أَبَداً مَريعا

معاني المفردات

الأَرَق : السهر ومجافاة النوم .
الهجوع : النوم .
دخيل في الفؤاد : متمكن منه . متملك فيه .
سقما : مرضاً . وَجَعاً .
الجذل : الفرح .
الخضارم : جمع خُضرَم : السيد ، الزعيم .
الشافعين : الوسطاء .
المهند : السيف .
القطيع : السوط .
الهدان : الأحمق . الجبان .
الفَذّ : الفرد .
الخليع : غير المحتشم .
الحَيَا : الخصب ، المطر .
النِّكس : المقصر : الرجل الضعيف .
يَذُبُّ عنها : يحميها .
الجَدب : القحط .
المريع : الخصب .



التحليل والتعليق

يعبرُ الشاعرُ في مطلع قصيدته عن ألمه لفقد السادة من قريش يقصد بذلك زعماء العلويين . ثم أنه يأَسف على كونه مضطراً لإِعلان الطاعة للأمويين ، فهو يشير بذلك إلى ظلمهم ، وربما كان سبب جفوته معهم وكرهه لهم ، لأنهم جعلوا الخلافة وراثية ، فحصروا الولاية ببني أميّة ، خلافاً لطريقة الخلفاء الراشدين ، «وأمرهم شورى بينهم» فالشاعر الكميت يُمنّي نفسه ، في الأبيات الأخيرة ، أن يرى الحكم هاشمياً ليشيع الخير في الأمة ويحقق العدل ، إنّ النكبات التي واجهت العلويين وأنصارهم ، وإخفاق ثوراتهم ومصرع الكثير من زعمائهم ، ولدت آلاماً وحسرات في نفوس الناقمين على الأمويين ومنهم الكميت ، الذي يردد هذه الآلام ، ويبكي مع العلويين ، فيطيل الوصف لهمومه ليعكس عظم الفجيعة والخسارة ، ثم أنه يكتم حزنه ويصحو ليصب غضبه على بني أميّة وعلى الزمن الذي يرى فيه نفسه خاضعاً لهم ، فيشير إلى الارهاب الذي سلطه الأمويين على خصومهم .

ويختم الكميت هاشميته بالتمني . فأمنيته أن يصير الحكم يوماً إلى هاشميٍّ من أقرباء الرسول (صلى الله عليه وآله وصحبه) ، فيطيل في أمور الناس ويكثر الخير ، وتغدو الدنيا ربيعاً .

هكذا يبدو الشاعر الكميت صادق النوايا ، حين يعبر عن حزنه ، ونقمته على حكام الشام آنذاك .



المناقشة

١ـ لماذا حشد الكميت شعره ضد الأمويين ؟
٢ـ اضطر الشاعر الكميت أن يهادن الأمويين أحياناً ، أيّ بيت في قصيدته يبين ذلك ؟
٣ـ ما شكل الحكم الذي يتمناه الكميت ؟ ولماذا ؟
٤ـ أيّ بيت في قصيدة الكميت دعا الله فيه أَنْ يذلَّ من يناصر الأمويين وينصر الذي ظلموه ؟
٥ـ هل تؤيد ما ذهب إليه الكميت ؟ ولماذا ؟

التعبير

الأبيات التالية قالها الشاعر كُثَيِّر عزّة يؤكِّدُ حقَّ الهاشميين في الخلافة . حلِّلها وانقدها :

أَلا إِنَّ الأَئمَّـةَ مِـنْ قُرَيـشٍ ... وُلاةُ الحَـقِّ أَرْبَعَـةٌ سَـواءُ
عَلـيٌّ والثّـلاثَـةُ مِـنْ بَنيـهِ ... هُمُ الأسْباطُ لَيْسَ بِهِم خَفاءُ
فَسِبْـطٌ سِبْـطُ إيمـانٍ وَبِـرٍّ ... وَسِبْـطٌ غَيَّبَتْـهُ كَرْبَـلاءُ
وَسِبْـطٌ لاتَـراهُ العَيْـنُ حَتّـى ... يَقـودَ الخَيْلَ يَقْدُمُها اللّـواءُ
تَغَيَّبَ لا يُـرى عَنْهـم أمانـاً ... بِرَضـوى عندَهُ عَسَـلٌ ومـاءُ [1]

---

(١) رضوى : جبل في المدينة .

من قِصص كَليلة ودُمْنَة (١)

النّاسِك وابنُ عِرس

للكاتب / عبد الله بن المقفّع *

قالَ الملكُ لِلفَيلسوفِ : اِضرِبْ لي إنْ رَأَيتَ مَثلَ الرَّجُلِ العَجولِ في أَمرِهِ العامِلِ بِغَيْرِ تَثْبيتٍ ولا رَويَّة .

قال بَيْدَبا : مَنْ لم يَكُنْ في أَمْرِه مُتَثَبِّتاً ، لَمْ يَبْرَحْ نادِماً .

ومِنْ أَمثالِ ذلكَ مَثَلُ النّاسِكِ وابنِ عِرْس .

قالَ الملكُ : وكَيْفَ كانَ ذلك ؟

قال الفيلسوف : زَعموا أَنَّهُ كانَ بأَرْضِ جاجانَ ناسكٌ ، وكانتْ لَهُ امْرأَةٌ لَبِثَتْ عِنْدَهُ زَماناً لا تَحْملُ ، فلمّا حَملَتْ اسْتَبشَرَ النّاسِكُ بذلكَ خَيْراً ، وقالَ لَها : أَرْجو أَنْ تَلدي غُلاماً يَكونُ لنا فيه متعةٌ وقُرَّةُ عَيْنٍ ، وأَنا مُتقدِّمٌ في التِماسِ الحاجاتِ اللّازِمَة لَهُ ، ومُتَخَيِّرٌ مِنَ الأَسْماءِ اسْماً حَسَناً .

قالَتِ المرأةُ : أيُّها الرجُلُ ، مَنْ عَلَّمَكَ أَنْ تَتكلَّمَ فيما لا تَدْري ؟ ومَنْ يَعلمُ أَيَكونُ المولودُ ذَكراً أَمْ أُنْثى ؟ اُسْكُتْ عَنْ هذا ، وارضَ بما يَقْسِمُ اللهُ لكَ فالعاقِلُ لا يَتَكلَّمُ فيما لا يدْري ، وإلاّ أصابَهُ ما أصابَ النّاسِكُ الذّي

---

(١) اسمان لاثنين من بنات آوى ، وهذا الكتاب ألفه فيلسوف الهند ـ بيدبا ـ بناء على طلب الملك ـ دبشليم ـ ترجم إلى الفارسية ، وترجمه ابن المقفع إلى العربية وتصرف به وأضاف إليه . ويدرسّ في أغلب جامعات العالم .

* هو روزبة بن داذويه ، ولد في قرية ـ جور ـ الفارسية عام ٧٣٤ م ـ ١٠٦ هـ انتقل والده إلى البصرة ، أتقن اللغة العربية وتثقف على يد عبد الحميد الكاتب ... اعتنق الإسلام وسمي ـ عبد الله ـ ومن مؤلفاته الأدب الكبير و الأدب الصغير ورسالة الصحابة والأمان وأشهرها ـ كليلة ودمنة ـ الذي يدور حول ما ينبغي أن يسير عليه الملك إزاء الرعية ، وما ينبغي أن تكون عليه الرعية إزاء الملك مما أثار غضب الحاكمين من بني العباس ومنهم المنصور الذي أوعز بقتله عام ٧٥٩ م وهو لم يتجاوز الخامسة والثلاثين من عمره .

أَهْرَقَ على رأسِهِ السَّمنَ والعَسَلَ .
قال النّاسِكُ : وكيْفَ كانَ ذلك ؟
مثلُ النّاسِكِ وجَرَّةُ السَّمْنِ .



الرجل يضرب جرة السمن

قالت المرأةُ : زَعَموا أَنَّ ناسِكاً كان يَجْري عَلَيه مِنْ بَيْت رَجُلٍ مِنَ التُجّار رِزْقٌ مِنَ السَّمنِ والعَسَلِ والسُّويق . وكان يُبْقي منها السَّمنَ والعسلَ في كوزٍ عَلَّقَهُ ، حتّى امتلأَ من ذلك.

ووافقَ غَلاءٌ في السَّمنِ والعَسل ، فقال : « أنا بائعُ ما في هذه الجرَّة بدينار أقلَّ من سِعْره . فأَشْتري بثَمَنه عَشْرَ أَعْنُزٍ ، فَيَحْمِلْنَ وَيَلِدْنَ لخمسةِ أَشْهُرٍ ، فحَرزَ على هذا الحساب لخمس سنينَ . فوَجَدَ هذا في حسابه أكثَرَ مِنْ أربعمئة عَنْزٍ . ثُمَّ قال : « وسَأَشْتَري بكُلِّ أَرْبَعِ أَعْنُزٍ بَقَرةً ، فأَحْصَلُ على مئة بقرةٍ وثور ، فَأَزْرَعُ على الثّيرانِ ، وأَنتَفِعُ بِبُطونِ الإِناثِ وأَلبانِها . فلا يأتي خَمسُ سِنين عَليّ إلّا وقَد أَصَبْتُ مِنْها ومِنَ الزَّرعِ مالاً كثيراً .

وعندئذ أبني بَيتاً فاخِراً ، وأشتَري عَبيداً ورياشاً ومَتاعاً . فإذا فَرغْتُ مِنْ ذلك تزوَّجتُ امْرأةً ذات حَسَبٍ ونَسَب ، ثُمَّ تلدُ لي ابْناً سَوياً مباركاً مُصْلحاً فأُسمّيه بما فيه، وأؤدبُهُ أدَباً حَسَناً ، فإنْ رَأَيتَه عَقوقاً مُهتبِلاً ، ضَرَبْتُ رَأسَهُ بهذهِ العَصاةِ ، هكذا » .

ورَفَعَ العَصاةَ ، فأصابتِ الكُوزَ فانْكسَرَ ، وانْصَبَّ السَّمنُ على رأسِه وذَهَب تَدبيرهُ وكُلّ أمانيه باطلاً .

وإنّما ضَرَبْتُ لكَ هذا المَثَل لتنْتَهي عَنِ التّكلُّم بما لا تَدْري . ثم إنَّ المَرأةَ وَلَدتْ غُلاماً سَوياً ، فسُرَّ به أبوهُ . وبَعدَ أيام قالت المرأةُ لزوجها : اُقعُدْ عندَ الصَّبي حتّى أَغْتَسِلَ وأَرجِعَ إليْكَ ، فانْطَلَقَتْ . ولَمْ يَقْعُد الرَّجُلُ إلاّ قليلاً ، حتّى جاء رَسولُ السُّلطانِ يَسْتَدعيه إليه ، فَذَهَب بهِ . وتحيَّر الرَّجلُ في مَن يَحْرُسُ له ابنَهُ ، وكان له ابنُ عِرْسٍ داجنٍ عِندَهُ يقومُ على العِنايةِ بهِ ورعايتهِ كوَلدهِ فَتركهُ عِنْدَ وَلَدِه وأقفلَ البابَ ، وذَهبَ إلى السُّلطان .

وكانَ في بَيتِ النّاسك جُحْرُ أَفعى ، فَخَرجَت تُريدُ الغُلامَ، فَوثَبَ عَلَيها ابنُ عِرْسٍ ، وبضَربةٍ منهُ على رَأسِها ، قَتَلَها ثُم عَمَد إلى تقطيعِها ، فتلوثَ فَمُهُ بالدَّم .

وعادَ النّاسكُ إلى بَيتِه ، فَفتحَ البابَ ، فاستَقبَلَهُ ابنُ عِرْس ، كَأنَّهُ يَوَدُّ تَبشيرَهُ بما فَعلَ لإِنقاذ الوَلَد . فلّما رَأى النّاسكُ الدَّمَ مُلطّخاً فَمَ ابن عِرس سُلِبَ عَقْلُهُ وطارَ صَوابُه ، فَلَمْ يَتَحقَقْ مِمّا جَرى ، وأَسرَعَ إلى ابنِ عِرْسٍ يَضرِبُهُ بِعصاهُ على رأسِهِ ، فوقَعَ مَيتاً مِنْها .

وَدَخَلَ النّاسكُ بَيتَهُ فرأى الغُلامَ ، وقُربَهُ الأفعى مُقَطَّعةً . فعرَفَ الأمرَ وأدْرَكَ ما فَعَلهُ ابنُ عِرْسٍ لإنقاذِ الوَلَد . فندِمَ ، وأَقبَلَ على رأسه نَتْفَاً ، وعلى صَدْرِه ضَرباً وجَعَل يقول : لَيتَ هذا الغُلامَ لم يولَدْ ، ولم يَحصَلْ مِنّي هذا الغَدرُ وهذا الكُفرُ بالإحسان .

فَدَخَلَت المرأَةُ عَلَيهِ وَهو يَبكي ، ورأَت ابنَ عِرْسٍ والأفعى مَقتولَيْنِ ، فَسأَلَتْ عَنِ السَّببِ ، فأَخْبَرَها بأمرهما وقال لها :

هذه ثَمَرةُ العَجلَةِ والتَّسرُّع . وكانَ عَليَّ أنْ أَتروَّى وأَتثَبَّتَ ، فهذا مَثَلُ مَن عَمِلَ عَمَلاً بغَيْرِ تَثَبُّتٍ ، ولا رَوِيَّةٍ ، في أَمرِه .

معاني المفردات

الناسك : العابد .

ابن عرس : حيوان أليف من فصيلة القنافذ .

أهرق : صَبّ .

يجري عليه : تحصل له حصة .

كوز : جَرّة .

السويق : طعام في شكل حبوب مطحونة .

رياش : اللباس الفاخر .

مهتبلا : مترهلاً أحمقاً .

ذات حسب ونسب : ذات مال ونسب عفيف .

أتروى : أتمهّل .



تحليل وتعليق

كتاب ـ كَليلة وَدُمْنةَ ـ كتاب حكايات قصيرة على أَلسنة البهائم أو الحيوان والطيور ذات مغزى إرشادي . يتضح من القصة أن الكاتب ابن المقفع قد برع في اختيار الألفاظ وتركيزها في مواضع استعمالها ، بحيث لا يمكن استبدالها بغيرها من المرادفات ، والأمر نفسه نجده في سهولة الأسلوب وطبيعته . فهو لا يُسَجِّع ولا يُصَنِّع ، إنمَّا يُرسلُ الكلامَ إرسالاً ، يسمعه الجاهل فيظن أنّه يُحسِنُ مثلَه ، ولكنه يمتنع عليه . ومن هنا سُميت طريقة ابن المقفع في الكتابة طريقة ـ السهل الممتنع ـ فهو أسلوب المفكر الحكيم الذي لا يرضى بالأحكام يطلقها سريعة من غير تعليل ، بل يدعمها بالمثل والحجة ، مبتعداً عن الوعظ المباشر إلى أسلوب القصة والحوار . وهنا يمكننا أن نستعير لهذه القصة عنواناً معناه (في التأنّي السلامة وفي العجلة النّدامة) . وبهذين الركنين (الألفاظ والأسلوب) تمكن ابن المقفع أن يرضي القارىء في زماننا ، كما أرضى القارىء في العصر العباسي في القرن الثامن الميلادي ، ناشراً القيم الخيرة وروح الفضيلة والإنسانية والأخلاق الحميدة ونبذ الظلم ، وإشاعة روح التعاون لبلوغ الهدف .

المناقشة

١ ـ ما العِظة التي نأخذها من قصة الناسك وابن عرس ؟
٢ـ ما طريقة ابن المقفع في إعداده لكتاب ـ كليلة ودمنة ـ ؟
٣ـ ما المثل الشائع الذي تنطوي تحته القصة ؟
٤ـ بماذا تميز أسلوب ابن المقفع في الكتابة ؟
٥ـ لو كنت مكان الناسك ، أتقوم بالفعل نفسه ، أم تتصرف تصرفاً آخر ؟

التعبير

أُذكر حادثة ترتب عليها ندم من قام بها ، وسببت له ألماً أو فوتت عليه فرصة النجاح .

من نَوادِر البُخلاء

لأبي عُثمان الجاحظ *

« من أعاجيب أهل مرو ما سمعناه من مشايخنا ، وذلك أن رجلاً من أهل مرو كان لا يزالُ يحجُّ ويتّجرُ ، وينزلُ على رجلٍ من أهل العراق فيكرمُهُ ويكفيهِ مؤونتَهُ . ثم كان كثيراً ما يقولُ لذلك العراقيّ : ليتَ أني قَدْ رَأيتُكَ بمرو حتّى أُكافئكَ لقديمِ إحسانِك وما تجدّدُ لي من البرِّ في كلِّ قَدْمةِ . فأما هاهنا فقد أغناكَ الله عني .

قال : فعرضَتْ لذلك العراقيّ بعدَ دهرٍ طويلٍ حاجةٌ في تلك الناحيةِ فكان ممّا هوَّنَ عليْه مكابدةَ السفرِ ووحشةَ الاغتراب مكانُ المروَزي هنالك . فلمّا قَدِمَ مضى نحوه في ثيابِ سفَرِهِ وفي عِمامته وقَلَنْسُوتِهِ وكسائه ، ليَحُطَّ رَحْلَه عنده ، كما يصنَعُ الرجلُ بثقتِهِ وموضعِ أُنسِه . فلما وجدَه قاعداً في أَصحابه أَكبَّ عليه وعانَقَهُ ، فلم يَره أَثْبَتَهُ ، ولا سأَلَ به سؤالَ من رآهُ قطُّ قال العِراقيُّ في نفسه : لعلّ انكارَهُ إِيايَّ لمكان القناع ، فرمَى بقناعِهِ وابتدأ مساءَلَتَهُ ، فكانَ لهُ أنكرَ .

---

* هو أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب البصري ، لقب الجاحظ لجحوظ عينيه وبروزهما ولد في البصرة سنة ١٥٩هـ ، وينسب إلى بني كنانة . نشأ يتيماً فقيراً تعلم على يد علماء البصرة وأدبائها ، وأفاد من مطالعاته الخاصة . رحل إلى بغداد سنة ٢٠٤ هـ واتصل بكبار علماء اللغة والدين والأدب كان عصامياً قوي الملاحظة برع في الرواية والرسائل والتأريخ والأخلاق والسياسة يتميز بخفة الروح والدعابة كتب ما لايقل عن ٢٨٠ كتاباً . وأهمها : البيان والتبيين ، الحيوان ، رسالة التربيع والتدوير ، رسائل الجاحظ بثلاثة مجلدات ، وكتاب البخلاء . الذي نقتطف منه هذا النص . توفي سنة ٢٥٥هـ ، وهو من كبار أدباء العصر العباسي ، ومن أئمة المعتزلة ، وتتلمذ على يد أبي اسحاق النظام ، الذي كان رأس فرقة من فرق المعتزلة .

فقالَ : لعلهُ إنّما أتى ذلكَ من قِبَل العمامة ، فنزعها ثمّ انتسَبَ، وجدَّدَ مساءَلَتهُ فوجدَهُ أشدَّ ما كانَ إنكاراً .. قالَ : فلعلَّه إنما أتى من قِبَل القَلَنْسُوة ؟

وعلم المروزيُّ أنه لم يبقَ شيءٌ يتعلقُ به المتغافلُ والمُتجاهلُ ، فقال : لو خرَجْت من جلدك لم أعْرفكَ ..

حَدَّثَني محمدُ بنُ يَسير عنْ والٍ كانَ بفارسَ قال :

بينما هوَ يَوْماً في مَجْلس وهوَ مَشْغولٌ بحسابه وأمره ، إذْ وَقَفَ شاعرٌ بَينَ يَدَيه ، فأنْشَدَهُ شعْراً مَدَحَهُ فيه ، فلمّا فَرَغ قالَ : قَدْ أحسَنْتَ ، ثُمَّ أقْبلَ على كاتبه فقالَ :

أَعْطه عَشرَةَ آلاف دِرْهَم . ففرحَ الشّاعرُ فَرَحاً كثيراً ، فَلَّما رأى حالَه قالَ : وإنّي لأَرى هذا القوْل قَدْ وَقَعَ منْكَ هذا المَوقعَ ، اجْعَلْها عشرينَ أَلْفَ درْهَم . فازداد فَرَحُ الشّاعر ، فلمّا رأى فَرَحَهُ قَدْ أُضْعف قال : وإنَّ فرَحَكَ لَيَتضاعَفُ على قَدَر تَضاعُف القَوْل ، أَعْطه يافُلانُ أربعينَ ألفاً ، فكادَ الفرَحُ يَقْتُله .

فلمَّا رَجعَتْ إليه نَفْسُهُ قالَ لَهُ : أَنتَ ـ واللهِ ـ رَجُلٌ كريمٌ ، وأنا أَعْلَمُ أَنَّكَ كُلَّما رَأَيْتَني ازْدَدْتُ فَرَحاً زدْتَني في الجائزَة ، وقَبولُ هذا منْكَ لا يكونُ إلاّ من قلَّة الشُّكْر ثُمَّ دَعالَهُ وخَرجَ .

قالَ : فأَقبَلَ عَليه كاتبُهُ فقالَ : سُبحانَ اللهِ : هذا كانَ يَرضى منْكَ بأَرْبعينَ درهماً ، تأْمُرُ له بأربعين ألف درْهَم : فقالَ الوالي : وَيْلَكَ : أَتريدُ أَنْ تُعْطيَهُ شيئاً ؟ قالَ : وهَلْ أَستَطيعُ مخالفةَ أَمرِكَ ؟ فأَجابَهُ : يا أَحمقُ :

إنما هذا سَرَّنا بكلام ، وسَرَرْناه بكلام . فهوَ حين زعمَ أَني أحسَنُ مِن القَمَر ، وأَشدُّ من الأَسَد ، وأَنَّ لِساني أَقْطَعُ من السَّيف ... هَلْ جَعَل في يَدي مِنْ هذا شَيْئاً أَرْجعُ به إلى بَيتي ؟ فنحنُ أَيضاً نَسُرُّهُ بالقوْل ونأْمُرُ لهُ بالجَوائز ، وإنْ كان كذباً فيكونُ كذبٌ بكَذب ، وقوْلٌ بقولٍ فأَمَّا أَنْ يكون كذبٌ بصِدقٍ ، وقَوْلٌ بفعْلٍ ، فهذا هُو الخُسْرانُ المُبين .



معاني المفردات

نوادر : أقوال فيها طرافة .
البرّ : الإِحسان .
قدمة : زيارة .
عرضت : طرأت .
مكابدة السفر : مشقة السفر .
العمامة : ما يلف على الرأس .
القلنسوة : ما يلبس على الرأس .
ليحط رحله : ليقيم .
أثبته : عرفه .
القناع : ما يستر به الوجه .
انتسب : ذكر نسبه لصاحبه .
فرغ : انتهى .
قبول هذا : الرضا بهذا .



التعليق النقدي

يُعَدُّ الجاحظ من كُتّاب العراق البارزين ، بل شيخ كتابهم في القرن الثالث الهجري ، وهو متعدد المواهب ، ألف في كل ميادين العلوم الإِنسانية الأدبيّة والاجتماعية ، وهو ذكيّ في اختيار موضوعاته ، اهتم بالفئات الشعبية بالقدر الذي أولاه للطبقات العليا .

يعرض الجاحظ في هذا النص فئة اجتماعية مهمة في المجتمع العراقي زمن دولة بني العباس ، وهي فئة البخلاء الذين وضع فيهم كتاباً كاملاً كما فعل مع فئة العرجان والعوران ، والبُرصان وهذا يعني حرص الجاحظ على نقل صور الحياة التي عاشها بصدق من دون تزييف .. فالواقعية تجدها في أسلوب الجد والهزل واللهو فهو يؤمن بوجوب مطابقة الكلام لمقتضى الحال ، هذا فضلاً على الاستطراد في الكلام ، يعني الانتقال من موضوع إلى آخر ، بقصد إبعاد الملل عن القارىء ، وفي كتابه (رسالة التربيع والتدوير) تميز بسمة ـ السخرية ـ ونسوق مثلاً على ذلك في وصفه لأحمد بن عبد الوهاب الذي كان مفرط القِصر ويدعي أنه مفرط الطول : « وكان مُربّعاً وتحسَبهُ لِسَعَةِ جُفْرَتِهِ ، واسْتِفاضةِ خاصِرَته مُدوّراً » .

وهذا دليل على معرفة الجاحظ الدقيقة بطبائع الناس .. فيبين سلطان المال على بعض الناس ومرض نفوسهم بالشُّح والبخل خوفاً من الفقر وذلّة السؤال وظنّوا أن ذلك من الحكمة في تصريف المال والاقتصاد فيه .

وبهذا فقد نجح الجاحظ في تجسيد طرائف البخلاء التي لا مثيل لها الحال التي تدهشنا ، نحن القراء ، فإننّا لن نتوقع أن يصل إنكار بخيل ما ، لضيفٍ قَدِمَ إليه من بلادٍ بعيدةٍ طالباً استقباله كما كان يفعل الضيف العراقي مع البخيل في بغداد إلى حدٍ القول : « لو خرجْتَ من جلدِك لم أعرفْك » فليس بعد ذلك الانكار حد أفدح في توصيف البخيل .

والحال ذاتها ، نجدها في الوالي البخيل في فارس مع شاعر يمدحه ، فهو لم يصدق في منحه آلاف الدراهم ، لأنّ الشاعر برأيه لم يمنحْه شيئاً أكثر من الكلام أي المدح .

إنّ الجاحظ في اختياراته الموضوعيّة (الواقعية) هذه ، إنّما يمارس نقداً

بنّاءً للمجتمع الذي هو أحد أفراده . إن كتاباته دليل على حيويّة ذلك المجتمع وحدة وَعي مثقّفيه في رؤيته .

المناقشة

١ ـ كيف كان العراقي يستقبل ضيفه المروزي ؟
٢ ـ ماذا كان يقول المروزي لصديقه العراقي ؟
٣ ـ ما الذي هَوَّن على العراقيّ مَشّقةَ السَّفرِ حينَ عزَمَ على التوجه إلى «مَرْو» ؟
٤ ـ كيف استقبل المروزي ضَيْفَه ؟
٥ ـ ماذا فعل العراقيُّ ليعرِّف صاحِبَه بنفسِه ؟
٦ ـ ما معنى قول المروزي : « لوخرجت من جلدك لم أَعرِفْك » ؟
٧ ـ قال الوالي : « هل جعل في يَدي شيئاً أَرجِعُ به إلى بيتي فنحن أَيضاً نسره بالقول » . ما الموقف الذي ورَد فيه هذا القول ؟ وماذا كان قصدُ قائله ؟
٨ ـ بماذا تميز أُسلوبُ الجاحظ في كتاباته بصورة عامة ؟

التعبير

عاداتُ البخلاءِ طريفَةٌ . والبُخْلُ ليس الاقتصاد والتدبير المحمود ، ويمكن أن نرى هذه العادات في كُلِّ مجتمعٍ وفي كُلِّ مكان وزمان . اُكتب حول ما رأيته من سلوك بعض الناس ترى فيه بخلاً لا تدبيراً وحرصاً .



صَوْنُ اللّسان (١)

للكاتب الأديب : شهاب الدين الابشيهي *

إذا أرادَ أحَدٌ الكلامَ ، فَعليْه أنْ يُفكّرَ في كَلامِه ، فإن ظَهَرَتِ المَصْلَحــةُ تكلّـَمَ ، وإنْ شكَّ لَمْ يَتَكَلَّمْ حتّى تَظْهَر .

وَعَنْ أبي موسى الأشْعَري ، قالَ : قُلْتُ يارَسولَ الله : أيُّ المُسْلمين أفْضَلُ ؟ قالَ : « مَنْ سَلِمَ النّاسُ مِنْ لِسانه ويدِه » . وقال الرسولُ (صلى الله عليه وآله وصحبه) : « مَنْ كانَ يُؤمِنُ بالله ، واليوم الآخِرِ ، فَليَقُلْ خيْراً أوْ لِيَصْمِتْ » .

وقالَ الإمامُ عليّ (عليه السلام) : « لَيْتَ لي رَقَبَةً كَرَقَبَةِ البَعير » . لكي يَتَريَّثَ في الكلام ، وقالَ أيضاً : « إذا تَمَّ العَقْلُ نَقَصَ الكلامُ » .

واجْتمَعَ قُسّ بنُ ساعِدةَ وأكْثم بن صَيْفي ، فقال أَحَدُهما لِصاحبِه : كَمْ وَجَدْتَ في ابنِ آدم مِنَ العُيوب ؟ فَقال :

هِيَ أكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحصى ، وَقَدْ وَجَدْتُ خَصْلَةً إن استعْمَلَها الإنْسانُ ، سَتَرَتْ العُيوبَ كُلَّها .قال : وما هِيَ ؟

قال : حفْظُ اللِّسان .

وقالَ الإمامُ الشّافعيُّ ـ رضي اللهُ عنه ـ لصاحبه الربيع :

يارَبيعُ لا تَتكلَّمْ فيما لا يَعْنيكَ ، فإنَّكَ إذا تكلّمْتَ بالكَلمة مَلكَتْكَ وَلَمْ تَمْلكْها

وقالَ بَعْضُهُم : مَثَلُ اللِّسان مثلُ السَّبُع ، إنْ لَمْ توثقْهُ عَدا عَلَيك ولَحِقَكَ شَرُّه .

ومِما أُنْشِدَ في صَوْنِ اللِّسانِ ، قولُ زُهَيْر بنِ أبي سُلْمى :

لِسانُ الفَتى نِصفٌ ونِصْفٌ فُؤادُهُ
فَلَمْ يَبْقَ إلاّ صورَةُ اللّحمِ والدَّمِ

---

(١) كتاب ـ المُستطرف في كُلّ فنّ مستظرَف ـ شرح / إبراهيم أمين محمد .

* شهاب الدين محمد الأبشيهي / أديب مصري ولد عام ١٣٨٨م وتوفي عام ١٤٤٦م له هذا المؤلف في الأدب العربي والحكم والأخبار .

وقالَ شاعِرٌ آخرَ :

احْفَظ لِسانَكَ أَيُّها الإِنسانُ لايَلْـدَ غَنَّـكَ إنـَّهُ ثُعْبـانُ
كَمْ في المَقابِرِ مِنْ قَتيلِ لِسانه كانَتْ تَهابُ لِقاءَهُ الشُّجعانُ

وَقيلَ لِرَجُلٍ : بِمَ سادَكُم الأحنفُ بنُ قَيسْ ، فَوَاللّٰهِ ما كانَ بِأكبرِكُم سَناً ولا بِأكثرِكُم مالاً ؟

قال : بِقُوَّة سُلْطانه على لِسانه .

وقالَ لُقْمانُ لِوَلَدِه ثارانَ : يا بُنيَّ إذا افْتَخرَ النّاسُ بِحُسْنِ كلامِهم ، فافْتَخِرْ أَنتَ بِحُسنِ صَمْتِكَ .

معاني المفردات

يتريث : يبطئُ ، يترقب .

العيوب : جمع عيب ، نقص .

خَصلة : جمعها خصل وخِصال : صفات جيدة مرغوبة .

سادَ : شَرُف .

تهاب : تخشى .

الشرح والتعليق

ما قَرأناهُ من أقوال ، وحِكَم لكبار أئمة العرب وأُدبائِهم ، هو خلاصة تجارب في الحياة ، ينبغي أنْ نقتدي بها لكي نحقق حضوراً اجتماعياً مثالياً بين الناس يفيدنا ويفيدهم في آن واحد ، ليحصل ما نتمناه من تقدم لمجتمعنا .

وأصدَقُ حكيم هو الرسول محمد (صلى اللّٰه عليه وآله وصحبه) الذي يشتَقُّ من لفظ ـ المسلم ـ فعلاً ماضياً ـ سَلِمَ ـ ليغني به المسلمين عبر الاسم الموصول ـ مَنْ ـ فالمُسلم من سلم الناس ، كل الناس من لسانه ويدهِ بكلمة جارحة أو فعلٍ مُؤذٍ .

فمن المعقول أَلاّ يتكلم المَرءُ فيها إلاّ بالخير ، كما ينصحُ الرسولُ (صلى الله عليه وآله وصحبه) . وإلاّ فالأفضل له وللجماعة ألاّ يتكلم في حالة الشَك .

ويتوصل الإمامُ عليّ (عليه السلام) إلى معنى مماثل بأسلوب بليغ وجميل ومؤثر ، هو أسلوب التشبيه ، وأيُّ تشبيهٍ ، أَبْلغ من تمنيه أَن تطولَ رقبتُه كثيراً لكي يستطيع أَنْ يؤخّرَ كلامه من الخروج بسرعة إلى الناس ، فيجد متّسعاً من الوقت ، فيجيل النظر فيه ، لاسيما أن الإمام من سادة البلاغة إنّما قصد أن ينصح ويؤدب الناس .

ونجـد في عبارات قس وأكثم والإمام الشافعي (رضي الله عنه) ونحوهم تآليف جميلة في وجوب ضبط اللسان ، والإنسان ذو جَوْهرين ، لسان وقلب كما قال زهير بن أبي سُلمى .

وحين طلب لَقينُ بنُ حَرّ مولى لقمان منه أن يذبح شاةً ويقدم إليه أَطيَب ما فيها وأَخبثَ ما فيها ، قدّم إليْه اللسانَ والقلبَ . فلما رآه يتعَجّبُ من ذلك ، قال له لقمان :

ليس شيءٌ أطيبَ منهما إذا طابا ولا أخبث منهما إذا خَبُثا .

وجاءَ في الإحياء : كان أبو بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ يضع في فمه حجراً يمنع نفسه عن الكلام ويُشير إلى لسانه ويقول :

هذا الذي أوردني الموارد . وقال ابن مسعود : والله الذي لا إله إلا هو ما من شيء أحوج إلى طولِ السجن من اللسان . وقال غيره : من خطر اللسان جعل الله عليه بابين الأسنان والشفتين . وقال الرسول (صلى الله عليه وآله وصحبه) : « رحم الله من قال خيراً فغَنِم أو سكت فسَلِم » وقال سليمان الحكيم ـ عليه السلام ـ : إن كان الكلام من فضة كان السكوت من ذهب .

وأحسن القائل حيث قال :

وكم ساكتٍ نال المُنى بسكوته وكم ناطقٍ يجني عليه لسانه .



المناقشة

١ـ متى تصير عادة الكلام بخير أو الصمت محمودة ؟

٢ـ ما معنى قول الرسول (صلى الله عليه وآله وصحبه) :
(المسلم من سلِم الناس من لسانه ويده) ؟

٣ـ يُعد الإمام علي ـ عليه السلام ـ سيد البلغاء العرب بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وصحبه) في الكلام . فماذا قصد بقوله :
« ليت لي رقبة كرقبة البعير » ؟

٤ـ بأيِّ صفةٍ صار الأحنف بن قيس زعيماً على قبيلته ؟

٥ـ نصح لقمان الحكيم ابنه بحسن الصمت ، فماذا قصد ؟

٦ـ ما تفسيرك للمثل الآتي :
« مَن تدخّلَ فيما لا يعنيه لقي ما لا يرضيه » ؟

٧ـ يوجد مثل شائع يقول :
« لسانك حصانك . إن صُنتَه صانك ، وإن خُنتَه خانك »
ماذا يعني ؟

التعبير

تتذكر من خلال تجاربك في الحياة ، أو قراءتك ، أو سماعك أقاصيص التراث مصير أشخاص أردتهم ألسنتهم . لخص ما تعرفه في هذا الشأن . استعن بقول الشاعر :

لسانَك لا تذكر به عَوْرةَ امرىءٍ فكُلُّك عَوْراتٌ وللناس أَلسُنُ
وعَيْنُكَ إنْ أَبْدَتْ إليك مَعايباً فغضها وقُلْ ياعَيْنُ لِلناسِ أعْيُنُ



من الشعر العُذْريّ (١)

فَرِحَ الواشون

للشاعر : جميل بُثَينَة*

لَقَدْ فَرِحَ الواشونَ أنْ صَرمَتْ حَبْلي
بُثَيْنةُ أَو أَبْدَتْ لَنا جانِبَ البُخْلِ

يَقولنَ مَهْلاً ياجَميلُ وَإنَّني
لأُقسِمُ ما بي عَنْ بُثَينَةَ مِنْ مَهْلِ

أَحِلْماً فَقَبْلَ اليَوْمِ كانَ أَوانُهُ
جَرى الدَّمْعُ مِن عَيْني بُثَيْنةَ بِالكُحْلِ

كِلانا بَكى أَوْ كادَ يَبْكي صَبابَةً
إلى إلْفِهِ واسْتَعْجَلَتْ عَبْرةً قَبْلي

فَلَوْ تَرَكَتْ عَقْلي مَعي ما طَلَبْتُها
وَلكِنْ طِلابيها لِما فاتَ مِنْ عَقْلي

فَيا وَيْحَ نَفْسي حَسْبَ نَفْسي الّذي بها
وَيا وَيْحَ أَهْلي ما أُصيبَ بِهِ أَهْلي

---

(١) الغزل العفيف من ألوان الشعر نسب إلى قبيلة ـ بني عذرة ـ فقيل (غزل عذري) فيه صدق وعفّة وطهارة نفس وبعد عن ذكر محاسن المرأة ، والاكتفاء بإعلان ما يعانيه الشاعر من آلام الحب ولوعة الشوق ، في أسلوب رقيق وألفاظ عذبة تحمل معاني الوفاء والعتاب والاستعطاف .

* هو جميل بن عبد الله بن مَعْمَرٍ العذري ، وكنيته أبو عمر ، صاحب الغزل الرصين العفيف من بني عذرة إحدى قبائل قضاعة تقيم في وادي القرى شمالي المدينة بالحجاز أحب ـ بثينة ـ إحدى قريباته ، عرفها صغيرة ثم افترقا حتى صارت شابة ، تبادلا الحب الطاهر العفيف لم يستطع الوشاة والرقباء أن يرموه بريبة أو خيانة ، وطمح الزواج منها ، ولما منع شكاه أهلها وفرّ إلى اليمن ، وارتحل أهلها إلى الشام . فرحل إليهم فترصدوه وشكوه إلى عشيرته ، ثم لجأ إلى مصر . مرض هناك ومات سنة ٨٢ هـ .

أَجَـــدّيَ لا أَلْقـــى بُثَيْنَـــــةَ مَـــــرَّةً
مِـنَ الدَّهْـرِ إلاّ خائِفـاً أَو علـى رِجْـلِ

خَليلـــيَّ فيما عِشْتُمـا هَـلْ رَأَيْتُمــا
قَتيــلاً بَكى مِـنْ حُــبِّ قاتِلِـهِ قَبْلـي ؟

معاني المفردات

الواشون : النمامون .
صَرَمت : قطعـــت .
الصبابة : الشـــوق .
الجَدَّ : الحظ .
الرِجْل : الفزع من فوت الشيء .

تحليل وتعليق

يشيرُ الشاعر إلى فرحة الواشين لصد حبيبته عنه ، وتأنيبهم له على تعلقه بها ولن يثنيه صبر أو تهديد . ثم يصف حالهما عند اللقاء فيبكيان شوقاً ولهفة ، ثم يعود ليصف نفسه بفاقد الرشد والصواب ، وقد أوقع أهله في حيرة ، ثم أنه يندب حظه فلا يرى حبيبته إلاّ خائفاً وجلاً ، ويصور مدى اخلاصه لحبه فهو قتيل ولكنه قتيل يبكي .. والقتيل عديم الحياة ، لكنه بالغ في تصوير وفائه . فهو يسخر من الوشاة ويعيد قصته بأسلوب مؤثر يعبر عن حب عفيف يتسامى فيه عن المتع الحسية ، ويصف ما يكابده من لوعة ويأس والحب العذري يتسامى عما يخدش الحياء بين المحبين ويتعفف عن العبث بمحاسن المحبوبة ، وقصص شعراء الحب متشابهة في مضمونها إذ يبدأ الحب عند لقاء الحبيبين في المرعى ، أو في أثناء السفر ، أو عند مـــرور

الشاعر بديار الحبيبة ، وكان ينتهي في أحيان قليلة بالزواج وهو نادر ، وينتهي الأمر بين المحبين نهاية حزينة .

ومن أشهر شعراء هذا اللون الغزلي ، فضلاً على صاحب بثينة ، قيس بن الملوح صاحب ليلى ، وكثير بن عبد الرحمن صاحب عَزّة ، وقيس بن ذريح صاحب لبنى. وقد قصر كلٌّ منهم شعره على محبوبته ، فارتبط اسمه باسمها وعُرِفَ به ، فقالوا : جميل بثينة ، مجنون ليلى وهكذا .

والغزل العذري عكس الغزل الصريح ، فشعراء الأخير يتتبعون محاسن المرأة ويترصدون النساء ، ويصفون المرأة وصفاً حسّياً مباشراً ، ويتحدثون عن مغامراتهم معها ، ونجد الشاعر يتغزل بنساء كثيرات ، ومنهم عمر بن أبي ربيعة والأحوص والعَرْجي .كل هذا بسبب الثراء والفراغ واختلاط الأجناس وكثرة المغنين ، أما أصحاب الغزل العفيف فهم أهل البوادي الذين لم يتأثروا بالحياة اللاهية ، وفضلاً على هذا أثر الإسلام في تهذيب النفوس .

المناقشة

١ـ بِمَنْ ندّد الشاعر جميل في قصيدته ، ومن عاتب ؟

٢ـ هل استمع جميل لنصح الوشاة ؟ ولماذا ؟

٣ـ كيف وصف جميل عواطفه المتبادلة عند لقائه بثينة ؟

٤ـ ما المعاناة التي مني بها أهل جميل بسبب حبه لبثينة ؟

٥ـ بِمَ يختلف شعر الحب العذري ، عن شعر الحب الصريح ؟ ولِمَ سميَّ بِشعر الحب العذري ؟



التعبير

اِختر واحداً من الموضوعين الآتيين ، واكتب فيه :

١ ـ الصدق والوفاء في حبك لأسرتك وشعبك ووطنك العراق .

٢ ـ حلل وانقد الأبيات التالية التي قالها الشاعر جميل بثينة .

أَبُثَيْنُ إنّكِ قَدْ مَلَكتِ فأسْـجحي *
وَخُـذي بِحَظِّـكِ مـن كـريمٍ واصِـلِ

فَلَرُبَّ عارِضَـةٍ عَلَيْنـا وَصْلَهـا
بالجِـدِّ تَخْلِطُـهُ بِقَـوْلِ الهـازِلِ

فَأَجَبْتُهـا بالقَـوْلِ بَعْـدَ تَسـتـُّرٍ
حُبّي بُثَيْنَةَ عَنْ وِصالِكِ شـاغِلـي

حـاوَلْنَني لِأَبِـتَّ حَبْلَ وِصالِكُـم
مِنّي ولَسْتُ ، وإنْ جَهَدْنَ ، بِفاعِلِ

وَيَقُلْنَ : إنَّكَ قَدْ رَضيتَ بِباطِـلٍ
مِنْها ، فَهَلْ لَكَ في اجْتِنابِ الباطِلِ

لِيُزِلْنَ عَنْكِ هَـوايَ ثُـمَّ يَصِلْنَنـي
وَإِذا هَـويتُ فَمـا هَـوايَ بِزائِـلِ

---

* أسجحي : أحسني العفو وتلطفي .

من الأدب التركماني

حُلـم *

للشاعرة : نسرين أَربيل [1]

ـ في مَكانٍ مَجهول أَنا
ـ وأَكُفٌّ مُشرَعَةٌ لِسَمائهِ الوَرديّة
ـ مياهٌ صاخبةٌ تتساقط
ـ وأصواتُ فُؤوس تَنْبَعِث
ـ مِنْ جِسْرٍ حَجريٍّ قديم
ـ أَرى جَمعاً غفيراً من الناس
ـ كأنّهُ يومُ القِيامَة
ـ بَعضهُم سُعَداء ... وآخرونَ تُعساء
ـ أيادي البعض تحمِلُ الفُؤوس ... وأيادي البعض خالية
ـ أَحْجارٌ ضَخْمةٌ تَتَساقط
ـ ثَمَّةَ شَيْخٌ يَستَنِدُ إلى الجِسْرِ الحجريّ ... ويبكي
ـ في الطّرَف المقابل ... يَتعالى صوتٌ مكلومٌ على مدار القلعة
ـ أَحدُهم يمَسُّ ذِراعي ... ولَحْظَتَها
ـ أشمُّ من تُرابهِ الدّم
ـ ومن نَسيمه رائحَةَ الوَطن
ـ فأعْرِفُ في أيِّ مَكانٍ أنا .

* كتاب (ملامح من الشعر التركماني المعاصر في العراق) / محمد مردان / ١٩٨٥م.

(١) ولدت الشاعرة نسرين أربيل في مدينة أربيل عام ١٩٣٤م ، وأبوها عطا رشيد شاعر معروف ، أكملت دراستها في ـ كامبرج ـ وهي تتقن خمس لغات . تحتل مكانة مرموقة بين الشواعر والشعراء التركمان مثل عبد اللطيف بندر آوغلو ، وصلاح نورس ، ونصرت مردان ، والدكتور عبد الخالق البياتي ، وعز الدين عبدي البياتي ، وهاشم رشا وآق صو . تميل نسرين إلى الشعر الحر في قصائدها ، وتكتب أحياناً على أوزان (الهجا) ذات المقاطع الصوتية أو (حساب الأصابع) ، أوزان خاصة بالشعر التركماني .

صدر لها : ديوان مطبوع عنوانه–حلم البحر– ١٩٦٩م . لها عِدّة قصائد نشرت في أعداد مجلة الإخاء (قاردا شلق) التي يصدرها نادي الإخاء التركماني في بغداد .

معاني المفردات

مجهول : غير معروف .
مشرعة : مرفوعة كالشراع .
صاخبةٍ : هائجة .
جمعاً غفيراً : جمعاً متكاملاً كبيراً .
ثَمَّةَ : هناك للبعيد .
مكلوم : مجروح .

التعليق النقدي

تميلُ الشاعرةُ التركمانيةُ نسرين إلى الاعتدال ، تتميز قصائدها بالنزعة الرومانسية (الخيال الواسع) ، لذا جاءت موسيقى شعرها هادئة . وهي تنفرد في حُسنِ المفردة الشعرية ، وتوظيفها في المكان المناسب لها ، فضلاً على اختيارها لموضوعات لم يطرقها سواها .

تغني نسرين للمستقبل الآتي ، وتنتظره بشغف ولهفة ، وسط التوجس والخوف من المجهول ، والشكوى من الوحدة . وهي تخاطب روح الإنسان من بين أنقاض الجسر الحجري القديم ، باحثةً عن نفسها وسط اضطراب أجنحة الطيور وقطرات الماء التي تبلل شفاه العطشى ، فتفيقُ من حلمها هذا وتنتشل نفسها من بين أصوات الصخور المتساقطة ، والفؤوس الحديديّة الضاربة ، ممزوجة بنشيج الشيوخ الباكين ، وصرخات التعساء ، فتعرف أنها في أَحضان الوطن الحزين الذي تتمنى له الفرح الدائم .



المناقشة

١ـ ما الذي تتميز به قصائد الشاعرة نسرين أربيل عن غيرها من الشعراء المعاصرين ؟

٢ـ كيف صورت الشاعرة نسرين في حلمها حشداً من الناس يقتلعون بفؤوسهم جسراً حجرياً قديماً ؟

٣ـ هل يبعث هدم الجسر الحجري القديم في نفوس الناظرين صورة الأسى والحزن أم يبعث الفرح فيهم ؟ علل ذلك .

٤ـ هل قصائد الشاعرة نسرين رومانسية غنائية أو واقعيّة ملتزمة ، أو لها شأن آخر تنفرد به ؟

٥ـ كيف أَفاقت الشاعرة نسرين من حلمها ، لتذكر وطنها الغالي ، وماذا تتمنى له ؟

التعبير

أنشد شاعر تركماني قائلاً :

آه يـاولـدي !
لَمْ أَذُقِ الشَّهـدَ
فـآه يـاولـدي
جَمَعْتُ قَشّاً ، وبنيتُ عُشّاً
لكنيّ لَمْ أشْهَد صِغاري يَطيرون
فآه . . . !

علّق على هذا القول وانقده .

وَصيّةُ الإِمام عليّ لابنِهِ الحَسن (عليهما السلام)

كتبها إليه بـ (حاضرين) عند انصرافه من صِفيّن [1] :

أمّا بَعْد :

فَإِنّي أُوصيك بِتقوى اللهِ ـ أَيْ بُنَيَّ ـ وَلُزُوم أَمْرِه ، وعِمارَة قَلْبكَ بذكْرِه وَالاعْتِصام بِحَبْله ، وَأَيُّ سَبَب أَوثَقُ مِنْ سبب بَيْنَك وَبَيْنَ اللهِ ؛ إِنْ أَنْتَ أَخَذْتَ بِه ! أَحْيِ قَلْبَك بالْمَوْعِظة ، وَأَمِتْهُ بالزَّهادَة ، وَقَوِّه بالْيقين ، وَنَوِّرْهُ بالحِكْمَة ، وَذَلِّلْهُ بذِكْرِ الموت ؛ وَقَرِّرْهُ بالفَناء ، وَبَصِّرْهُ فَجائعَ الدُّنْيا ؛ وَحَذِّرْهُ صَوْلَةَ الدَّهْرِ وَفُحْش تَقلُّب اللَّيالي وَالأيَّام ؛ وَاعْرِضْ عَلَيْهِ أَخْبارَ المَاضين ، وَذَكِّرْهُ بِمَا أَصَابَ مَنْ كانَ قَبْلَكَ مِنَ الأَوَّلين .

وَسِرْ في دِيارِهِمْ وآثَارِهِمْ ، فَانْظُرْ فِيما فَعلُوا ، وَعَمَّا انْتَقلُوا ، وَأَيْنَ حَلُّوا وَنَزَلُوا ! فإِنَّكَ تجدُهُم انْتَقلُوا عَنِ الأحبَّة ، وَحَلُّوا دارَ الغُربَة ؛ وَكَأَنَّك عَنْ قَليل قَدْ صِرْتَ كَأحدِهِمْ .فَأَصْلِحْ مَثْوَاكَ ، وَلَا تَبِعْ آخِرَتَكَ بِدُنْيَاك ؛ وَدَعِ القَوْلَ فِيمَا لَا تَعْرِفُ وَالخِطَابَ فِيمَا لَمْ تُكلَّفْ ؛ وَأَمْسِكْ عَنْ طَرِيقٍ إِذا خِفْتَ ضَلالَتَهُ ، فَإِنَّ الْكَفَّ عِنْدَ حَيْرَة الضَّلال خَيْرٌ مِنْ رُكُوبِ الأَهْوَال .وَأْمُرْ بِالمَعْرُوف تَكُنْ مِنْ أَهْله ، وأَنْكِرِ المُنْكَرَ بِيدِكَ وَلِسَانِكَ وَبَايِنْ مَنْ فَعَلَهُ بِجُهْدِكَ وَجَاهِدْ في اللهِ حَقَّ جِهادِهِ، ولاتَأْخُذْكَ في اللهِ لومةَ لائم. وَخُضِ الغمراتِ إلى الحقِّ حيثُ كان، وَتفقَّه في الدِّين وَعَوِّدْ نَفْسَكَ الصَّبْرَ على المَكْرُوه، وَنعْمَ الخُلقُ التَّصَبُّرُ فِي الحَقِّ ! وَأَلْجِىءْ نَفْسَكَ فِي أُمُوركَ كُلِّهَا إلى إِلهكَ ، فَإِنَّكَ تُلْجِئُهَا إلى كَهْفٍ حَرِيزٍ ، وَمَانِعٍ عَزيز ، وَأَخْلِصْ فِي المَسْأَلَةِ لِرَبِّكَ ؛ فَإِنَّ بِيَدِه العَطَاءَ وَالحِرْمَانَ ، وَأَكْثِرِ الاسْتِخَارَةَ ، وَتَفَهَّمْ وَصِيَّتي وَلا تَذْهَبَنَّ عَنكَ صَفْحاً ، فَإِنَّ خيرَ القَوْلِ ما نفع ، وَاعْلَمْ أَنَّهُ لا خَيْرَ في عِلْمٍ لا ينفع ، وَلَا يُنْتَفعُ بعِلْمٍ لا يحقُّ تَعَلُّمُهُ .

أَيْ بُنَيَّ ، إِنّي لَمّا رَأَيْتُني قَدْ بَلَغْتُ سِنّاً ، ورأَيْتُني أَزْدادُ وَهْناً ، بادَرْتُ بِوَصِيّتي إِلَيْكَ

(١) ـ شرح نهج البلاغة : تعليق / د. صبحي الصالح . تحقيق / الشيخ فارس تبريزيان .

ـ شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد .

وأورَدْتُ خصالاً منها قَبْلَ أَنْ يَعْجلَ بي أَجَلي من دونَ أَنْ أُفضيَ إلَيكَ بما في نَفْسي . . . .

أيْ بُنَيَّ ، إني وَإنْ لَمْ أَكُنْ عُمِّرْتُ عُمُرَ مَنْ كَانَ قَبْلي ، فَقَدْ نَظَرْتُ في أَعْمَالِهِمْ وَفَكَّرْتُ في أَخبَارِهِمْ ، وَسِرْتُ في آثَارِهِمْ ؛ حَتَّى عُدْتُ كَأَحَدِهِمْ ؛ بَلْ كَأَنِّي بما انْتَهى إِلَيَّ مِنْ أُمورِهِمْ ؛ قَدْ عُمِرْتُ مَعَ أَوَّلِهِمْ إلى آخرِهِمْ ؛ فعَرَفْتُ صَفْوَ ذَلكَ مِنْ كَدَرِه ، وَنَفْعَهُ مِنْ ضَرَرِه ؛ فَاسْتَخْلَصْتُ لَكَ مِنْ كُلِّ أَمرٍ جَليلَهُ وَتَوَخَّيْتُ لَكَ جَميلَهُ وَصَرَفْتُ عَنْكَ مَجْهُولَهُ ، وَرَأَيْتُ حَيْثُ عَنَاني مِنْ أَمْرِكَ مَا يَعْني الوالِدَ الشَّفيقَ ، وَأَجْمَعْتُ عَلَيْهِ مِنْ أَدَبِكَ أَنْ يَكُونَ ذَلكَ وَأَنْتَ مُقْبِلُ العُمْرِ وَمُقْتَبَلُ الدَّهْرِ ، ذُو نِيَّةٍ سَليمَةٍ ، وَنفسٍ صَافِيَةٍ ، وَأَنْ أَبْتَدِئَكَ بِتَعليمِ كِتَابِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ وَتَأْويلِه وَشَرائِعِ الإِسْلَامِ وَأَحْكَامِه ، وَحَلالِه وَحَرامِه ، لا أُجَاوِزُ ذَلكَ بكَ إلى غَيْرِه . ثُمَّ أَشْفَقْتُ أَنْ يَلْتَبِسَ عَلَيْكَ مَا اخْتَلَفَ النَّاسُ فيهِ مِنْ أَهْوائِهِمْ وَآرائِهِم ، مِثْلَ الَّذي الْتَبَسَ عَلَيْهِمْ فَكَانَ إِحْكَامُ ذَلكَ عَلى مَا كَرِهْتُ مِنْ تَنْبيهِكَ لَهُ أَحَبَّ إِلَيَّ مِن إسْلامِكَ إلى أَمرٍ لا آمَنُ عَلَيْكَ فيهِ الهَلَكَةَ ، وَرَجَوْتُ أَنْ يُوَفِّقَكَ اللهُ فِيهِ لِرُشْدِكَ ، وَأَنْ يَهْدِيَكَ لِقَصْدِكَ فَعَهِدْتُ إِلَيْكَ وَصِيَّتي هَذِهِ .

معاني المفردات

حاضرين : اسم بلده في صفين .

صفين : اسم مكان على نهر الفرات في بلاد الشام ، قرب دير الزور حدثت فيه معركة بين جيش الخليفة علي (عليه السلام) وجيش معاوية بن أبي سفيان .

مثواك : مكان مكوثك أو نزولك .

أنكر المنكر : إنْهَ عن المنكر .

خض الغمرات : جاهد .

أمسك : دَعْ .

كهف حريز : كهف حصين يحفظك .

الاستخارة : صلاة يطلب فيها من الله الإرشاد .

وهناً : ضعفاً .

أُفضي إليك : أخبرك .

أن يلتبس عليك : تجهل وتحتار .

شرح وتحليل

يوصي الإمامُ عليٌّ ـ عليه السلام ـ بوصفه في مقدمة حكماء الإسلام وفقهائه ، ابنَهُ الحسنَ ـ عليه السلام ـ فقوله : « وأي سبب أَوثق من سببٍ بينك وبين الله » إشارة إلى قوله تعالى :

﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا ﴾ (١)

ثم أتى بلفظين متقابلين من لطيف الصنعة :«أَحي قلبك ، وأَمِتْهُ بالزهادة » والمراد إحياء دواعيه إلى الطاعة ، وإماتة الشّهوات . فهو ينصح ولَدَه ، بأن يأخذ العبرة من الأقوام الماضية . ومن الحكمة ، أن يدع المرء الخوض والجدلَ فيما يجهله من الأمور . فذلك من عيوب الكثيرين من الناس ، فَمن حُسْنِ إسلامه ، تركُهُ مالا يَعْنيه .

أمّا قوله ـ عليه السلام ـ : « وأمسِك عن طريق إذا خفت ضلالته » مأخوذ من قول الرسول (صلى الله عليه وآله وصحبه) : « دَعْ مايُريبُكَ » ثم ينبه ولَده ، أنّه عاش طويلاً ويهمه أن ينصحَهُ بتجربته في الحياة .

ثمّ أَنّه يسترسل بكلامه ، فيوصيه أن يأمرَ بالمعروف وينهى عن المنكر وهما واجبان ، وأحد الأصول الخمسة في الإسلام ، و أن يخوضَ الشدائد من أجل الإسلام ويكثر من صلاة الاستخارة ، ليسأل الله تعالى الإِرشاد ، ثم يعلمه أن العِلمَ إذا لم ينفع ، فلا خير فيه ، وتركه أفضل .

كتبت هذه الوصيّة بعد أن تجاوز الإمام علي ـ عليه السلام ـ الستين من العُمُر أوصى بها الحسن ـ عليه السلام ـ تحرزاً من حلول الأجل وفوات الأوان ، وهو يحرص بشدة على أن يتفقه بالدين ويحيط تماماً بِأحكام الشريعة .

فقوله : « لا آمنُ عليك فيه الهلكة » توضح رغبته في أنْ يُلِمّ الحسنُ تماماً بالأمور الأساسية في الإسلام ، وهذا مما يحبه الإمام الحكيم ، أفضل من أن يتركه مهملاً تتلاعب به الشبهة والشكوك ، اللّذان يسببان له الهلكة التي يخاف عليه منها .

---

(١) سورة آل عمران / ١٠٣ .

المناقشة

١ـ ما أَول ركن أوصى به الإمام علي ابنه الحسن (عليهما السلام) ؟
٢ـ كيف ذكر الإمام علي ـ عليه السلام ـ الماضين في وصيته ؟
٣ـ ما معنى القول : « ودع القولَ فيما لا تعرف » ؟
٤ـ ما الاستخارة ؟
٥ـ لِمَ استعجل الإمام علي ـ عليه السلام ـ الوصيةَ ؟
٦ـ جاء في الوصية : « لا آمنُ عليكَ به الهلكة » ، ماذا يعني ؟
٧ـ قال تعالى :

﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا ﴾ (١)

كيف أشار الإمام علي ـ عليه السلام ـ إلى هذا ؟
٨ ـ ماذا يقصد بقوله : « أحي قلبك بالموعظة ، وأَمِته بالزهادة » ؟
٩ـ إذا جادَل المرءُ فيما يجهله من الأمور . فهل هذا عيب فيه ؟ وما الحل ؟

التعبير

جَرّب أن تكتب وصيّة تَعِظُ فيها أخاك الصغير وترشده إلى كل ما ينفعه في حياته .



---

(١) سورة آل عمران / ١٠٣ .

المَقامَةُ المَوصليّة

لِبديع الزّمان الهمذاني *

حَدَّثنا عيسى بنُ هشام ، قال : لمّا قفَلنا من المَوصِل ، وهمَمْنا بالمَنْزل وملكتْ علَيْنا القافلَةُ ، وأخذَ منَّا الرّحْلُ والرّاحلةُ ، جَرَت بي الحَشاشةُ إلى بعضِ قُراها ومعي الإسكندريّ أبو الفتح ، فقلتُ : أينَ نحنُ من الحيلة ؟ فقال يَكْفيَ اللّه . وَدفعنا إلى دارٍ قد ماتَ صاحبُها وقامتْ نوادبُها ، واحتفلتْ بقومٍ قد كوى الجَزَعُ قلوبَهم وشقّتِ الفجيعَةُ جُيوبَهم . ونِساءٍ قَدْ نَشَرْنَ شعورَهنّ ، يَضرِبْنَ صُدورهنّ وجددن عُقودَهنّ ، يَلْطُمْنَ خُدودَهنّ . فقالَ الإسكندري : لنا في هذا السّواد نَخْلة وفي هذا القَطيع سَخْلة . ودَخلَ الدّارَ ينظُرُ إلى الميّت وقَدْ شُدّت عُصابَتُهُ ليُنقَل وسُخِّنَ ماؤُهُ ليُغسَل وهُيِّيءَ تابوتُه ليُحمَل ، وخيطَتْ أثوابُه ليُكفَّن ، وحُفِرَت حُفرتُه ليُدفن ، فلمّا رآهُ الإسكندريُّ أخذَ حَلْقَه ، فَجسَّ عِرْقَه ، فقال ياقَوْمُ اتّقوا اللّه لا تَدْفنوهُ فهو حيٌّ ، وإنّما عَرَتْهُ بهتَةٌ ، وعلَتْهُ سكْتَةٌ ، وأَنا أُسَلِّمُه مفتوحَ العينَيْنِ بَعْدَ يومَيْن فقالوا : من أيْنَ لكَ ذلك ؟فقال : إنَّ الرَّجُلَ إذا ماتَ بَرُدَ إبْطُه ، وهذا الرّجلُ قد لَمَسْتهُ فعلمتُ أنّه حيّ . فجعلوا أيديهم في إبْطه ، فقالوا : الأمرُ على ما ذَكَر فافعلوا كما أمَر . وقامَ الإسكندريُّ إلى الميّتِ ، فنزَعَ ثيابَه ثم شدَّ له العمائمَ ، وعلّق عليه تمائم ، وألعقَه الزيّتَ وأخلى له البيتَ ، وقال : دَعوهُ ولا تَرْدعوه ، وإن سَمعتُم له أنيناً فلا تُجيبوه ، وخرَجَ من عنده وقد شاعَ الخبرُ وانتشَرَ ، بأنَّ الميِّتَ قد نُشِرَ ، وأخذَتْنا المبارُّ من كُلِّ دار ، وانْثالتْ علينا الهدايا من كلِّ جار ، حتى وَرِمَ كيسُنا فضّةً وتبْراً ، وامتلأ رَحْلُنا أَقطاً وتَمْراً ، وجَهَدْنا أنْ نَنْتَهِزَ فُرْصةً في الهَرَبِ فلمْ نجِدْها حتّى حلَّ الأجَلُ المضروبُ ، واسْتَنْجَزَ الوَعْدُ

---

* هو أبو الفضل أحمد بن الحسين الهمذاني ؛ ولد سنة ٣٥٨ هـ لقب (بديع الزمان) اعجاباً بأدبه . وقد كتب ما يقرب من أربعمئة مقامة . لم يعثر إلاّ على ثلاث وخمسين. والمقامة : حكاية قصيرة تتضمن حادثة طريفة فيها عبرة أو ملحة . تتميز بحسن الديباجة ورشاقة الأسلوب ، وله ديوان رسائل ومجموعة شعرية كلاهما مطبوع . توفي سنة ٣٩٨ هـ . ومن مقاماته : القزوينية والموصلية . يمثل معظمها ماكان يقوم به ـ بطل ـ قصصه من صنوف الحيل في الاستجداء .

المكْذوبُ ، فقالَ الإسكندريّ : هلْ سَمِعْتُم لِهذا العَليلِ رِكزاً ؟ أو رأيتُم منه رَمْزاً ؟ فقالوا : لا . فقال : إنْ لَمْ يَكنْ صوّتَ منذُ فارقتُه ، فلم يجيء بعدُ وقتُه دعوهُ إلى غَدٍ ، فإنّكم إذا سَمِعْتُم صوتَه ، أمِنْتُم موتَه ، ثمّ عرّفوني لأحتال في علاجِه ، وإصلاح ما فَسَد من مزاجه ، فقالوا : لا تُؤَخِّر ذلك عن غدٍ قال : لا فلمّا ابتسمَ ثَغَرَ الصُّبْحُ ، وانتَشَر جَناحُ الضوّ ، في أفُق الجَوّ ، جاءه الرّجالُ أفواجاً ، والنّساءُ أزْواجاً . وقالوا : نُحبُّ أنْ تُشْفي العَليلَ ، وتَدَعَ القالَ والقيل فقال الإسكندري : قُوموا بنا إليه ثُمَّ حَدَر التّمائمُ عن يَدِه، وحَلَّ العَمائِمُ عَنْ جَسَدِه، وقال :أنيموه على وجهِهِ فأُنيم ، ثمّ قال : أَقيموهُ على رِجلَيْه فأُقيم ثمّ قال : خلّوا عن يدَيْه ، فسَقَط راسِيَاً ، وطَنّ الإسكندريّ بفيه ، وقال : هُوَ مَيّتٌ كيفَ أُحييه . فأخذَهُ الخُفّ ، وملَكَتْهُ الأكُفّ ، وصارَ إذا رُفِعَتْ عنه يَدٌ وقَعتْ عليه أُخرى . ثم تَشاغلوا بتَجْهيزِ الميت فانْسَلَلْنا هاربين حتّى أَتينا قَريةً على شَفيرِ وادٍ ، السَيل يُطرّفها ، والماء يَتَحيّفُها . وأهْلُها مُغْتَمّون ، لا يَمْلكُهم غَمْضُ اللّيَل ، من خَشْيَة السَّيْل ، فقال الإسكندريّ : ياقَومُ أنا أكْفيكم هذا الماءَ وَمَعَرَّتَهُ ، وأردّ عن هذهِ القَريةِ مَضَرَّتَه ، فأطيعوني ولا تَبْرمُوا أمراً دوني فقالوا : وما أَمْرُك ؟ فقال : اذبَحوا في مجرى هذا الماءِ بَقرةً صَفراءَ ، وأتوني بجاريةٍ عَذْراءَ ، وصَلّوا خَلْفي رَكْعتَيْن يَثْنِ اللهُ عنكُم عَنانَ هذا الماءِ إلى هذهِ الصّحراءِ ، فإنْ لَمْ يَنثَنِ الماءُ فَدَمي عليكُم حَلال قالوا :

نفعلُ ذلكَ . فَذَبَحوا البقرةَ ، وزوّجوه بالجارية ، وقامَ إلى الرَّكْعتيْن يُصَلّيهما ، وقال : ياقومُ احفَظوا أنفسَكم ، لا يقعُ منكُم في القِيام كَبْوٌ أو في الرُّكوع هَفْوٌ أو في السُّجودِ سَهْوٌ ، أو في القُعودِ لَغْوٌ ، فمَتى سَهَوْنا خَرَجَ أملُنا عاطلاً ، وذهبَ عَملُنا باطلاً واصْبروا على الرَّكْعتَيْن فمَسافَتُهما طَويلة ، وقامَ للرَّكْعَة الأولى فانْتَصَب انتصابَ الجِذْع ، حتّى شَكوا وَجعَ الضِلْع ، وسَجَدَ حتّى ظنّوا أنّه قَدْ هَجَد ولم يَشْجَعوا لرفع الرّؤوس ، حتّى كَبَّرَ للجُلوس ، ثمَّ عاد إلى السَّجدة الثانية وأومأ إليّ فأخَذْنا الوادي ، وتركْنا القومَ ساجِدين ، لا نعلمُ ما صَنع الدّهرُ بِهم ، فأنشأ أبو الفتح يقول :

لا يُبْعِدُ اللهُ مِثْلي وأينَ مِثْلي أَيْنـــا

لله غَفْلَــةُ قَــــوْمٍ   غَنَمْتُها بالهُوَيْنــا
أَكْتَلْتُ خَيْراً عَليْهِمَ   وكِلْتُ زوراً ومَيْنــاً

مقامات بديع الزمان الهمذاني

معاني المفردات

الحشاشة : الشوق والرغبة   **المبارّ** : جمع بريرة : هدية طعام وغيره .
جيوبهم : ثيابهم .   **ركزاً** : الصوت الخفي .
السواد : القرى حول المدينة .   **الخف** : واحد من الخفاف التي تلبس (الحذاء) .
أقط : اللبن الجاف .   **شفير** : متن الوادي ، حافة .
جَسَّ : لمس بيَده .   **يتحيّفها** : يحيط بها .
تمائم : جمع تميمة (تعويذة) .   **المعرّة** : الشِّدة .
أخلى : أفرغ .   **هجد** : نام بعمق .
نَشر : بعث حيّاً .   **المين** : الكذب .

تحليل وتعليق

المقامةُ من الفنونِ النثريةِ العريقةِ في الأدبِ العربي ، ظهرت في العصر العباسي ، شبيهة بالقصة القصيرة والحكاية الشعبيّة ، في عصرنا . ومن سمات المقامة أنّها تمزج الجد بالهزل ، بأسلوب لغوي يغلب عليه السَّجَع مع اعتمادها على التضمين الشعري المناسب للموضوع ، واشتهر بهذا الفن أبو الفضل أحمد بن الحسين الهمذاني الذي لُقب باسم بديع الزمان ، وأبو محمد القاسم بن علي الحريري البصري .

تتناول المقامة حادثة تختتم بطرفة أو حكمة ، عقب رواية ، أغلب موضوعاتها تخص ـ الاستجداء (الكُدية) والاحتيال .

ومن مقامات الهمذاني ، المقامة الموصليّة ، إذ ظهر فيها أبو الفتح الإِسكندري في صورة رجل تقمّص شخصيتين مختلفتين ليحتال على

الناس ، شخصية العَرّاف والأُخرى شخصية الواعظ . وقد أوقع نفسه في مأزقين لكنه كان يتخلص منها بصعوبة ، ويمكن استخلاص الهدف من هذه المقامة في النقد الاجتماعي عن طريق الأسلوب الساخر والمضحك ، فهي تترجم حالة شريحة اجتماعية طفيلية تعيش على سذاجة الآخرين وجهلهم ، ومن السمات الفنية التي تميزت بها هذه المقامة التزامها بالسّجَع ، واستعمال الألفاظ السهلة ، وابتعادها عن الغموض ، لتحقيق سرعة الفهم ، على الرغم من وجود بعض الألفاظ التي تحتاج إلى إيضاح مثل (الحشاشة ، تمائم ، المبار ، الجف ، المين ، أقط ، المعرّة) فضلاً على إلحاق المقامة بأبيات شعرية تترجم الحالة التي آلت إليها حوادث المقامة .

المناقشة

١ـ من راوي هذه المقامة ، ومن بطلها ؟

٢ـ لِمَ سُميّت هذه المقامة (المقامة الموصلّية) ؟

٣ـ لماذا كان ابو الفتح الإسكندري يلجأ إلى الحيلة ؟

٤ـ ما الشّخصيتان اللتان تقمّصهما أبو الفتح الإسكندري ؟

٥ـ ماذا قصد أبو الفتح بقوله :
« لنا في السواد نخلة ، وفي هذا القطيع سخلة » ؟

٦ـ ختم بديع الزمان المقامة بثلاثةأبيات على لسان أبي الفتح وضح علامة هذه الأبيات بفحوى المقامة .

٧ـ وقع أبو الفتح في هذه المقامة في مأزقين . كيف تخلّص منهما ؟

٨ـ تهدف هذه المقامة إلى النقد الاجتماعي عن طريق السخرية . أوضح ذلك .

٩ـ كيف انتهز أبو الفتح جهل أهل القرية بالأمور الدينية ، وكيف كان يتخلّص؟



التعبير

القطعةُ التالية من مقامات الحريري * (المقامة البغدادية) ، تعالج الموضوع نفسه (الاستجداء) أو الكدية الذي عالجتهُ مقامة الهمذاني . قارن بينهما :

« روى الحارث بن هَمّام قال :

نَدَوْتُ بِضواحي الزَّوْراء ، مَعَ مَشْيَخَةٍ مِنَ الشُّعَراء . لا يَعْلَقُ لَهُم مُبارٍ بغُبار ولا يَجْري مَعَهم مُجار في مِضْمار ، فلّما غاضَ دَرُّ الأفكار ، وَصَبَت النُّفوسُ إلى الأَوكار ، لَمَحْنا عَجوزاً تُقْبِلُ مِنَ البُعْد ، وتُحْضِرُ إِحْضار الجُرْد ، وَقَد اسْتَتْلَت صِبيَةً أَنْحَفُ مِنَ المَغازل ، وأَضْعَفُ مِنَ الجَوازل . قالَتْ : حَيّا اللّٰهُ المَعارِف . وإنْ لَمْ يَكُنَّ مَعارِف . اعْلَموا يا مَآل الآمِل ، وثُمال الأرامِل ، أني من سَرَوات القَبائِل وسُرَيّات العَقائِل . . . . فَلَمّا أَرْدى الدّهرُ الأَعْضاد ، وفَجعَ بالجَوارِح الأَكْباد . . . . نَبا النّاظر ، وَجَفا الحاجِبِ ، وَذَهَبَ العين ، وَفُقِدَتِ الرّاحةُ ، وَصَلَدَ الزَّنْد ، وَوَهَنَت اليَمين . . . . » .

معاني المفردات

الجرد : الخيل القصار الشّعر .

الجوازل : فرخ الحمام .

المعارف : جمع معروف .

ثمال : مَن تعول عليه .

سريات : مفردها سرية : رفيعة القَدْر .

صلد الزند : كناية عن الخيبة .

---

* الحريري شخصية أدبية في العصر العباسي . هو أبو محمد القاسم بن علي الحريري البصري . ولد في بلدة (المشان) قرب البصرة سنة ٤٤٦ هـ . وتعلم في البصرة الفقه والحديث والأدب والفرائض (علم تقسيم المواريث) والحساب . توفي سنة ٥١٦ هـ ، له شعر وديوان رسائل ، واشتهر بمقاماته . وبطل هذه المقامة (أبو زيد السروجي) تنكر بزي عجوز ، تدّعي أنها كانت غنية وجار عليها الزمن . تشكو سوء الحال وكثرة العيال .

الكادحون في زراعة الأرض

للشاعر : جميل صِدقي الزّهاوي *

إنَّ مَنْ كَدّوا يَزْرَعونَ البِقاعـا
أَشْبَعوا غَيْرَهُم وَباتوا جِياعـا
يَفْقُرُ الدَّهرُ أَلْفَ بَيتٍ لِيُغْنـي
واحِـداً مِنْ أَفْـرادِهِ جماعـــا
لا تَـرى بَيْـنَ أَوَّليهِـم ثَرِيّـاً
كانِـزاً لِلأَمْـوالِ أَوْ مَنّاعـــا
وَمِنَ العَدْلِ أَنْ يَكونَ نِتاجُ الأ
رْضِ بَيْنَ المُسْتَثْمِرينَ مُشاعــا
إنَّ بَينَ الحَقِّ المُحَصْحَصِ والبا
طِلِ مُنْذُ الدَّهْرِ القَديمِ نِزاعــا
أَفَـريـقٌ يَفـوزُ بِالعَيْـشِ رَغْـداً
وَفَريـقٌ يُكابِـدُ الأَوْجاعـــا ؟
إنّما الـدّيـنُ وَهـوَ أَكْـبَـرُ هـاد
لا يُراعي الأَلْـوانَ والأَوْضاعـا
وكِتـابُ اللهِ العَظيـمُ يُسـاوي
بَينَ مَنْ كانوا سادَةً وَرُعاعـــا

---

* ولد الشاعر جميل صدقي الزهاوي عام ١٨٦٣م في بغداد وتوفي سنة ١٩٣٦م . تقلد عِدّة مناصب . منها مدرس للأدب العربي في جامعة دار الفنون في (استنبول) ، وانتخب عضواً في مجلس المعارف ، يتقن اللغة العربية والفارسية والتركية . تناول في شعره القضايا الاجتماعية والعلمية التي أثارته . وطرق فنون الشعر كافة له ديوان شعر باسم (الكلم المنظوم) وبحوث نثرية ، وديوان مطبوع عنوانه (ديوان جميل صدقي الزهاوي) . كان سهل الألفاظ يحب التجديد ، جريئاً في اِبداء الرأي .

معاني المفردات

كدوا : تعِبوا وعملوا بجهد كبير .
الدهر : الزمن ، تقول العرب : اكله الدهرُ أي مات لطول عمره .
مَنّاع : صيغة مبالغة ، مشتقة من مانع : الحاجز بين الناس والخير .
العيش رغداً : العيش الهنيء ، السعيد .
هاد: اسم فاعل من الفعل هدى : وأصله هادي ، ثم حذفت الياء وأشير إليها بنون عوض في حالة الجر وجوباً .

التعليق النقدي

عرف الزهاوي بشعره الاجتماعي ، شأنه بذلك شأن من عاصره من الشعراء كالرُّصافي وعبد المحسن الكاظمي ، وربما يتصل الاجتماع بالسياسة فيخلط الزهاوي بين الاثنين ، كما نجد ذلك في شعره عن المرأة ، وقد يخص بشعره السياسة فقط ، مثلما نجد ذلك في قصائده عن الاستقلال من تحكم الدولة العثمانية مطلع القرن العشرين .

يتوجه الزهاوي في قصيدته هذه إلى إحدى طبقات المجتمع العراقي الكادحة وهم الفلاحون الذين يزرعون أرضاً لا يملكونها ، فيتحدث عن معاناتهم بأساليب الخبر ، والاستفهام البليغ والتوكيد . فيمزج بين أسلوبي الخبر والإنشاء . فهو يدعم هؤلاء الكادحين الزراعيين بذكر الحقائق التي تنصفهم ، خلاصتها أنهم ينتجون الغذاء ليحصلوا منه على القليل الذي لا يكاد يسد أرماقهم . فيحتج على هذا الظلم الاجتماعي ، بأسلوب مقنع ، تارة يلجأ إلى العدل (ومن العدل) وأخرى يستعين بالشريعة (إنما الدين) وقوله (وكتاب الله) ، فهو يتحدث عن قضية واضحة ، تحقق العدل والمساواة فيستعمل أسلوب التوكيد .

المناقشة

١ ـ ما أهم أساليب الزهاوي في إخراج هذه القصيدة ؟
٢ ـ اُذكر الحقائق التي استخدمها الزهاوي لإثبات سلامة قضية الفلاحين الكادحين .

٣ ـ ما الأغراض الشعرية التي تميز بها شعر الزهاوي ؟
٤ ـ استعمل الزهاوي أسلوب الاستفهام والتوكيد في قصيدته . حدده .
٥ ـ هل كان الزهاوي صريحاً في طرح أفكاره وجريئاً ؟ كيف ؟

التعبير

الأبيات التالية للشاعر جميل صدقي الزهاوي ، وهي طريق لـ ـ الدنيا ـ على لسان شاعر مجرّب ، بِمَ تتفق معه في النظر إلى الدنيا ، وبِمَ تختلف معه ؟

الدنيا

وَصَفَ الدُّنيا كثيرونَ ولكن ما أصابوا
إنّما عِندي في تَصويرِها القَولُ الصَّوابُ
هي حسناءُ ولكن صبُّها ليس يُثابُ
شَرُّها لا بدَّ مِنْهُ عن هواها لا يُتابُ
قُبْحُها يُطرى وأمّا حُسنُها فهو يُعابُ
هي في العينِ عَجوزٌ وهي في القَلْبِ كعابُ
إنَها شَمْطاءُ في نظرتِها يَزْهو الشبابُ
حلوُها في الفم عند البذل بالمرِّ يُشابُ
قد سَقَتْني الشَّهدَ مِنْ فيها فأَغْراني الشّرابُ
وطلبتُ الوصلَ مِلْحاحاً فأعياني الطِّلابُ
قد طَلَبْتُ الماءَ أعدو وإذا الماءُ سرابُ
ذَهَبَ الماءُ وفي القَلبِ إلى الماءِ لِهابُ
أعْرضَتْ دُنيايَ عَني ما على الدنيا عتابُ
وكأنَّ الحبَّ ذنبٌ وكأنّ الصِّدْقَ عابُ
وكأنَّ الشَّيبَ لي منها على ذنبي عِقابُ

صَبّها : المتيم بحبها . **شمطاء** : قبيحة . **أعياني** : أتعبني .
يُطري : يمدح . **فيها** : فمها . **أَعرضت** : صدّت .

من الأدب السومري :

مناظرة الرّاعي والفلاّح *

يحاول إله الشمس (آتو) اقناع أُختهِ الآلهة ـ أنانا ـ بالزواج من الراعي (دمّوزي) قائلاً :

ـ أَخوها البطل آتو المحارب .
ـ قال لأنانا الطاهرة .
ـ ياأُختاه دعي الراعي يتزوجك .
ـ لِمَ الإعراض عنه ، ياأنانا العذراء ؟
ـ إنّ زُبدَهُ طيّبٌ لذيذ . ولبنه حلوُ المذاق .
ـ وأيُّ شيءٍ مَسّتهُ يد الراعي صارَ زاهياً .
ـ ياأنانا دعي الراعي ـ دموّزي ـ يتزوجك .
ـ أنتِ يامَن تتحلّين بالجواهر ، علامَ عزوفَكِ ؟
ـ سَتشاركينه في أكلِ زبدهِ الطيّب .
ـ فيا حامية المُلك لِمَ أنت غير راضية ؟
فتجيبُهُ ـ أنانا ـ إلهة الحب والجمال :
ـ أنا لن أتزوج من الراعي ـ دموزي ـ
ـ وثيابه الخشنة لن أقبل .
ـ وبصوفه الخشن لم أقبل .
ـ لن آخذ ، أنا العذراء ، إلاّ الفلاّح ،زوجاً لي .
– الفلاح الذي يزرع من الحَبِّ انواعاً .

---

* هذه المناظرة من التأليف الأدبي السومري . تدور حول الآلهة (أنانا) أو ـ عشتار ـ وعشاقها وفي مقدمتهم (دمّوزي) ـ تموز ـ الراعي ، مدونة على أربعة ألواح طينية تضم أكثر من ١٥٠ سطراً على نحو حوار يعود تاريخها إلى النصف الأول من الألف الثاني قبل الميلاد . ضمت المناظرة قسمين . الأول يتناول حواراً بين إله الشمس ـ آتو ـ وأخته الإلهة عشتار (أنانا) التي هامت بحب الفلاح (آنكي ـ أمدو) . أما الثاني فيمثل حواراً نشأ بين الراعي (دموزي) والفلاح (آنكي ـ أمدو) .

فيقول لها آتو :

ـ أيّتها الملكة الجليلة . نبات الكتان الناضر .

ـ يا أنانا . نبات الكتان الناضر .

ـ والحنطة النضرة في أخاديد الحقول .

ـ أُختاه : يامَن (شَبعت) من الأشجار العالية .

ـ أيتها الملكة الجليلة : يامَن (شبعَت) من الأشجار العالية .

ـ إنني سأحرُث لكِ الأرضَ ، وأجلِبُ لكِ النبات .

ـ أُختاه : سأجلِبُ لكِ نبات الكتان .

تردّ عليه ـ أنانا ـ :

ـ أخي ، وبعد أن تجلب لي نبات الكتان .

ـ مَن الذي سيمشطهُ لي ؟ مَن الذي سيمشطه لي ؟

ـ ذلك الكتان من الذي سيمشطه لي ؟

آتو يقول :

ـ أُختاه سأجلبُهُ لك ممشوطاً .

ـ يا أنانا : إني سأجلبهُ لكِ ممشوطاً .

أنانا :

ـ أخي : وبعد أن تجلبه لي ممشوطاً .

ـ من الذي سيغز له لي ؟ من الذي سيغزله لي ؟

ـ ذلك الكتان من الذي سيغزله لي ؟

آتو :

ـ أختاه : إني سأجلبهُ لكِ مغزولاً .

ـ يا أنانا : إني سأجلبهُ لكِ مغزولاً .

أنانا :

ـ أخي : وبعد أن تجلبه لي مغزولاً .

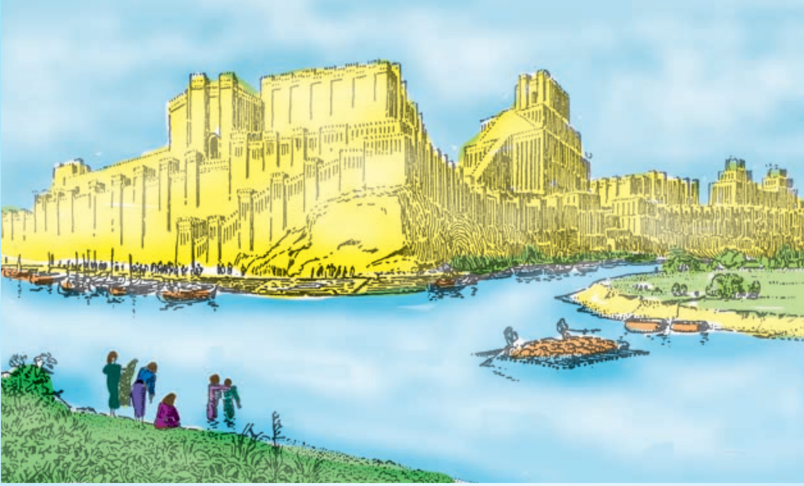
ـ من الذي سيبرمه لي ؟ من الذي سيبرمه لي ؟

ويستمر الحوار عن اللف والحياكة والصبغ والافتراش . لكن ـ أنانا ـ تعاند .

فينبري الراعي قائلاً :

الفـــلاح عنده أكثـر منــــــي ما الـذي عـنـدَهُ أكـثرَ مِنّـي ؟
إذا أعطاني دقيقهُ الأســـودَ فسـأعطيـه نعجتـي السـوداء
وإذا أعطاني دقيقهُ الأبـيـض فسـأعطيـه نعجتـي البيضـاء
وإذا سقاني صَفْوةَ جعَّتِـــهِ فأسقيـهِ لبنـي الدســـم .
وإذا سقاني جعَّتَهُ المعتّقـــة فأسقيـهِ لبنـي الشـنيـن .
وإذا أعطاني خبـزهُ الجيّـد فسأعطيـهِ جُبنـيَ المعسول .
الفلاّح عندهُ أكثـرَ منـــــي ما الّـذي عـنـدهُ أكثرَ مِنـي ؟

تعدِلُ ـ أنانا ـ عن رأيها وتقبل الزواج منه . . . لكن الفلاّح ـ آنكي ـ أمدو ـ المسالم الطيب يقول :
ـ أيّها الراعي . . تريدُني أن أكونَ ضدّك . أكون عدوك فعلام أسعى للخصومة ؟
ـ دع غَنَمَك تأكلُ العشبَ الذي ينمو على شاطىء النهر .
ـ وفي أرضي المزروعة . دع غنمك تسرح .
ـ وفي حقول (ارك) الخضراء دعْها ترعى الغِلّة .
ـ ودَع أجداءَك وحملانكَ تشربُ الماءَ من جدولي (أوذن) .
فيطلب (دموزي) المصالحة والصداقة ويقول :
ـ أما فيما يخصني . أنا الراعي ، وفي حفل زواجي .
ـ عساك تكون أيّها الفلاح من بين أصدقائي وخلاّني .
ـ أيّها الفلاح ـ آنكي ـ أمدو ـ عساكَ أن تكون صديقاً .
ـ لعلك تكون خِلّاً لي أيّها الفلاح .
ـ إلى عُرسي أنا الراعي .
ـ لا بد أن تأتي ياصديقي الفلاّح .
فيجيبه الفلاح ـ الخاسر ـ :
ـ سأقدّم لك حنطةً ، سأعطيكَ فولاً .
ـ سأجلبُ لكَ عدساً .
ـ وأنتِ أيّتها العذراء . . مما أردتِ . أيتها العذراء (أنانا) سأُقدم لك . .
ـ أيّتها العذراء (أنانا) سأقدم لك . . . .



معاني المفردات

تضاهي : تساوي. — الخصومة : العداوة .
عزوفك : رفضك . اعراضك . — دع : اترك .
نسترسل : تواصل . — اجداءك : ماعز ، أجداء : جمع جدي.
الناضر : الجميل . — حملانك : خرفانك .
أخاديد : فجوات . — خلّاً : حبيباً .
دقيقه : طحينه . — الجعّة : نوع من شراب النبيذ .

التحليل والتعليق

هذهِ الأسطورة من حيثُ الفكرة والمضمون ، تضاهي موضوع قصة هابيل وقابيل التوراتية مع فارق أساس واحد هو أن أسطورتنا السومرية لا تنتهي بخاتمة مأساوية ، فالحوار يدور سجالاً بين الآلهة ـ أنانا ـ إلهة الحب والجمال وأخيها إله الشمس ـ آتو ـ الذي يحاول اقناعها بالزواج من الراعي ـ دموزي ـ غير أنها تصمم على رفض الزواج ، لأن قلبها قد تعلّق بالفلاح (آنكي ـ امدو) الذي يملأ المخازن بالحبوب ـ رجل القنوات والسدود والمحاريث ، فيبذل ـ آتو ـ المزيد من الجهد لاقناع أخته بقبول الراعي زوجاً ، وقد تقدّم لخطبتها . فتصر ـ أنانا ـ على عِنادها . الأمر الذي جعل الراعي ييتئس ويفقد الأمل ويحس بالهوان والخيبة . فيرد بحماسة ونفس أبيّة فيذكر محاسنه ومزاياه على غريمه الفلاح

ويلجأ إلى التنافس بالقدرة على العطاء . وأن أكرم الاثنين هو الأفضل وبعد أن تراجع ـ أنانا ـ نفسها ، وترى محاسن الراعي وأنه المضحي المتفاني والسخي من أجلها ، تعدل عن رأيها وتقبل الزواج منه فيمتلىء غِبطةً وسروراً .

لكن الفلاح (آنكي ـ امدو) صاحب القلب الطيب أراد أن يجعل من الأزمة عبرة وحلماً وحكمة ، ويجعل من لهيب النار ووهجها نوراً يطرد الظلام ويكسب صداقة الراعي ، وينشد السلام والوئام ، ويركن إلى التسامح ويفتح صدره رحباً ، وسمح لقطعان الراعي أن تسرح إن شاءت في أرضه وتمرح . فيهدأ الراعي ويطلب صداقته ويدعوه إلى حضور زفافه . وهكذا نرى أن الفلاح ـ آنكي ـ عبّر عن حسن نيته وصفائها ، وهي جانب المسامحة التي تعود عليها العراقيون ، حيث قام بتقديم الهدايا للعروسين لينشر الحب والسلام .

المناقشة

١ ـ مَن ـ أنانا ـ ؟ ومن هو آتو ؟

٢ ـ من خلال الحوار ، أيُّهما أكثر خدمة أو نفعاً للناس ، الراعي أم الفلاّح ؟

٣ ـ هل تستنتج من المناظرة أن هناكَ خاسراً ورابحاً ؟

٤ ـ لو كنت مكان الفلاح ، هل تهنىء الراعي بفوزه ، وتكسب ودَّه وصداقته ، وتقدم له هديّة ، أم تخاصِمُهُ وتكيد له ؟

٥ ـ هل صحيح أن العراقيين قد تعودوا على الوئام والتسامح والإخاء الذي يدلُّ على الكرم والحلم وسمو الأخلاق أو العكس ؟

٦ ـ جاء في الحديث الشريف : « حب لغيرك ما تحب لنفسك » على أي موقف من المناظرة ينطبق هذا القول ؟

٧ ـ جاء في قوله تعالى :

«إنَّ أكرَمَكُم عندَ اللهِ أتقاكم» (١) . أي موقف من مواقف الغريمين ينطبق عليه هذا القول ، وركن إليه ؟

التعبير :

أُكتب حواراً أو مناظرة بين صاحبي مهنتين متقابلتين . كالمدرس والطبيب وغيرهما .

---

(١) الحجرات / ١٣

من آداب الصّحابة

وَصِيَّةُ عُمَر للخَليفَةِ من بَعْدِه *

أَوْصى عُمَرُ بنُ الخَطّاب ـ رضي اللّه عنه ـ الخَليفَةَ من بعده فَقال :
أَوصيكَ بتَقوى اللّه لا شَريكَ لهُ ، وأُوصيكَ بالمُهاجرين الأوّلين خَيْراً ، أَنْ تَعرفَ لهم سابقَتَهم ، وأُوصيكَ بالأنصارِ خَيْراً ، فأَقْبَلْ من مُحسنِهم وتَجاوزْ عن مُسيئِهم ، وأُوصيكَ بأهلِ الأمصارِ خَيْراً فإنّهم ردءُ العَدوِّ وجُباةُ الفَيْءِ لاتَحمِلْ فيأهم إلا عَنْ فَضْلٍ منْهم ، وأُوصيكَ بأهْلِ الباديةِ خيْراً فإنّهم أصْلُ العَربِ ومادّةُ الإسلام أَنْ تأْخُذَ من حَواشيَ أَمْوالِ أَغْنيائِهم فتَرُدُّ على فقرائِهم ، وأوصيكَ بأَهلِ الذِّمّة خَيْراً أن تُقاتلَ من وَرائِهم ولا تُكلِّفهم فَوْقَ طاقتِهم إذا أدوا ما عليهم للمؤمنين طَوْعاً أو عن يدٍ وهُم صاغرون وأُصيكَ بتقوى اللّه وشدةِ الحذرِ منهُ ومخافةِ مَقْته أن يَطّلِعَ منكَ على ريبةٍ وأوصيكَ أن تَخشى اللّه في الناسِ وتخشى الناسَ في اللّه ، وأوصيكَ بالعَدْلِ في الرّعيةِ والتّفرغِ لحوائجهم وثُغورهم ولا تؤثرْ غنيَّهم على فقيرهم ، فإنَّ ذلك بإذنِ اللّه سلامةٌ لقلبك وحطٌّ لِوزرِك وخيرٌ في عاقبةِ أمرك ، حتّى تُفْضي من ذلك إلى مَن يعرفُ سريرتَك ويحول بينك وبين قلبك . وآمرُكَ أن تشتَدَّ في أمرِ اللّه وفي حدودِه ومعاصيه على قَريبِ الناسِ وبَعيدِهم ، ثم لا تأخذُكَ في أحدٍ رأفةً حتّى تنتهك منهُ ما انتهَكَ من حرَمِ اللّه . واجْعَلِ النّاسَ عِندكَ سَواء لا تُبالي على من وجَبَ الحقُّ ، ثم لا تأخذْك في اللّهَ لومةُ لائم . وإيّاكَ والإثرةَ والمحاباةَ فيما ولاّك اللّهُ مما أفاءَ اللّه على المؤمنين ، فتجورَ وتَظْلمَ وتَحرمَ نفسَك من ذلك ما قد وسَّعهُ اللّهُ عليكَ ، وقد اصْبَحْت بمنزلةٍ من منازلِ الدّنيا والآخرة ، فان اقترَفْت لدُنياك عَدلاً وعفّةً عما بَسطَ اللّه لك اقترفت به إيماناً ورضواناً ، وإن غلبَك الهوى اقترفْتَ به سُخْطَ اللّه . وأوصيك أن لا تُرْخِصْ لنفسك ولا لِغيرك في ظُلْم أهلِ الذّمة .

وقد أوْصيتك وحضضتُك ونَصحتُكَ فابْتغْ بذلك وجهَ اللّه والدّارَ الآخرةَ . واختَرْت من دلالتك ما كنتُ دالاً عليه نَفْسي ووَلدي ، فإن عَمِلْتَ بالذي وَعَظتُك وانتهيتَ إلى الذي أمرتُك أخذت بهِ نَصيباً وافراً وحَظاً وافياً ، وإنْ لم

---

* كتاب ـ البيان والتبيين ـ لأبي عثمان الجاحظ .

تقبلْ ذلك ولم يَهُمّكَ ولم تنزلْ مَعاظِمَ الأمور عند الذي يَرضي اللهُ به عنك يَكنْ ذلك بك انتقاصاً ورأيك فيه مَدْخولاً ، لأن الأهواءَ مشتركةٌ ، ورأسُ كلِّ خطيئة إبليسُ ، وهو داعٍ إلى كلِّ هَلَكَة ، وقد أضلَّ القرونَ السالفةَ قبلَك فأوّرَدَهُم النارَ ، ولَبئسَ الثّمن أن يكونَ حَظّ امرىءٍ مُوالاةَ عدوّ الله الداعي إلى معاصيه . ثم اركبِ الحقَّ وخُضْ إليهِ الغَمَرات وكُنْ واعظاً لنفسك . أنْشدْك الله لما تَرحّمت على جماعة المسلمين فأجْللتَ كبيرَهم ، وَرَحَمْتَ صغيرَهُم ووقَّرْتَ عالِمهم ، ولا تَضربْهم فيذِلّوا ، ولا تَستأثِر عَلَيْهم بالفَيءِ فَتُغضِبْهم ولا تُحرِمْهم عطاياهُم عِندَ مَحلِّها فتفقرَهم ، ولا تجمِّرهم في البُعوث فتقطع نَسْلهم ، ولا تجعلِ المالَ دولةً بين الأغنياء منهم ، ولا تغْلق بابَك دونَهم فيأكلَ قويُّهم ضعيفَهم . هذه وَصيَّتي إيّاك ، وأُشْهِدُ اللهَ عليْكَ وأَقْرأُ عليك السلام .

معاني المفردات

الوصيّــة: الجمع : وصايا . من الإيصاء ، ما يوصي به الميت أو الحي . يقال : وصايا الله ، ما ألزم به عباده .

المهاجرون: المهاجر : من رحل إلى غير بلاده . وهي هنا حول من هاجر من مكة إلى المدينة في عهد الرسول (صلّى الله عليه وآله وصحبه) .

سابقــة: ماضية .

الأنصــار: هم قبيلتان في المدينة (يثرب) ، الأوس والخزرج من نصر منهم الرسول (صلّى الله عليه وآله وصحبه) في الدعوة .

الأمصــار : مفرده : مصر : مدينة . والمصران : الكوفة والبصرة .

ردء : الناصر ، العون .

جبــاة : جامعو الضرائب (الخراج) .

الفَــيءُ : الغنيمة ، الخراج . جمعه أفياء وفُيوء .

أهل الذمة: أهل الكتاب من غير المسلمين .



الوزر : جمعه أوزار : الإِثم ، الثقل .
الإِثرة : الاختيار : يخص المرء نفسه بأحسن الأشياء دون غيره . (الأنانية) : حب النفس المفرط .
المحاباة: « العطاء بلا جزاء ، يحابي : يمالي .

الشرح والتحليل

عمرُ بنُ الخَطّاب ـ رضي اللّٰه عنه ـ من كبار صَحابةِ رسول اللّٰه (صلّى اللّٰه عليه وآله وصحبه) ، يوصي من يأتي بعدَه بالخلافةِ ، وهذا يعني أنَّ الوَصيَّة عَظيمةُ الشأن وهي ليست كأيّة وَصيَّة إعتيادية ، من رجلٍ لأولادِهِ . إِنها مُوَّجهة عَبْرَ الخليفةِ إلى المُسلمينَ كافّة ، الذينَ سَيبحثون فيها عَنْ مدى اهتمام ـ عمر (رضي اللّٰه عنه) بمنازِلهم في الإِسلام ، وأدوارهم في صعوده .

وإذا قَرأنا ما حَدّدَهُ في وصيّته هذه ، ورَأينا دِقّةَ التّوازن الذي أكدّهُ بينَ فِئات المسلمين ، وعَوامِّ النّاس ، وما يجبُ أَن يتّصفَ به خليفةُ المسلمين .

فَنُلاحظ التّوازُنَ الحكيمَ في الوصيّة هذهِ ، بين المهاجرين والأنصار ، لينظُرَ من ثُمَّ ، إلى وجوب رعايةِ أَهلِ الأمصار ، وعرب البادية ، وأَهل الذمّة . وكل ذلك يَصحَبُ في وصيتِه خيراً بهؤلاءِ جميعاً بأسباب بليغةٍ ، وموضوعيّةٍ تُسَوِّغُ الوَصيّة وتجعَلها مَفهومةً منَ الخليفةِ القادمِ ، ومُلزمةً لَهُ .

وعلى النَّهج نَفسِه يأتي عمرُ ـ رضي اللّٰه عنه ـ في الوصيّة على القِيَم الإِسلاميّةِ التي يجبُ على الخليفةِ القادمِ رعايتها ، مثل العدْل ، والتّشدّد في المحافظةِ على حدود اللّٰه ، وأن لا يُفرِّق بين الرّعيّة ، أو يَظلمهم .

إنَّ الأمرَ الّذي يُلْفِتُ النّظَرَ ، هو أنَّ عمر (رضي اللّٰه عنه) كرَّرَ وصيّتَهُ خيراً بِأهلِ الذِّمة ، وهم من أَهْل الكتاب غير المسلمين ، وقد تميّزت الوصيّة بالوضوح ، والصَّراحة المقصودين لئَلّا يَتحَجَّجُ أَحَدٌ ما بِسَببٍ ما ، ويَتراخى في أمور المسلمين فَتَضْعَفُ دَوْلَتُهم .



المناقشة

١ـ تحدّث عن وصايا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) التي استلّها من القرآن الكريم .
٢ـ عدِّد فئات المسلمين الذين أوصى بهم عمر (رضي الله عنه) الخليفة من بعده .
٣ـ تحدّثَ عمر (رضي الله عنه) بعبارةٍ مناظرةٍ لما جاء في القرآن الكريم :

﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ﴾ [1]

٤ـ بِمَ حذّر عمر (رضي الله عنه) الخليفةَ القادمَ ، إنْ هو لم يلتزم بسبيل اللهِ تعالى ؟
٥ـ لِمَ تميّزت الوصيّة بالصّراحةِ والوضوح ؟
٦ـ ما أوجه التوازن الحكيم الذي أكّدَهُ عمر (رضي الله عنه) في وصيته بين الأنصار والمهاجرين وأهل الأمصار وعرب البادية وأهل الذمة ؟
٧ـ كيف أنصف عمر (رضي الله عنه) أهل الكتاب من غير المسلمين ؟

التعبير

حلّل ما جاءَ في وصية عمر (رضي الله عنه) وعلّق عليه :
« أنشدْكَ اللهَ لمّا ترحّمت على جماعةِ المسلمين ، فأجْلَلْتَ كبيرَهم ، ورحمتَ صغيرَهم ، وَوَقّرتَ عالِمهُم ، ولا تضرِبْهم فيذِلّوا ، ولا تستأثِر عليهم بالفيءِ فتُغضِبْهم ، ولا تَحرِمْهم عَطاياهم عند محلّها فتفرقهم ، ولا تجمّرهم في البُعوثِ فتقطع نسلهم ، ولا تجعل المالَ دولةً بين الأغنياءِ مِنْهم ، ولا تغلق بابَك دونَهم فيأكُلَ قَويُّهم ضعيفَهم » .

---

(١) سورة المائدة / ٤٥ .

القَلْبُ كالقَطاة

للشاعر : قَيس بن المُلوَّح *

كَـأنَّ القَلْـب ليلـةَ قيـلَ يُغْـدى
بِلَيلـى العامـريَّـةِ أو يُــــراحُ
قَطـاةٌ عَـزَّهـا شَــرَكٌ فَباتَــتْ
تُجـاذِبُـهُ وَقَـدْ عَـلِـقَ الجَنـــاحُ
لَها فَـرْخـانِ قَـدْ تُـرِكـا بِوَكْـرٍ
وبابُ الوَكْرِ تَصْفِّقُهُ الرِّيـــاحُ
إذا سَمِعا هُبوبَ الـرّيـحِ نَصّـا
وَقَدْ أَوْدى بِـهِ القَـدَرُ المُتـــاحُ
فلا في اللّيْـلِ نالَـتْ ما تُرَجّـى
ولا في الصُّبْحِ كانَ لَها بَـراحُ

معاني المفردات

شـرك : جمعه شرُك ، وأشراك : حبائل الصيد ، الفخ .
وكــــر : عش .
هبوب : مصدر هَبّ : الثوران ، الهيجان .
أودى : أَهلك .
بَــراح : زوال ، مغادرة .

---

* هو قيس بن الملوح العامري ، من أهل نجد ، شاعر الغزل العذري في العصر الأموي . عشق ليلى العامرية ، ورفض أهلها أن يزوجوها به ، فهام على وجهه ، يتغنى بحبه العذري واشتهر بـ(مجنون ليلى) ، توفي سنة ٦٨٨م .

التحليل والتعليق

يعمدُ الشاعرُ ابن الملوح في هذه المقطوعة الشعرية ، بعد فراق حبيبته إلى لون من المماثلة بين حالته وحالة القطاة التي وقعت في شرك الصياد وهذا التشبيه له بُعدان . بُعدٌ مرئيّ وآخر سمعي . فالقطاة الأسيرة وحركة جسمها وجناحيها يشبهان ، حركة قلبه وخفقاته .

المقارنة واضحة تماماً ، فخبر رحيل حبيبة الشاعر ، يقابله شبكة الصيّاد التي أسرت القطاة . أما القلب فيقابله القطاة نفسها ، أما خفقان قلبه فيقابله حركة جناح القطاة الأسيرة .

لم يكتف الشاعر بهذا الموقف ، إنما ذهب إلى أكثر من ذلك ، فجعل من القطاة أُمّاً لفرخين صغيرين تركتهما ينتظران ، على أمل أن تعود ومعها المقسوم من الطعام . هكذا صور حالة التداعي الذي هو فيها . فالقطاة والفرخان باتوا مهددّين بالموت . هي في شبكة الصياد اللعينة التي لا تستطيع مغادرتها حتى في الصباح والفرخان خانسَيْن في عُشهما الذي تعصف به الريح ، هذه الصورة التشبيهية تمثل الحالة النفسية التعيسة التي يعيشها الشاعر . فما دامت القطاة لا تستطيع الافلات ، يستحيل عليها التواصل مع أفراخها ، هو أيضاً لا أمل له في التواصل مع ليلى العامرية .

فالصورة التي رسمها الشاعر تعكس حالة التشاؤم واليأس ، ليل الشاعر الذي فجع فيه يخبر رحيل الحبيبة ، وليل القطاة الأسيرة . فإنْ كان الليل مدعاة للأحزان ، فمجيء الصباح أدهى وأمرّ . فهو يعني موت القطاة وموت الشاعر بالوقت نفسه .



المناقشة

١ـ شبه الشاعر ابن الملوح قلبه بالقطاة التي وقعت في شبكة الصّياد بمَ شبّه حبيبته ؟

٢ـ أَحزن الشاعِر خبرٌ عن حبيبته . . ما هو ؟

٣ـ ما اللوحة التي رسمها الشاعر ،لما ربط حالته النفسية بالقطاة الأسيرة ؟

٤ـ أيّهما أثقل وطأة على الشاعر الليل أم النهار ؟

٥ـ هل تُعدّ هذه القصيدة من الغزل العذري أو الغزل الصريح ؟

٦ـ الكلمة ـ آه ـ تعبّر عن الألم والحسرة . ما رأيك في الكلمات التي تنتهي بها قافية القصيدة (يراح ، الجناح ، الرياح ، المتاح ، براح) ؟

التعبير

باستطاعتك أَنْ تختار موضوعاً مما يأتي وتكتب فيه عن ظاهرة الفراق :

١ـ فراق الانسان أُسرته .

٢ـ فراقه وطنه .

٣ـ فراقه أصدقائه .

٤ـ فراقه قريته أو مدينته .

٥ـ فراقه مدرسته .



قصائد للطفولة (١)

البيت والموكب الخفي

للشاعر الهندي : طاغور *

إيه يا طفلي ، تُرى مَن الذي لوّنَ ثوبكَ الصغير وغطى أطرافَكَ الغَضة بهذا النّفاض الصغير الأرجواني ؟

لقد خرجْتَ صباحاً إلى فناء الدار لِتلعبَ فوقعْتَ وتعثْرتَ وأنتَ تركضُ تُرى من الذي صبغَ ثوبك الصغير ياطفلي ؟

ما الذي يحملُكَ على الضحك يابرعم حياتي الصغير ؟ إنَّ أُمَّكَ تبتسمُ لك وهي واقفةٌ في العتبةِ ، إنّها تصفقُ لكَ ، فتهزج أساورها ، وترقص أنتَ وفي يدكَ قضيبٌ من شجر المامبو ، كأنكَ راعٍ صغير .

ما الذي يضحكُكَ يابرعم حياتي الصغير ؟

إيه أيُّها الشحاذُ ، ماذا تستجدي من أُمِّك وذراعاكَ تتعلقانِ بعنقِها ؟

أيهُّا القلبُ الجشع ، هل تودُّ أن أقطفَ لكَ الكون من الفضاءِ كما أقطف ثمرة لأضعه في راحتكَ الصغيرة الموردة ؟

إيه أيهُّا الشحاذُ ، ماذا تستجدي ؟

إنّ النسيمَ يحملُ ، في جذلٍ ، وسوسةَ خلخالك .

والشمس تُرامق زينتك وهي تبتسمُ .

إنَّ السماءَ تحنو عليكَ ، ساهرةً ، حينَ تغفو بينَ ذراعي أُمكَ ويقدم الصباح ، منسرق الخُطا ، إلى سريركَ ليلثم عينيك .

ويحمل النسيمَ ، في جذلٍ ، وسوسةَ خلخالك .

إنّ الجنيةَ ملهمة الأحلامِ قادمةٌ إليك ، وهي ترفرفُ عبرَ الغروبِ ، في السماء .

---

(١) روائع طاغور في الشعر والمسرح / مجموعة شعرية .

* طاغور (رابندراناته) (١٨٦١م - ١٩٤١م) شاعر هندي حكيم ،من أعلام الأدب العالمي امتاز شعره بروح التديّن والوطنية والإنسانية، له من المؤلفات (ذكريات) و(قربان الأغاني) و(أغاني المساء) ، حاز على جائزة نوبل عام ١٩١٣م .

إنَّ الذي يعزفُ موسيقاه للنجوم ، هو قائمٌ إلى جانب نافذتكَ ، يحملُ نايهُ . وتقبلُ إليك الجنية ملهمة الأحلامِ ، وهي ترفرفُ عبرَ الغروبِ ، في السماء .

دنيا الطفل

كم أودُ لو يتأتى لي أن أنتبذَ ركناً هادئاً من قلب دنيا طفلي .إنَّي أعلمُ أنَّ لهذهِ الدنيا نجوماً تتحدثُ إليه وسماءً تتطامن إلى وجهه لتسليه بقوس قزحها وغيومها العابثة إنَّ الذينَ يزعمونَ أنهَّم بكمٌ ويصطنعونَ العجز عَن الحركةِ ، يدلفونَ ، خلسةً ، إلى نافذته ، ليسردوا له القصص ويزجوا إليه أطباقاً حافلة بدُمىً براقةٍ .

كم أودُ لو يتأتى لي أن أسيرَ في الدربِ التي يسلكُها فكر الطفل الصغير واضرب فيها بعيداً ، خلف جميع الحدود .

هناك ، حيثُ يعبرُالرسلُ ، هائمين ، دون غاية ، في ممالك الملوك التي لاتأريخ لها .

هناك ، حيث يتخذُ العقلُ من قوانينه دميةً طائرةً ثم يطلقها في الفضاء هناك ، حيث تحرِّر الحقيقة الفعلَ من أغلاله .

معاني المفردات

النفاض : إزار الطفل .

تهزج : تغني بإيقاع قصير محبّب .

الشّحاذ : السائل . المحتاج .

انتبذ : اختار .

يزعمون : يدعون شيئاً ليس حقيقة قاطعة .

دمية : لعبة .

يدلفون : يدخلون .



التعليق النقدي

الشاعرُ ـ رابندر اناته ـ طاغور ـ شاعرٌ هنديّ إنسانيّ ، نالَ شهرةً عالميةً في شعره عن أسمى القيم الإنسانية ، والطبيعية .

إنه بحق يمثل تراث أمته التي أنجبت زعماءً كباراً مثل غاندي زعيم الاستقلال الهندي ، ومؤسس الهند الحديثة . ألّف طاغور في كل شيءٍ يمت للإنسان وحياته بصلة . هنا يخلق طاغور مجالاً رائعاً من الجمال والحب والعواطف الرقيقة للطفل . فيناغيه كأنّه أُمّه ، فيستعيد كل تفاصيل ملاعب صباه على نحو يثير اعجابنا ، وخيالنا ، وتقديرنا لعالم الطفولة .

يتميّز شعر طاغور برؤية شموليّة . فلا يغفل شيئاً ، فأنت تشعرُ عندما يتحدث عن براءة الطفل ، كأنّه يتحدث عن عظمة الأمومة ، وجمال الطبيعة ثم تراه يتذكر ، قبالة هذا الجمال الكوني ما فيه من بؤس عندما يلتفت إلى مأساة الإنسان الشحاذ .

المناقشة

١ـ كيفَ ينظرُ طاغور إلى العالم في جزء منه أو في الكل ؟

٢ ـ كيفَ دمجَ طاغور الجمال بالمأساة في عالم الطفولة ؟

٣ ـ ما الأملُ الذي منحه طاغور للشحاذ ؟

٤ ـ ما أمنيات طاغور في قصيدته ؟

٥ ـ ما التناقضات التي أثارها طاغور في شعره في حياة الطفولة ؟

التعبير

أنت ترى الأطفال في مدينتك أو حارتك ، فكر بهم مليّاً ثم توسّع في قولك عنهم وهم يسرحون ويمرحون .



القِصّة القصيرة

أَحْلامُ رَنْدَة

لمحمود سيف الدين الإيراني *

وَجَدَتْ رَندَةُ نفسَها في قَصْرٍ فَخْم كالقُصورِ التّي تَتحدَّثُ عنْها القِصَصُ والكُتُبُ المصَوَّرةُ ، والتّي يتزوَّجُ فيها أبناءُ الملوك الرّاعياتِ الفقيراتِ . . .

وكانتْ رَندَةُ جالسَةً فَوقَ عَرْشٍ مِنْ ذَهَبٍ مُبَطَّنٍ بالحرير . . . وكانَتْ هيَ نَفْسُها مُرتَديةً الملابسَ الثَّمينةَ المصْنوعَةَ من القَطيفَةِ والمُخَرَّماتِ النادرةِ . وكانتْ تُمسِّكُ في يَدها بعصاً صَغيرةً جَميلةً تُلَوِّحُ بها هُنا وهُناك فيَتغيَّر كُلُّ شَيءٍ وَفْقَ هَواها . وكانَ يُلْهيها مَثلاً أَنْ تَضْربَ ضَربَةً صَغيرةً خَفيفةً فَوْقَ صُنْدوقٍ حَتّى يُصْبحَ هذا الصُّندوقُ بلَمْحِ البَصَرِ ، دُبّاً كَبيراً مَحْشُوّاً بالقُطْنِ ، ولَهُ عينانِ تَبرُقانِ مِنَ الياقوتِ الأَحْمَرِ المتَوَهِّجِ . . أو قَفصاً من فِضّةٍ تُغرِّدُ فيه العصافيرُ المرِحَةُ ، أو إذا هي تمنَّتْ دراجةً بَديعةً تَدْرُجُ بخِفّةٍ ورَشاقَةٍ ليَغْدوَ الصُّنْدوقُ هذه الدراجةَ المشْتهاةَ وإذا عَطِشَتْ رندةُ أو جاعَتْ لَوَّحَتْ بالعصا الصّغيرةِ ، وسُرعانَ ما تمتلئُ المائدةُ بالكُؤوسِ الذَّهبيةِ ، وقَدْ طَفَحَتْ بعَصيرِ اللّيمونِ والبُرتُقالِ وبغَمضَةِ عَيْنٍ تَتزاحَمُ الأَطباقُ فَوْقَ المائدَةِ وَقَد امتلأَ بعضُها لَحْماً وأرْزاً وبَعْضُها حَلْوى فاخِرةً وفاكِهةً لذيذةً . . . وَقَدْ تَولاّها شَيْطانُ العَبَثِ فَلّوحَتْ بعَصاها مَرّةً فإذا أمامَها دَجاجَةٌ محمرةٌ في طَبقٍ ، وعنَبٌ وتُفّاحٌ في طبقٍ آخرَ . . . ولَمْ تَمُدَّ رندةُ يَدَها إلى شَيءٍ مِنْ هذا . . . لأَنّها تُريدُ فقط أنْ تَتأكَّدَ منْ أنَّها تَستطيعُ أَنْ تفعلَ ما تُريدُ ، وَيَتحقَّقُ لها كُلّ ما تَتمنّاه . . . ما هو هذا السِّرُّ ، وما هي القُدْرَةُ التي تفعلُ رَندةُ بها المُعْجزاتِ ؟

---

* القاص محمود سيف الدين (١٩١٤ ـ ١٩٧٤م) . ولد في يافا ، وأنهى تعليمه في كلية الغرير ، يجيد اللغتين الإنكليزية والفرنسية . نشر عدة مقالات في الصحف الفلسطينية والمصرية واللبنانية . قدِمَ إلى الأردن وعمل معلماً ثم مديراً للتعليم ، ثم مستشاراً ثقافياً في وزارة الإعلام الأردنية ، له دراسات نقدية عن بعض أعلام الثقافة والفكر الأوربي ، وله مجموعات قصصية منها (أول الشوط ، مع الناس ، ما أقل الثمن، متى ينتهي الليل ، أصابع في الظلام ، أقاصيص من الغرب والشرق (مترجم) فهو في طليعة كتاب القصة القصيرة في فلسطين والأردن .

لَيْسَ ثَمّةَ سِرٌّ خَفيٌّ ، وبكُلِّ بَساطة فَقط تَحوَّلَتْ رندةُ إلى جنيّةٍ ظَريفةٍ كَتلْكَ الجنيّات التّي كانتْ تَقرأُ عَنها في الكُتُب وتَتمنّى أنْ تكونَ مَثْلَها وأن تَفعَلَ فعلَها . . . وَتَطلّعتْ رَندةُ إلى فُسْتانِها فإذا لَهُ لونٌ كَلوْنِ السَّماء ، وَقَدْ ازْدانَ بالماس البَرّاق ، والمخرمّات الجَميلة ، وتَهَدَّلَ شَعرُها كالحرير فَوْقَ كَتفيْها . . . وكانَتْ تسيرُ فوقَ بُسُط ثمينة وسَجّاد قد رُسِمَتْ عليه فُروعُ الشَّجرِ والوُرود والأزاهير ، وكانَ جَوُّ المكانِ كُلُّهُ رَوائحَ جَميلةً فلا تَسْتَنْشِقُ غيرَ عِطْرِ الياسَمينِ والزَّنبقِ . . . وقد زادَ من كِبْرياءِ رندةَ أنّها وَجدَتْ في الأرْكانِ خَدَماً مُسْتَعدّين لتلْبيةِ أوامرِها بأدبٍ وطاعةٍ عَمْياءَ . فلا تَكادُ تأمرُ بشَيءٍ حتّى يُسارِعُ الخَدمُ فيُنَفِّذونَ أمرَها دونَ وناء . . .

وخَطَر لِرندةَ أنْ تسمعَ ألْحاناً من الموسيقا فقالتْ :

ـ أُريدُ أنْ أسمَعَ أجملَ الأنغام .

وعلى الفَوْرِ تَصاعَدَتْ في جَوِّ القاعةِ أَلْحانٌ مِنْ معازِفَ خَفيفةٍ مَلأَتْ قَلبَها سروراً . . .

وعنَّ لها أنْ تَطيرَ في الفَضاءِ ، فوجدتْ نفسَها بِلَحظَةٍ واحدةٍ مَحمولة فوقَ غَيْمة بَيْضاءَ ناصعَة تَطيرُ بها فوقَ القُصور والمنازِل . . .

وكانت رندةُ تقولُ : أريدُ هذا . . أريدُ ذاكَ . . فتفعَلُ العَصا السِّحريةُ ما تُريدُ ،ويسارِعُ الخدمُ إلى تَلْبيةِ أوامرِها بطاعةٍ وخفَّة وامتثالٍ . . حتّى سَئِمَتْ رندةُ هذه الأوامرَ ، ومَلّتْ هذه المشتهياتِ . . وتأكّدَتْ في النِّهايةِ أنَّها قدْ ضَجِرَتْ حَقّاً . . وقالتْ وهي تَتثاءبُ :

ـ لَيْتني أعودُ تلكَ الطِّفلةَ الصغيرةَ التّي لا تَستطيعُ أنْ تفعلَ ما تُريدُ ، ولا تَستطيعُ أنْ تجدَ كُلَّ ما تَتمنّاه أو تَشْتَهيه . . والتّي إذا أساءَتْ مَرّةً وَبَّخَها أَهْلُها . . وفي الحال استَفاقَتْ رَندةُ من نَوْمِها مَشوَّشَةَ الأفكارِ . . وجَلَسَتْ على سَريرِها ، وفَرَكَتْ عَيْنَيْها ، وكانَ نورُ الصباحِ قد انْسلَّ من ثَنايا السَّتائرِ وملأَ غُرْفَتَها . وأجالَتْ رندةُ عَيْنَيها بمن حولِها في دَهْشَة عَظيمة ورأتْ كُلَّ شيءٍ في الغُرفة على ما هو عليه : فهذا هو الصندوقُ وذاكَ هو الكرسيُّ وهناكَ المِشْجَبُ ، وفي الناحيةِ الأُخرى خزانةُ الملابسِ ولعْبتُها مَركونةٌ في أحدِ الأركانِ ، وهي دُميةٌ جميلةٌ إذا نامَتْ أغْمَضَتْ

عَيْنَيها . . . وأَتَتْها من الخارِج أَصْواتٌ وحركاتٌ ، فإِنّ أُمَّها في المَطْبخ تُحرِّكُ الأواني ، وتوقِدُ النارَ ، وتُعِّدُ طَعامَ الفطور كما تَفعلُ كُلَّ صَباح . .أجَلْ فَقَدْ استيْقَظَتْ رندةُ من نَوْمها العَميق دونَ رَيْب . . وفَتَحتْ أُمَّها علَيْها بابَ الغُرفَة ، فَنَهَضَتْ رَندةُ بخفَّة العُصْفور وأَسْرَعَتْ إلى أُمِّها ، وألقَتْ بِنَفْسها على صَدْرها ، ولَفَّتْ ذِراعَيْها حَوْلَ عُنُقها . . . وقالَتْ لَها الأُمُّ :

ـ أما آن لك أنْ تَنْهَضي ياحَبيبتي ؟لقد تأَخَّرتِ في النَّومِ . . هَيّا أَسْرِعي لِتتناولي فَطورَكِ وتَسْتَعدّي لِلذَّهابِ إلى المدرسة . . .

وقالَتْ رندةُ :

ـ لَيتَك تَعلَمين يا أُمّاهُ ، أيَّ حُلُمٍ عَجيبٍ حَلَمْتُهُ .

وسأَلَتْها أُمُّها :

ـ وماذا رأيت في حُلُمِكِ ؟

فقالَتْ رندةُ :

ـ رأيتُ في الحُلُم أنّني جنيَّةٌ . . وكُنْتُ أَنالُ كُلَّ ما أُريدُ وأَشْتَهي . . ومَعَ ذلكَ فَلَمْ أَشْعُرْ بالسَّعادَة . . وأَجابَتْها أُمُّها :

ـ طَبْعاً يا بُنيَّتي ، إنّنا نَرى في أحْلامِنا الأشياءَ الّتي نَشْتَهيها ونَتمناها ، ولكِنّنا لا نَسْتَطيعُ الحُصولَ عليها إلاّ بِالعَمَلِ والجُهْدِ ، وهُما اللّذانِ يَبْعثانِ إلى نُفوسِنا بالمَسَّرة .

وقالَتْ رَندةُ :

ـ صَحيحٌ يا أُمّاهُ. . ما أَعظَمَ سَعادتي أَنْ لا أكونَ جِنيَّةً، كما كُنْتُ في أَحلامي . . . !



تحليل وتعليق

القصةُ القصيرةُ من ألوان الأدب الحديث ، كانت ولادتها بتأثير الأدب الاوربي في القرن الثامن عشر بالنقل والترجمة ، وهي تتناول جوانب من الحياة الإنسانية والطبائع البشريّة ، وما تتعرض له من الحوادث . لكنها غير قابلة للتشعب والاستطراد ، بل تدور حول حادثة خاصة عرضيّة ومحور واحد من حياة شخص أو أشخاص ، وتتفاوت القصص القصيرة بقيمتها وأهمية موضوعاتها ، وأسلوب علاجها ، وقدرة الكاتب على إقناع القارىء وإثارته ، والاستجابة لها ، وهي تعتمد الخبر وكيفية وقوعه ومكانه وزمانه وأسباب حدوثه . وهذا يتطلب البحث عن الدوافع التي أدت إلى وقوعه .

ومن كتاب القصة العرب : محمود تيمور ، ويحيى حقي ، ويوسف ادريس ، وعبد الرحمن مجيد الربيعي ، وعبد السلام العجيلي ، وأمين ملحس ، ومحمود سيف الدين ، والطيب الصالح .

تتناول هذه القصة جانباً من حياة الصبيَّة ـ رندة ـ المفعمة بالنشاط والطموح ، بوساطتها أراد الكاتب محمود أن يبرهن على أن الأحلام والآمال لا تتحقق بالخيال والتمنيات ، إنما بالعمل والنشاط ، فصوّر الكاتب رحلة ـ رندة ـ الخيالية في عالم الأحلام والخيال فترجم أحلامها وأفكارها وتمنياتها ، ووصف ما حدث معها .

فالكاتب تناول جانباً من حياة الصّبيَّة التي دارت في فلك حالة نفسية قد تطرأ لأية فتاة ، ولم يستطرد بقصته ولم يتشعب . فقد بدأت بالحُلم وانتهت بالاستيقاظ ، بتصور جميل وإيقاع سريع فيه شوق وبساطة .



المناقشة

١ ـ ما القصةُ القصيرةُ ؟ وبماذا تختلف عن القصة الاعتيادية الطويلة ؟
٢ ـ للقصةِ القصيرة ركائز تقوم عليها ، اُذكرها .
٣ ـ ماذا أرادَ الكاتبُ محمود من فحوى قصته ـ أحلام رندة ـ ؟
٤ ـ ما الذي أعجبكَ من مواقف الصبيّة ـ رندة ـ ؟
٥ ـ كيفَ نحققُ ما نحلم به من آمال وتمنيات ؟

التعبير

اُكتب في أحد الموضوعين :

١ ـ سَمِعْت حكايةً أو قصةً من أحد أفراد أسرتك ، اُكتبها بأسلوبك الخاص .
٢ ـ خذ عبرةً من حوار لقمان الحكيم مع ابنه ، صفه على شكل قصة .

سألَ لقمان الحكيم ابنه قائلاً : أَتقدر ألاّ تنام ؟
فأجاب : لابُدَّ من النوم . . يا أبي ؟
فقال : إذَن لا بُدَّ أن تموت .
ثم سأله : أَتقدر أن تظلَّ نائماً ؟
فأجاب : لا بُّدَّ من الاستيقاظ . . يا أبي .
فقال : إذن ، لابُدَّ أَنْ نُبعث .



إلى الشّباب *

للشاعر : محمد مهدي الجواهري **

أَنْتُم فِكْرَتي ، ومِنْكُمْ نَشيدي وبِكُم يَسْتَقيمُ لَحْني وعُودي
أنا طَيْرُ الصَّباحِ يُزْعِجُني اللّيْـ ـلُ ويَحْلو بِسَحْرَةٍ تَغْريدي
رُبَّ لَيْلٍ سَهِرْتُهُ أرقُبُ النّجـ ـمَ بِعَيْنِ المُدَلَّهِ المَعْمودِ
كلّما مَرَّتِ الهُمومُ على أعْـ ـقابِ أُخْرى ، أَعَدْتُها مِنْ جَديدِ
أَتَحرّى بُؤْسَ المَلايينِ ضيمتْ ـرُواقَيْ جَناحهِ المَمْدودِ
كُنْتُم فَجْرَهُ المُرجّى وكانَتْ مِنْ تَباشيرِكُمْ عُيونُ قَصيدي

* * *

خالِدٌ يومُكم ، وكَم قَدْ دَفَعْتُم ثَمَناً غالِياً لِهذا الخُلودِ

* * *

كَمْ طَريقٍ مُعَبَّدٍ بِدِماءٍ لِشَهيدٍ على عِظامِ شَهيدِ
كَمْ رُؤوسٍ هَوَتْ لِرأسٍ شَموخٍ ونُفوسٍ شَقَتْ لأجْلِ سَعيدِ

* * *

ياشَبابَ الدُنا وأَنْتُم قُضاتي في شَكاةٍ تَطْغى ، وأَنْتُم شُهودي
أَنا في عِزَّةٍ هُنا غَيْرَ أَنّي في فُؤادي يَنِزُّ جُرْحُ الشَّريدِ
لي عِتابٌ على بِلادي شَديدٌ وعلى الأقْرَبينَ جِدُّ شَديدِ

---

* نظمت عام ١٩٦١م في مدينة ـ براغ ـ عاصمة يوغسلافيا ألقاها الشاعر في مؤتمر للشباب .

** ولد الشاعر محمد مهدي بن الشيخ عبد الحسين الجواهري في النجف عام ١٩٠٠م نظم الشعر وهو في العشرين من عمره ، وعبّر فيه عن طموح الشعب العراقي في الحرية والبناء والتقدم . وأخلص الجواهري لهذه القيم والتطلعات حتى وفاته في دمشق عام ١٩٩٧م . واخلاصه هذا كان سبباً لتعلق الأدباء بشعره في أنحاء العالم ، وكان يربط بين التراث والمعاصرة ، لذا سُمي ـ شاعر العرب الأكبر ـ يتجلى هذا الربط في إطار البنية اللغوية الرصينة والصورية الجميلة ولم يظهر حتى الآن شاعر بعد المتنبي مثل الجواهري . له مذكرات رائعة .

أَفَصَـقْـرٌ طَريـدَةٌ لِغُـراب وَنَبيـغٌ ضَحيَّـةٌ لِبَليـدِ
يا لِبَغْـدادَ حـينَ يَنْتَصِـفُ التّأريخُ مِنْ كُـلِّ ناكِـرٍ وَجَحـودِ
جَحَـدَتْهُ فَعـاشَ أيَّ ضَـنيـك وَرَمَـتْـهُ فَعـاشَ أيَّ طَريـدِ
يَسْتَقي مِنْ دَمِ الفُؤادِ جَريحـاً وَيُغَـذِّي جراحَـهُ بالصَّديـدِ
بَخِلَتْ أنْ تُفَيِّ ءَ الظِّلَّ مِنْـهُ وَحَنَتْ فَوْقَ كُـلِّ وَغْدٍ وَغيـدِ

معاني المفردات

المدلّه : الهائم ، المغرم .
أتحرّى : أدقق ، أفتش .
هوت : طاحت ، وقعت .
طريدة : فريسة للصيد .
بليد : غبي خامل .
الصديد : الألم ، الوجع .
الهموم : الأحزان .
معبّد : ممهّد ، مبلّط .
ينزُّ : ينزف .
نبيغ : ذكي نابغة .
جحود : ناكر الجميل .
الوغد : الجاهل الأبله .

التعليق النقدي

يرتبطُ شعرُ الجواهري بطموحات الشعب العراقي وتطلعاته إلى بناء مجتمع عادلٍ وسعيد . يصورها فيغذي خيالَ عُشّاقَ الحريّة بالأمل .فتراه ينحاز على الدوام لقوى المجتمع الصاعدة من الشباب الطموح الأمل المرتجى شباب العراق ، أو شباب العرب ، أو شباب العالم المجتمعين في عاصمة يو غسلافيا براغ عام ١٩٦١م ، فأيّد مؤتمرهم ، وعَبّرَ عن آمالِهِ بقدرتهم على التغيير والبناء ، وسيادة العدالة والحريّة .

يبدأ الجواهريُّ قصيدتهُ بأجمل التحايا (أنتم فكرتي ياشباب ، وأنتم مصدر إلهامي في شعري ، وأَنتم سِرّ جمال قصائدي) إنّ هموم الشاعر تتضاءل أمام هموم البشريّة ، التي يمثلها هؤلاء الشباب ، فجر المستقبل. ونحن نفتتن بجمال قصيدة الجواهري من النواحي الفنيّة بسبب جمال الصياغات اللفظية ذات المعاني العميقة ، كصائغ الجواهر الذي يبدع في صناعة القلائد والمجوهرات بتناسق جميل ، فالصور غير المباشرة تتوالى

لتثيرَ خيالنا في مثل : يستقيم لحني ، وعودي ، يُزعجني الليل ، ويحلو تغريدي فضلاً على طريقته في التّهكم أو العتاب .

مثل :

أَفَصَقْرٌ طريدةٌ لغُرابٍ　　ونبيـــغٌ ضحيـــةٌ لِبَليـــــدِ
يالبغدادَ حين ينتصف　　التأريخ من كُلّ ناكر وجحودِ

شبّه نفسه بالصقر ، وشبه خصومه بالغربان ، ثم فعل الشيءَ نفسه في عجز بيتٍ آخر ، (فالضّدُّ يظهر حسنه الضّد) . وما نراه من عتاب لهؤلاء في بغداد ، الذين يتهمهم بأنّهم تنكّروا له فجحدوا كُلَّ ما قدّمه لبلاده من ثراء شعري وأدب مكنوز . وكان الجواهري حينذاك قد شرع يتلقى الطعون من أعداء النظام الجمهوري سنة ١٩٦١م ، إذ كان الشاعر أحد أعمدتها في الثقافة الأدبية .

المناقشة

١ ـ ما أهم ما شغل الجواهري وعبّر عنه في شعره ؟
٢ ـ كيفَ عبّر الجواهري عن حبه للشباب ؟
٣ ـ ما الذي استهواك من أبيات القصيدة في البناء والمعنى ؟
٤ ـ برعَ الجواهري في الهجاء والسخرية من خصومه . اشرح هذه الفكرة .
٥ ـ لماذا أرسلَ الجواهري رسالةَ عتاب إلى بغداد ؟

التعبير

للشبـابِ دورٌ كبيـرٌ في بنـاء العراق ، وهـم أعمـدةُ المجتمـعِ . لهـم حقـوقٌ وعليهم واجبات تحدث عن ذلك .

الطَّبيعَةُ مَصْدرُ الإِلهام الفَنّي



« إنَّ جَمالَ الطَّبيعة إنَّما هُوَ جَمالُ الفِطْرَة ، كَما بَرَأَها اللهُ بَديع السّماوات والأَرْض وقَدْ ظَلَّ هذا الجَمالُ مُرْشداً وَهادِياً للإِنْسانِ الأَوَّلِ في إبْداعِ صُوَرٍ جَماليَّةٍ جَديدَة عنْدَما بَدأَ أَوّل عَمَلٍ فَنّيٍّ في الوُجود ، وذلكَ بالعَمَلِ عَلى تقليد صُوَر الطّبيعَةِ وَأَشْكالِها ، وباتتِ الطّبيعَةُ المُعَلِّمَ الأوَّلَ الّذي تَتَلْمَذَ عَلَيْهِ الفَلاسِفَةُ والشُّعَراءُ والفَنّانونَ القُدماءُ ، حينَ اتّجهوا إلى تَحْديدِ المبادِىء والقَوانين التي يَقومُ عَلَيْها الجَمالُ في العَمَل الفَنّيِّ . فَمِنها عَرَفوا الإيقاعَ في الموسيقا ، والغناء ، والانْسجام في الأَلْوانِ ، والتَّنَوُّع في تكوينِ الأشْكال . فكانَ الإِحْساسُ بِجمالِها ، والتَّذَوُّقُ الفِطْريُّ لمحاسِنها ، الأثَرَ الكَبيرَ في إدراكِ الخُطوط الأولى للجمال » [١]

ساحَ رَسّامٌ في مَناطِقِ أَعالي الفُراتِ ، فَسَحَرَهُ مَنْظَرٌ لم يأَلَفْهُ من قَبْلُ .

---

(١) حسن محمد حسن / الأصول الجمالية للفَنِّ الحديث / الأردن ١٩٩٥م .

فَرأى النَّواعيرَ تَدورُ بِقُوَّةِ جَرَيانِ النَّهْرِ ، وَقَدْ شُدَّتْ على حافّاتِ النّاعورِ في مُحيطِه جِرارٌ ، تَمْتَلِئُ بالماءِ ، فَيَرْفَعُها النّاعورُ في أَثْناءِ دَورانِه لِتَصِلَ إلى القِمَّةِ ، فَيَسْكُبُ الماءَ لِيَسْقي المَزارِعَ والبَساتين . وهكذا أَبْدعَتْ ريشَةُ الرَّسّامِ وهو يَنْقُلُ مَنْظَراً خَلّاباً .

رافَقَ الرَّسّامَ شاعِرٌ ، سَمِعَ صَوْتاً شَجِيّاً يَنْبَعِثُ مِنَ النّاعورِ وهُوَ يَدورُ مَمْزوجاً بِصَوْتِ خَريرِ المِياهِ المُتَساقِطَةِ مِن الجِرارِ المُعَلَّقَةِ على مُحيطِ النّاعورِ وَقَدْ عَلِمَ هذا المَخْلوقَ العَجيبَ مِن صُنعِ أَجْدادِنا ، وكُلُّهُ مِنَ خَشَبِ الأَشْجارِ حتّى المَسامير . أَثارَتْ هذهِ الأَصْواتُ الموسيقيّةُ شُجونَ الشّاعِرِ ، فَهَمَسَ بِأُذُنِ زَميلِهِ : أَتَدْري ما يَقولُ النّاعورُ ؟ إنَّهُ يَقول :

كُنْتُ أَسْقي وَأُغَنّي   أَصْبَحْتُ أَسْقي وَأُغَنّي

لكنّ الرَّسامَ لم يُحاكِ المَنْظَرَ الطّبيعيَّ على حالَتِه ، بَلْ تَوَلّاهُ بالحَذْفِ والإِضافَةِ ، لِيَصيرَ عَمَلاً فَنيّاً ذا جَماليّةٍ اسْتَلْهَمَهما مِنَ الطّبيعةِ نَفْسِها ، فَتَدَخُّلُهُ هذا هُوَ الّذي يَبْعَثُ المُتعَةَ الجَماليّةَ في نُفوسِنا . « والفَنّانُ الأَصيلُ لا يَكونُ مُحايِداً في تَصْويرِ الجَمالِ الطّبيعيّ ، إنَّما تَتَحَكّمُ مِرآةُ حِسِّهِ بِما تَعْكِسُهُ مِنْ مَظاهِرَ تَتَغَيَّرُ وَتَتَكَوَّنُ حَسْبَ خُصوصِيَّةِ الأُسْلوبِ والأَداءِ عنده سَواءً أَكانَ شاعِراً ، أَم رَسّاماً ، قاصّاً ، أَم مُصَوِّراً ، نَحّاتاً ، أَمْ غَيْرَ ذلك » [1].

وَيَخْتَلِفُ الفَنّانون عن بَعْضِهِم ، بِاخْتِلافِ مُيولِهِم ، وانْفِعالاتِهِم وَعَواطِفِهِم وأَفْكارِهِم ، ونَظْرَتِهِم إلى الكَونِ والحَياةِ ، بَلْ حتى بيئَتِهِم ، فالفَنّانون في مَنْطَقَةِ الأَهْوارِ جَنوبيّ وَطَنِنا العِراقيّ ، هُمْ غَيرُهم في شَمالِه أو شَرْقِه أو غَرْبِه في أَهْوارِه ، وصَحاريه ، وجِبالِه ، وسُهولِه وبُحَيْراتِه ، وأَنْهارِه ، وَبَواديه . لكنَّهم مُتّفِقونَ على أَنَّهُم يُوَظِّفون جَمالَ الطّبيعَةِ في أَشْعارِهِم ورُسومِهِم وغِنائِهِم وكِتاباتِهِم . فالطّبيعَةُ ذاتُ تأثيرٍ مُباشِرٍ على هذه الفُنونِ كَتأثيرِها على مَلابِسِنا ، ومَساكِنِنا ومَآكِلِنا .

---

(١) المصدر السابق نفسه .

اُنْظرْ كَيْفَ سَخَّرَ الشّاعِرُ أبو القاسِم* خَيالَهُ . مُسْتَلهِماً ما في الطّبيعَة والكَوْن مِنْ جَمالٍ ، في قَصيدَته : (صلوات في هَيكل الحُبّ) لِيُبَرْهِنَ على أنَّ جَمالَ الطّبيعَةِ والكَوْنِ هو مَصْدَرُ الإلهامِ الفّنيّ للإبْداعِ الإنْساني :

عَذْبَــةٌ أَنـتِ كَالطُّفولَـةِ كَالأَحْــلام
كَاللَّحــنِ كَالصَّبـــاحِ الجَديـــدِ
كالسَّماءِ الضَّحوكِ كاللَّيْلَةِ القَمْـراءِ
كالـــوَرْدِ كابْتِســـامِ الوَليــــدِ
أنتِ ما أَنتِ ؟ أَنـتِ فَجْرٌ مِـنَ السِّحْر
تَجَلّـــى لِقَلْبـــي المَعْمـــودِ
أَنتِ ماأنتِ ؟ أنتِ رَسْـمٌ جميـــلٌ
عَبْقَـــرِيٌّ مِنْ فَـنٍّ هــذا الوُجــودِ
فيكِ مـا فيـــهِ من غُمـوضٍ وَعُمْـقٍ
وجَمـــالٍ مُقَـــدَّسٍ مَعْبـــودِ
أَنــتِ روحُ الرَّبيعِ تَخْتــالُ في الدُّنْيا
فَتَهْتَـــزُّ رائِعـــاتُ الــوُرودِ
وَانْتَشَــتْ روحـي الكَئيبَةُ بِالحُــبِّ
وَغَـــدَتْ كَالبُلبُــلِ الغـرِّيــدِ
أَنْــتِ تُحْيِينَ في فُــؤادِيَ ما قَدْ مـاتَ
فــي أمْســي السَّعيـدِ الفَقيـــدِ
وَتُبْثيــنَ رِقَّــةَ الشَّـــوْقِ وَالأَحْــلام
والشّـــدْوَ والهَـوى في نَشـيدي

---

* أبو القاسم الشابي (١٩٠٩ ـ ١٩٣٤م) ولد في قرية الشابية جنوبي تونس دخل جامعة الزيتونة ثم التحق بمدرسة الحقوق . حفظ القرآن الكريم ودرس كتب الأدب والتراجم الأجنبية دعم بها موهبته الشعرية المبكرة . كان رومانسياً مفعماً بالروح الوطنية . توفي بتضخم القلب وهو في ريعان شبابه .

المناقشة

١ـ مَن الملهمُ الأول للفنانين من الشعراء والرسامين والأدباء والمغنين وغيرهم في فنونهم المتنوعة ؟

٢ـ كيف تؤثرُ الطبيعة على فنون أصحابها ؟ ادعم جوابك بالأمثلة .

٣ـ ما العواملُ التي تجعل الفنانين باختصاصاتهم كافة ، يتباينون من حيث تأثير الطبيعة على فنونهم ؟

٤ـ يصفُ الكثير من الشعراء والأدباء الظواهر الطبيعية ، كالغروب والشمس ، والقمر ، والفصول وتعاقبها ، والمطر وغيرها من الشجر والطيور والرياض ، اُذكر عدداً منهم مع الأمثلة .

٥ـ ماذا يعني قول الشاعر في وصف صوت الناعور :

كنتُ أُسْقى وأُغنّى   أَصبحتُ أَسْقي وأُغَني

٦ـ ماذا يفعل الرسام المبدع عندما يحاكي منظراً طبيعياً في رسمه ليجعلنا نحسَّ بالمتعة ؟

٧ـ يختلفُ الفنانونَ عن بعضهم باختلاف ميولهم وعواطفهم ونظراتهم إلى الكون والحياة ، وبيئتهم ، بأي أمرٍ يتفقون ؟

٨ـ ما تأثير الطبيعة في قصيدة أبي القاسم الشابي ؟ حللها .

التعبير

هات قصيدةً لشاعرٍ ما ، يظهرُ عليها تأثير الطبيعة واضحاً . حلّلها وانقدها .



أَربيل من مدن العراق العريقة*

أَربيلُ مدينةٌ تأريخيةٌ ، مَرّتْ بأدوارٍ موغِلَةٍ في القِدَم ، السّومرية والأكديّة والبابلية والآشوريّة ، وكانت العاصمةُ الدّينيةُ للآشوريين لعبادةِ الآلهة ـ عشتار ـ في قلْعَتها المشْهورَة . أطلقوا عليها اسم (عشتار أربيلا) ولعلّها المدينةُ الآشوريةُ الوحيدةُ التي ظَلّت مُستوطنةً ، ومُحْتَفِظةً باسمها القديم حتى يومُنا هذا . جاءَ ذكرُها في كتاباتِ الملكِ السّومري ـ شولكي ـ منذ ألفي سنة قبلَ الميلاد بصيغة (أربا ـ إيلو) التي تعني أربعة آلهة .

وحينَ تدخلُ أربيلَ أو (هه ولير) كما تُسمى باللغة الكرديّة ، تواجِهُكَ قلعتُها التأريخيةُ ، التي كانت مركزاً آشورياً مهماً ، أنشأ فيها الملكُ الآشوري سنحاريب (٧٠٥ـ٦١٨) ق.م ، مشروعاً مائيّاً للرّي خاصاً بها على نحوِ ما فعلَ في نينوى إذ جَلَبَ لها الماءَ من وادي باستورا القريب منها . ويذكر المؤرّخون أن معركة ـ كوكتيلا ـ سنة (٣٣١) ق.م، دارت على أراضيها بين الاسكندر المقدوني ، وداريوس ملك بلاد فارس .

قلعةُ أربيلُ أقدمُ مدينةٍ في العالم مسكونة باستمرار ، تتألف من ثَلاثِ محلاتٍ سَكَنيّة التكية [١] والطوبخانة [٢] والسّراي [٣] . مساحتها



---

* سلسلة مدن وآثار العراق / وزارة الثقافة والإعلام / ١٩٩٠م .

(١) التكية : مكان الاجتماع . وعند بعض الفرق الإسلامية : مكان للعبادة وأداء الطقوس الدينية.

(٢) الطوبخانة : مكان سلاح المدفعية لدى العثمانيين .

(٣) السّراي : مقر الحكومة .

١١٠ آلاف متر مربع وارتفاعها عن السطح ٢٥ متراً وقطرها ٣٠٠ متر ، ويبلغُ عددُ دورِها أكثرَ من (٥٠٠) خمسِمئةِ دارٍ ، اسْتَمْلكت المؤسسةُ العامةُ للآثار والتراث (٤٢) داراً مع حمام القلعة التُراثيّ ، حيثُ أصْبَحتْ متاحِفَ تتَناثر هنا وهناك ، زُيّنَتْ سُقّوفُها وأواوينُها بنُقوشٍ وزَخارِفَ غاية في الجمال .

أما القلْعةُ الإسلاميةُ فيها فتقومُ فوقَ تراكمِ طبقاتٍ آثاريّةٍ تمثّل مُسْتوطنات متعاقبة مُنْذُ قيام أوّلِ مُسْتَوْطَنة ، فوقَ ما يسمى بالأرضِ البكْر ، وكانت حصْناً دفاعيّاً ، ومَدينةً كبيرةً شُيِّدَ فيها جامِعٌ للصلاةِ وبُرجٌ كبيرٌ وأسواقٌ ومنازل .

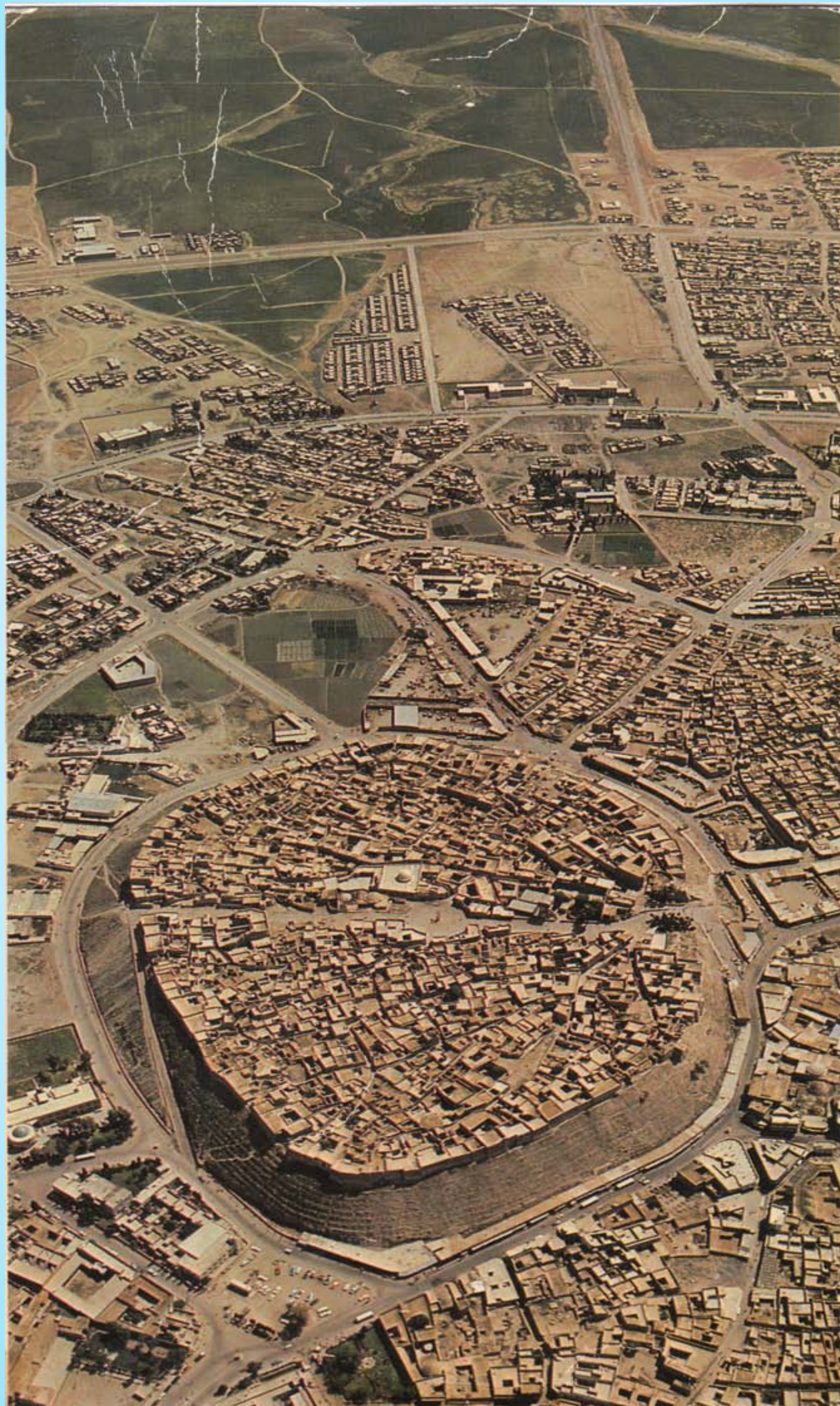


ومن الآثارِ التأريخيةِ المهمةِ في أربيلَ ، المئذنةُ المظفريّةُ ، نِسْبَةً إلى الملكِ مظفّرِ الدين كوكبري ، تقعُ في الجهةِ الجَنوبيةِ الغربيّة من أربيل يعودُ تأريخها إلى زمن (٥٤٣ ـ ٥٨٦) هـ . بنيت من الآجر والجُصِّ على قاعدةٍ مثمّنـةٍ ومزَيّنةٍ بزَخارف ، ويبلغُ محيطُ قُطْرِ المئذنة ٢١ قدماً ، ولكن القسم المتبقيّ من المئذنةِ يرتفع إلى (٣٧) متراً .

أَمّا تَـلّ ـ قالبـخ أغا ـ فهو تلٌّ آثاريٌّ ، دلّت التحرّياتُ على أنّهُ كان مسكوناً خلالَ الألفين الخامسِ والرابع قبل الميلاد . ثُمَّ هُجِرَ نهائياً في أوائل القرن الثالث (ق.م) . ويعود التلُّ إلى حِلْفِ العَبيد والوركاء . ووجِدَت فيه بقايا آثار أبنية ومعابد والكثير من الفخار والأختام والحلي والمدافن والتماثيل الفخاريّة والقلائد والأحجار الكريمة .

مدينةُ أربيل ، مركز الحكم الذاتي ، شماليّ العراق ، وطبيعتُها الجبلية تضَعها مركزاً للاصطياف ، بسببِ مناخِها البارِدِ الجميلِ ، ونزولِ الثلوج بغزارةٍ في فصْلِ الشتاء وجوِّها المعتدلِ في فصل الصيّف .

منظرٌ من الجو لمدينة أَربيل



وأجْملِ ما في أربيل حدائقُها الخلاّبة ، ومصايفُها الجميلةُ ، تتناسبُ فيها الأحزمةُ الخضراءُ مع تنّوعِ طَبيعةِ الأرضِ ، بينَ الجبالِ والأوْدِيَةِ ، يَنْشدُها الزوّار والسُّيّاحُ والمصطافون للراَحة والاستجمام .



ومن هذه الأماكن متنزهات كلكند السّياحيّ وخان زاد ، وغابات الإدارة المحلية ، وحديقة المدينة . وأَهَمّ مصايفها صلاح الدين ،وشقلاوة وكلي علي بك ، وبيخال ، وحاج عمران والعين السِّحْريّة .



أُنْشِئَت في أَربيلَ جامعةُ صلاحِ الديّن ، تَشْمَلُ أكثَرَ من ثماني كُلّياتٍ ، يَتِمُّ التّدريسُ فيها باللُّغَتَيْن الكُرْديةِ والعَربيّة ، فَضْلاً على معاهد إعداد المعلمين ، والمعهدِ الفَنّي ، ومعهد المِهَنِ الصِّحيَّة . وأَهَمُّ الأسواقِ في أربيل القديمةِ والحديثة – سوق القيصريّة القديمة ، وأسواق سيروان ، وأسواق هه ولير ، وأسواق لاوند وأسواق باجكر.

لأربيلَ أَرْبعُ طُرُقٍ رئيسة هي : طريقُ أربيل ـ الموصل بِطول (٩٦) كيلو متراً وطريقُ أربيل ـ كركوك بطول (٨٦) كيلو متراً ، وطريقُ أربيل ـ دهوك بطول (١٧٢) كيلو متراً وطريق اربيل – السليمانية بطول ١٩٦ كيلو متراً.

وتَتَفرّعُ عن أَربيلَ الطُّرقُ المؤدّية إلى مصايفِها ، فَطَريقُ مَصيفِ صلاح الدين طوله (٣٢) كيلو متراً ، وطريقُ مَصيفِ شَقْلاوة طولُهُ (٥٠) كيلو متراً ، وطريقُ كلي علي بك طولُهُ (١١٠) كيلو مترات ، وطريقُ مَصيف بيخال طولُهُ (١٦٠) كيلو متراً .

المناقشة

١ـ ما الأقوامُ التي حكمت أَربيلَ على مدى آلاف السنين ، ومن الذي أَنشأها ؟

٢ـ ما الذي يميز مدينةَ أَربيلَ من مدن إقليم كردستان ، بوصفها مدينةً تأريخيّة موغلَة في القِدَم ؟

٣ـ ما أهَمّ أثَرٍ تأريخيّ في أَربيل ، وما أَقسامه ؟

٤ـ صف المئذَنةَ المُظفرية في مدينة أربيل ، وبيّن لِمَ سُميت بهذا الاسمِ ؟

٥ـ ماذا تعرفُ عن ـ تل قالبخ اغا ـ الآثاري في مدينة أربيل ؟

٦ـ ما الّذي جَعَل محافظة أَربيل ، مَنْطَقةً سياحيّة؟

٧ـ اُذكر أَهَمَّ المصايف في محافظة أَربيل ، والطرق الرئيسة التي تربط أربيل بالمدن الأخرى.

التعبير

صِفْ مدينة عراقية رأيتها ، أو مصيفاً زرته .

من معلقة عنترة [1]

يادارَ عبلةَ

لعنترة بن شداد *

هَلْ غـادَرَ الشُّـعَـراءُ مِنْ مُتَـرَدَّمِ
أَمْ هَلْ عَرَفْـتَ الدّارَ بَعْدَ تَوَهُّـمِ

يـادارَ عَبْلَـةَ بِالجـواءِ تكَلَّمـي
وَعِمي صَباحاً دارَ عَبْلَةَ واسْلَمي

إنْ كُنْتِ أَزْمَعْـتِ الفـراقَ فإنّمـا
زَمَّـتْ رِكابُكُـم بِلَيْـلٍ مُظْلِـمِ

أثْنـي عَلَيَّ بِمـا عَلِمْـتِ فَإِنّنـي
سَمْحٌ مُخالَقَتي إذا لَـمْ أُظْلَـمِ

وإذا ظُلِمْتُ فَإِنَّ ظُلْمِـيَ باسِــلٌ
مُرٌّ مَذاقَتُـهُ كَطَعْـمِ العَلْقَــمِ

هَـلا سَأَلْتِ الخَيْلَ يابْنَـةَ مالك
إنَّ كُنْـتِ جاهِلَةً بِما لَـمْ تَعْلَمـي

يُخْبِـرْكِ مَنْ شَهِدَ الوَقيعَـةَ أَنّنـي
أَغْشى الوَغى وَأَعِفُّ عِنْدَ المَغْنَـمِ

---

(١) شرح المعلقات السبع / للزوزني / عن تأريخ الأدب العربي / د. عمر فروخ.

* عنترة بن شداد من بني عبس من جهة الأب ، وأمه ـ زبيبة ـ جارية حبشيّة ، ولم ينسبه أبوه إليه أول الأمر ، إلا بعد أن أنقذ قومه من قبيلة هاجمتهم وسلبتهم الإبل والماشية ، واقتادوا ـ عبلة ـ ابنة مالك سبيّة ، وكان يحبها . كان يرعى الإبل ، ينظر إليه بالصّغارة : لكنه كان شديداً بطاشاً شجاعاً كريم النفس وفيّاً . وكثيراً ما أنقذ قومه من هجمات أعدائهم . عَمّر عنترة طويلاً وخاض معارك ـ داحس والغبراء ـ وفي إحدى معارك قبيلته (عبس) مع (طي) قتل عام ٦١٤م قبل الهجرة بثماني سنين. نظم معلقته (٧٥) بيتاً عقب حرب داحس والغبراء . يعاتب عبلة ويفخر بشجاعته وكرمه ويعاتب أباه وعمه .

وَمُـدَجَّـجٍ كَـرِهَ الكُمـاةُ نِزالَـهُ
لا مُمْعِـنٍ هَـرَبـاً وَلا مُسْتَسْــلِمِ
يـاشـاةَ ما قَنَـصٍ لِمَن حَلَّـتْ لَـهُ
حَـرُمَـتْ عَلَـيَّ وَلَيْتَهـا لَـمْ تَحْـرُمِ
فَبَعَثْتُ جارِيَتي فَقُلْـتُ لَها اذْهَبـي
فَتَجَسَّسي أَخْبـارَهـا لـي واعْلَمـي
لَمّا رَأَيْـتُ القَـوْمَ أَقْبَـلَ جَمْعُهُـم
يَتَذامَـرونَ كَـرَرْتُ غَيْـرَ مُـذَمَّمِ
وَلَقَـدْ شَفـى نَفْسي وأَذْهَبَ سُقْمَها
قيـلُ الفَـوارِسِ وَيْـكَ عَنْتَرَ أَقْـدِمِ

معاني المفردات

المتردم : اسم موضع .
الجواء : الوديان ، وجواء البيت : موضع فيه .
الإزماع : توطين النفس على الشيء .
ازمعت : عودت نفسك على التوطين.
الركاب : الإبل .
المخالقة : على زنة مفاعلة ، من الخُلق .
باسل : شجاع .
الوقيعة : اسم للحرب .
الوغى : أصوات أهل الحرب .
المغنم : المكسب .
المدجج : تام السلاح، محمل بالسلاح.
الإمعان : الإسراع في الشيء .
الاستسلام : الإنقياد .
الشاة : كناية عن المرأة .
التذامر : الحض على القتال.
ويك : ويلك.

التحليل والتعليق

مثلما هي عادةُ شعراء الجاهلية من أصحاب المعلقات [1] ، يستهل عنترة معلقته بذكر أطلال ديار عبلة ابنة عمه التي أحبها منذ الصغر ، وسط معارضة أهلها ، ثم زواجها من غيره . وأهم الأغراض التي تضمنها شعر عنترة ، كما هو واضح في قصيدته ـ الغزل والحماسة ـ وعنترة لا يجيد تحديث المحبوبة لأنه يحاول اجتذابها بذكر وقائعه وبطولاته في الحرب .

أما حماسته فتتناول الحوادث المفردة وصراعه مع فلان وفلان ، أو هجومه مع قومه بني عبس على الأعداء .

يقول : ماترك الشعراءُ له شيئاً إلاّ أنشدوه ووصفوه ، فهو يناجي دار عبلة ويطلب منها أن تكلمه وتخبره عن أهلها وتمنى للحبيبة طيب العيش ثم يعاتبها ويقول : إنْ عزمتِ على الفراق ، فقد شعرت به لما زممتم إبلكم ليلاً ويخبرها بأنه سهل المخالطة ، وديع إذا لم يهضم حقه ، لكنه إنْ تعرض لظلم من أحد أذاقه عقاباً يكرهه كما يكره طعمَ العلقم ، ثم يذكرها بأن تسأل عن حاله في القتال ، فهو الفارس الذي إذا ما اشتدت المعارك ورأى بأس العدو وشراسته فإنه سيصمد ويقارعهم بعناد ولن يفكر بالهرب . ثم يعود ليسأل جاريته ، ويكلفها أن تتحرى أخبار حبيبته التي حُرِّمت عليه ثم يمزج غزله بحماسته ثانيةً فيذكر أن أعداءه إن أقبلوا يتناخون ، أغار عليهم بصولاته المعروفة وصدهم على أعقابهم . ومما يشجعه على ذلك ويشفي غليله مناداة قومه له واستنجادهم به ، فقد عَوّلوا عليه هزيمة الأعداء وإنقاذ القوم منهم . وهذا هو الذي يذهب همه ويفرحه ، لأنه كان الملجأ الوحيد الذي لاذت به قبيلته ، ثم أننا لا نستطيع أن نقولَ لعنترةَ : إنك كذّاب تدّعي ما ليس لك ، ومن تمام بطولته أنه لم يستغل الشجاعة في الباطل والاعتداء على الناس ، إنما استعملها لإرجاع الحق ودفع شر المعتدين .

---

(١) المعلقات : سميت (المعلقات) إما لأنها خُطَتْ على الرقاع وعُلِقَت حول الكعبة، أو لشهرتها، فأنها تشبه القلائد المعلقات بأجياد النساء، أو لأنها عُلِقَت بالنفوس وطابت فحفظتها الصدور وعلقت بها .

المناقشة

١ـ كانَ الناسُ في الجزيرة العربية زمن الجاهلية ، يتعايشون في إطار مجموعة قيم إنسانية . وصف عنترة واحدة منها ، ومارسها في حياته ، فما هي ، وكيف بسطها عنترة ؟

٢ ـ استعانت قبيلةُ عنترة به على قبيلة معادية ، أين هذا من القصيدة ؟

٣ ـ وصف عنترة نفسه الأبيّة ، ووفاءه وسماحته ، هل أعجبك هذا الوصف . وكيف ؟

٤ ـ ما الذي شجع عنترة على مقاومة الأعداء ، وأسعده ؟

٥ ـ أَظهر عنترة أنه وديع تطيب صحبته ، لكنه شديد على من يظلمه كيف عبر عن ذلك ؟

التعبير

نحنُ نعجبُ بشجاعة عنترة العبسي ، ولكن في إطار عصره ، دفاعاً عن الحق ، وصد العدوان .لكن مفهوم الشجاعة اليوم يضيف قِيماً تتطلبها التطورات الحضارية والتقدم العلمي . . كيف تثبت ذلك ؟



هُدْنَةُ صُلْحِ الحُديبيّة *

« باسْمِكَ اللّهُمَّ . هذا ما صالَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ بنُ عَبدِ اللهِ سُهَيْلَ بنَ عَمْرو . اصْطَلَحا على وَضْعِ الحَرْبِ عَنِ النّاسِ عَشْرَ سِنينَ ، يَأْمَنُ فيهِنَّ النّاسُ ، ويَكُفُّ بَعْضُهُم عَنْ بَعْضٍ . عَلى أَنَّهُ مَنْ أَتى مُحَمّداً مِنْ قُرَيْشٍ بِغَيْرِ إِذْنِ وَلِيِّهِ رَدَّهُ عَلَيْهِم ، وَمَنْ جاءَ قُرَيْشاً مِمَّن مَعَ مُحَمّدٍ لَمْ يَرُدُّوهُ عَلَيْهِ .

وَأنَّ بَيْنَنا عَيْبَةٌ مَكْفوفَةٌ ، وَأَنَّهُ لا إِسْلالَ وَلا إِغْلالَ . وأنَّهُ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَدْخُلَ في عَقْدِ مُحمدٍ وَعَهْدِهِ دَخَلَ فيه، وَمَنْ أَحبَّ أَنْ يَدْخُلَ في عَقْدِ قُرَيْشٍ وَعَهْدِهِم دَخَلَ فيهِ » [١] .

معاني المفردات

اصطلحا : تصالحا .

وضع الحرب : ترك القتال .

عيبة مكفوفة : المراد أن يكف الفريقان عن بعضهما ، فاستعيرت هذه العبارة لهذا المعنى .

إسـلال : سَرقة خفية .

إغـلال : خيانة .

---

* أَملاها الرسول محمد(صلّى الله عليه وآله وصحبه) .وكتبها علي بن أبي طالب (عليه السلام) .

(١) السيرة النّبوية لابن هشام / تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد / دار الطلائع القاهرة ٢٠٠٥م .

الشرح والتعليق

حدثتْ هذه الهدنة في أثناء غزوة الحديبيّة ، عندما توجه المسلمون من المدينة المنورة باتجاه مكّة لأداء العمرة ، في شهر ذي القعدة . وفيها كان الرسول (صلّى الله عليه وآله وصحبه) والمسلمون مُعتمرين ، لا يريدون حَرْباً فحاولت قريش التّصدي لهم ومنعهم من الوصول إلى بيت الله الحرام في مكّة ، لأنّها عَدّت ذلك تحديّاً يهدد قريشاً وينال من هيبتها بين القبائل .

تَأَهَّبَ المسلمون وبايعوا الرسولَ (صلّى الله عليه وآله وصحبه) تحت الشجرة بيعة الرضوان ، ثُمَّ جَرَت مفاوضات معقدة بين المسلمين وقريش انتهت إلى عقد هذا الصلح ، الذي أملاه الرسولُ الكريم (صلّى الله عليه وآله وصحبه) وخطّه علي بن أبي طالب (عليه السلام) بقلمِه . وهو أول عقد قانونيّ مع المشركين ، ويتفق كبارُ المؤرخين على أن الرسولَ أظهر حنكة وذكاء في امضائِه . لأنه حمل بين سطوره كثيراً من المعاني في صالح المسلمين .

المناقشة

١ ـ سَمِّ طرفَي صلح الحديبية .
٢ ـ ما أهم بنود الصلح التي اتفق عليها الطرفان ؟
٣ ـ أظهرت قريش شروطاً قبل الصلح . ما أهمها ؟
٤ـ هل تعتقد أنّ هذا الصلح مَهّد لفتح مكّة ؟
٥ ـ ما رأيك في أنّ صلح الحديبية كان من جانب المسلمين ؟

التعبير

الأديانُ كُلهُّا تدعو إلى إشاعة السلم بين الناس وأولها الإِسلام وتنبذ الحروب . اُكتب عن جمال السلم وبشاعة الحروب .



الشّيخُ والبَحْر [1]

للروائي الأمريكي : أرنست همنغواي*
ترجمة : منير البعلبكي .

الشيخ والصّبي :

كانَ رَجُلاً عَجوزاً يَصيدُ السَّمَكَ وَحْدَهُ في قاربٍ عَريضَ القَعْر ، في (تيار الخليج) [2] ، وكانَ قَدْ سَلَخَ أرْبَعةً وثمانينَ يَوْماً من غيرِ أنْ يَفوزَ بِسَمَكَةٍ واحِدَةٍ وفي الأيّام الأربعين الأولى كانَ يَصْحَبُهُ غُلامٌ صَغيرٌ . حتى إذا قضى أربعينَ يوماً من غيرِ أنْ يُوَفّق إلى صَيْدٍ ما .

قالَ أبَوا الغُلام لابْنِهما أنَّ الشّيخَ مَنْحوسٌ نَحْساً لا رَيْبَ فيه ولا بُرْءَ مِنْهُ . وَ سَألاهُ أنْ يَعْمَلَ في قاربٍ آخَرَ ما لَبِثَ أنْ فازَ بثلاث سَمَكاتٍ رائعاتٍ في الأُسبوعِ الأوّل . ولَقدْ أحْزَنَ الغُلامَ أنْ يرى الشّيْخَ يَرْجِعُ كُلَّ يوم خاليَ القاربِ فكانَ ما يَفْتأ يَمْضي للقائه ويُساعِدُهُ في حَمْلِ صَنانيره الملتَفَّة أو مِحْجَنه وحَرْبونه والشِّراعِ المطْويِّ حَوْلَ السّارِيَة . وكانَ الشِّراعُ مُرَقَّعاً بأكياسِ دَقيقٍ عَتيقٍ، فهو يَبدو وَقَدْ طُويَ على هذه الشّاكلَة أشْبَهَ ما يكونُ براية الهزيمةِ السَّرْمَديّة .

كانَ الشّيخُ مَعْروقاً شاحِباً انْتَشَرَتْ في مُؤَخَّرِ عُنُقه تجاعيدُ عَميقَةٌ وَعَلَتْ خَدّيهِ القُروحُ السّمراءُ الناشِئَةُ عَنْ سَرَطانِ الجِلْدِ غيرِ المُؤْذي الذي هو ثَمَرةُ انعكاسِ الشّمسِ على صَفْحةِ المياه في المناطقِ الاستوائيّـةِ . . .

---

(١) عمدنا إلى اقتطاع أجزاء من هذه القصة الطويلة . موجزة بشيء من التصرف، ليطلع طلبتنا الأعزاء على الأسلوب القصصي الرائع الذي تميز به هذا الكاتب .

* آرنست همنغواي من أعمدة الأدب الأمريكي . ولد عام ١٨٨٩ م . ونال جائزة نوبل للآداب عام ١٩٥٤م قبل سبع سنوات من وفاته منتحراً في الثاني من تموز عام ١٩٦٢م . كان من المغتربين (الجيل الضائع) في باريس بفرنسا في العشرينات . عاش مآسي الحربين العالميتين والحرب الأهلية الأسبانية ، وعكس تجاربه خلالها . وأهم أعماله : (ثم تشرق الشمس ١٩٢٦م، وداعاً للسلاح ١٩٢٩م ، الذين يملكون والذين لا يملكون ١٩٣٧م ، لمن تقرع الأجراس ١٩٤٠م ، عبر النهر وخلال الأشجار ١٩٥٠ ، الشيخ والبحر ١٩٥٠م .

كانَ كُلُّ شيءٍ فيهِ عَجوزاً خَلا عَينَيْهِ ، وكانَ لونُهما مِثْلَ لَوْنِ البَحْرِ . وكانتا مُبتَهجَتَيْنِ باسلَتَين .

قالَ لَهُ الغُلامُ فيما هما يَصْعَدان الضِّفَةَ بَعْدَ أَنْ دَفعا القَاربَ إلى اليابسَة .

- « سانتياغو ! في استطاعتي أَنْ أَذْهَبَ مَعَكَ مِنْ جَديد ، لَقد فُزْنا بَشَيءٍ من المال » .

كانَ الشّيخُ قد عَلَّمَ الصَّبيَّ صَيْدَ السَّمَك ، وكانَ الصَّبيُّ يُحبُّهُ .

وقالَ الشيخُ : أنتَ تعمَلُ الآنَ على ظَهْرِ مَرْكَبٍ مَحْظوظٍ . ابْقَ حَيْثُ أَنْتَ . . . أَنا أَدْري جيّداً أَنَّ فِراقَكَ لي لَمْ يَكُنْ ناشئاً عن شُكوكِكَ .

- « بابا هو الذّي أَكرَهَني على فِراقِك» . أَنا ما أَزالُ غُلاماً صَغيراً ، وَيَتعيَّنُ عليَّ أَنْ أُطيعَهُ .

فقالَ الرّجُلُ العَجوزُ : « أَدْري . هذا شَيءٌ طَبيعيٌّ جِدّاً » .

- « ليسَ لَدَيْه إيمانٌ » .

فقالَ الشيخُ : لا . . أمّا نحْنُ فإِيمانُنا قَويٌّ . أَلَيْسَ كذلك ؟ » .

- « هَلْ تُريدُ أَنْ أَذْهَبَ وآتيكَ بَشَيءٍ مِنَ السَّرْدين تَسْتَعينُ بِهِ على الصَّيْدِ غداً؟ » . . .

وَنَظَرَ الشّيْخُ العَجوزُ إليهِ بِعَيْنَينِ ناضِحَتَينِ بالحُبِّ والثِّقَةِ ، عَيْنَينِ لَوَّحَتْهُما الشّمسُ ، وقال :

- « لَو كُنتَ وَلَدي لانْطَلَقْتُ بِكَ وَغامَرْتُ ، ولكنَّكَ ابنُ أَبيكَ وأُمِّكَ .

وأَنت تَعْمَلُ على قاربٍ مَحْظوظ » .

وسألهُ الغُلامُ :

- « إلى أَينَ تُريدُ أَنْ تَذْهَبَ ؟ » .

- « إلى أَبْعَد ما أَسْتَطيعُ ، لِكَي أعودَ حينَ تَتحوَّلُ الرّيحُ ، يَجِبُ أن أَنْطَلِقَ قَبْلَ أَنْ يَبْزُغَ الفجْرُ » .

- « ولكن هَلْ تَظُنُّ أَنَّكَ لا تزالُ مِنَ القُوَّة بِحَيْثُ تَسْتطيعُ أَنْ تَصطادَ سَمَكَةً كَبيرةً ، كبيرةً حَقاً ؟ » .

- « أَظُنُّ ذلكَ ، وإلى هذا فَهُناكَ حِيَلٌ كَثيرَةٌ » .

وَتَقَدَّما مَعاً نَحوَ كوخِ الشّيخ ، وَوَلَجا بابَهُ المُشْرَعَ ، وأَسْنَدَ الرَّجُلُ العَجوزُ

السارية وشِراعَها المَطْويَّ إلى الجِدارِ ، وَوَضعَ الغُلامُ الصُّنْدوق وَسائِرَ الأدوات ، إلى جانبها .

وسألَهُ الغُلامُ :

ـ « ما عندَكَ من الطّعام ؟ » .

ـ « قِدْرٌ من الأُرُزِّ المُزَعْفَر مع السَّمك . أَتُحِبُّ أَنْ تأكُلَ شَيْئاً مِنْ ذلك ؟ »

ـ « لا ، سَوفَ آكُلُ في البيت ، هَلْ أَضرِمُ لَكَ النّارَ ؟ » .

ـ « لا ، سَأَضْرِمُها في ما بعد . وَقَدْ آكُلُ الأُرُزَّ بارداً » .

ـ « هَلْ أَسْتَطيعُ أَنْ آخُذَ شَبَكَةَ صَيْدِ السَّرْدين ؟ » .

ـ « طَبعاً . إنَّ الخَمسةَ والثمانين رَقْمٌ سَعيدٌ . فماذا تَقولُ لو رَأَيْتني راجِعاً بِسَمَكة تَزِنُ أكثَرَ مِنْ أَلفِ رَطْلٍ ، في قاربي ذاك ؟ » .

فقال الغُلامُ :

هُناكَ كثيرٌ مِنَ الصَّيادينَ البارِعين وقليلٌ من الصّيادين العِظام ، ولكن لَيسَ هناك واحدٌ مثْلُكَ .

فقال الشيخُ :

ـ قد لا أكونُ قويّاً بِقَدْرِ ما أَظُنُّ ، ولكنّي أَعْرِفُ كَثيراً مِنَ الحِيَلِ ، وإنَّ عِنْدي عَزيمةً صادقةً .

ـ « يَنْبغي أَنْ تأوي إلى السّريرِ الآنَ ، لِكي تَنْهَضَ نَشيطاً في الصَّباحِ ، سَوْفَ أُعيدُ هذه الأشياءَ كُلَّها إلى السَّطيحَةِ . . . نَمْ جيداً أَيُّها الشّيخُ » .

وغادَرَ الفتى المَكان .

ومـا هي إلا فترةٌ قصيرةٌ حتّى اسْتَسلمَ الشّيخُ للرُّقادِ وحَلُمَ بأفْريقية يَومَ كانَ صَبيّاً وبالشُّطْآنِ الذّهبية الطَّويلة ، وبالشّطْآنِ النّاصعَة البَياضِ إلى حَدٍّ يُؤذي العينَ وبالرُّؤوسِ العالية ، والجبال العَظيمة السَّمراءِ . لَقَد انْتَهى إلى أَنْ يَحيا ، الآنَ ، كُلَّ لَيلة ، في ذلكَ السّاحلِ الأفريقيّ . وفي أحْلامه سَمعَ هَديرَ الأمْواج ، ورأى قَواربَ الزُّنوج تَنْطلقُ مِنْ خلالِها . وعَطّرَتْ رُقادَهُ رَيّا القَطران وحِبال القِنَّبِ القَديمة التي يَسْتَرْوِحُها المَرْءُ على مُتونِ المَراكب .

وعِندَ الصّباح ، كانَتْ نَسائِمُ البَرِّ تَحْمِلُ إليه رائحَةَ أفْريقية نَفسها .

نَهَضَ الشّيخُ مِنْ فراشه ، ونَظر إلى القمرِ مِنْ خلالِ البابِ المَفْتوح ، وَنَشَرَ بَنْطَلونَهُ وارْتداه . ثُمَّ أنّهُ بالَ خارجَ الكوخِ ، واتّخذَ سَبيلَهُ الصّاعِدَ لِكَي

يوقظ الغُلامَ . كانَ يَرْتَجِفُ مِنْ بَرْدِ الصَّباح ، ولكنّهُ عَرَفَ أَنَّ هذهِ الإِرتِجافَةَ سَوفَ تُدَفِّئُهُ فما هي إلاّ بُرْهَةً حَتّى يَنْكَبُّ على مَجْدافَيه .

ولَم يَكُنْ على باب البَيْت الذي يَقطنُهُ الغُلامُ قُفْلٌ ما ، فَفَتحَهُ الشَّيْخُ وَدَخلَ البَيتَ بقَدَميه الحافِيَتَيْنِ في تُؤَدَةٍ وَسَكينة . كانَ الغُلامُ نائماً في سَريرٍ صَغيرٍ قائم في الغُرفَةِ الأولى ، وكانَ في مَيسورِ الشَّيخ أَن يَتبَيَّنَهُ في وُضوحٍ على ضوءِ القَمَرِ المُحتَضر . وفي رِفقٍ أَمْسَكَ بإحدى القَدَمَيْنِ وَرَفَعَها في الهَواءِ حَتّى اسْتَفاقَ الغُلامُ واسْتدارَ ، ونَظَرَ إليه وحَنى الشّيخُ رأسَهُ فَتناولَ الغُلامُ بَنطلونَهُ عَنِ الكُرسيِّ المُجاورِ للسَّرير ، ثُمَّ اسْتوى قاعِداً في الفِراشِ وارْتَدى البَنْطَلون .

غادرَ الشّيْخُ البَيْتَ ، ومَضى الغُلامُ في إِثْرِه . كانَ النُّعاسُ لا يزالُ في عَيْنَيْهِ فَوَضَعَ الشّيخُ ذِراعَهُ عَلى كَتِفَيْهِ وقال :

ـ أَنا آسفٌ لإِيقاظي إِياك .

فقال الغُلامُ:

ـ دَعْ عَنْكَ ذلكَ ، النُّهوضُ باكِراً هُوَ وَحْدَهُ اللاّئقُ بالرِّجال .

وَهَبَطا الطَّريقَ إلى كوخِ الشّيخ . وعلى الطّريقِ وتَحتَ جُنحِ الظلام ، كانَ رجالٌ حُفاةٌ يَتحرَّكون ، وَقد حَملوا سَواري قَواربِهم على أَكتافِهم حَتى إذا انْتهيا إلى الكوخِ حَمَلَ الغُلامُ الخُيوطَ في السَّلّة ، والحُرْبونَ والمِحْجنِ . وَحَمَلَ الشّيْخُ سارِيةَ القاربِ والشِّراعَ المُلتَفَّ حَوْلها على كَتِفه .

وسأَلَهُ الغُلامُ : هَلْ تُريدُ قَهوةً ؟

ـ مَنَ الأَفْضلِ أَنْ نَضَعَ العُدَّةَ في القارب ، ثُمَّ نَحْتَسي شَيئاً مِنْها ، وتَناولا القَهوةَ بعُلبَتَي صَفيحٍ مِنْ عُلَبِ الحَليبِ المُكَثَّف ، في حانةٍ تَسْتَقبلُ الصّيادينَ في الصّباحِ الباكر .

وسأَلَهُ الغُلامُ : هَلْ نُمتَ نَوْماً عَميقاً ، أَيُّها الجَدُّ ؟

ـ أَجَلْ ، نُمْتُ نوماً عَميقاً ، يامانولين . أَنا واثِقٌ مِنَ النّجاحِ اليَوْمَ .

فقال الغُلام :

ـ وكذلك أَنا . والآنَ يَجبُ أَنْ آتي بنصيبكَ وبنَصيبي مِنَ السَّردين . . .

وانْطلَقَ حافيَ القَدَمَين ، فَوقَ الصُّخورِ المَرْجانيةِ ، إلى مُستودَعِ الثَّلْجِ العُموميّ الّذي حُفِظَتْ فيهِ الأَطْعامُ .

واحْتسى الشّيْخُ قَهْوَتَهُ في تُؤدَةٍ. فَقَدْ كانَتْ كُلُّ ما سَيَدْخُلُ جَوْفَهُ طَوالَ ذلك النّهار. وَرَجَعَ الغُلامُ حامِلاً السَّردينَ والطُّعمَيْنِ، وَقد لَفَّ هَذين الأخيرَيْن بإِحْدى الصُّحُفِ العَتيقة. وهَبَطا المَجازَ المُؤديّ إلى القارِب، غارزَيْن أَقْدامَهُما في الرَّملِ الخَصيبِ، وَرَفَعا القاربَ وَقَذفا به، فانْسابَ على وَجْهِ الماء.

- « أَتمنّى لكَ حَظاً سَعيداً، أيُّها الجَدُّ . . »

- وَأَنا أتَمنّى لكَ حَظاً سَعيداً، كذلِكَ أجابَهُ الشّيخ.



أرنست همنغواي



معاني المفردات

تيار الخليج : تيار دافي في خليج مكسيكو .
منحوس : ذو حظ سيّء .
لا ريب فيه : لا شكّ فيه .
الحربون : رمح مريّش لصيد الحيتان .
المحجن : آلة لف الخيوط .
قروح : نتوءات بقايا الجروح .
السردين : أسماك صغيرة تستعمل طعماً للأسماك الكبيرة .
ولجا : دخلا .
الرز المزعفر : خلط بالزعفران .
البارعين : ذوي الخبرة .
بتؤدة : بهدوء .

التحليل والتعليق

يُعد أرنست ميلر همنغواي من أهم الروائيين وكتابالقصة الأمريكيين غَلِبَتْ عليه في البداية النظرة السوداوية (التشاؤمية) للعالم ، إلاّ أنه عاد ليجدد أفكارَهُ فعمل على القوة النفسية لفعل الإنسان في رواياته . وغالباً ما تصور أعماله هذه القوة وهي تتحدى القوة الطبيعية في صراع ثنائي وفي جوّ من العزلة والإنطوائية .

عكس همنغواي تجاربه الشخصية في الحربين العالميتين والحرب الأهلية الأسبانية ، وتميز أسلوبه بالبساطة والجمل القصيرة ، وشخصياته دائماً أفراد أبطال يتحملون المصاعب والأهوال دونما شكوى أو ألم تعكس طبيعته الشخصية .

وهذه القصة تعالج الشيخوخة ، وطيبة قلب الرجل صياد السمك ، والقصة نسيج متكامل لحياة صيادي الأسماك في خليج ـ مكسيكو ـ الذي يجري شمالاً بمحاذاة الساحل الأمريكي نحو الجزر البريطانية وتعكس مدى تصميم الإِنسان وعزمه على تحقيق أحلامه .

فالأشهر الثلاثة التي مرت على الشيخ من دون صيد لم تفت في عزمه ، بل زادته تصميماً على مقارعة الطبيعة بعزم وتصميم وعناد يفوق التصور .

حتى استطاع أخيراً أن يصطاد سمكة أطول من مركبه . لكنه دخل في صراع جديد مرير مع أسماك القرش التي هاجمت السمكة المشدودة إلى القارب وأخذت تنهش لحمها ، ولم يصل إلى الساحل غير هيكلها لكن الشيخ مع ذلك شعر بلذة التغلب على سوء الحظ والطبيعة ، ساعده في ذلك الصبي الصغيربتشجيعه إياه فالبناء يحتاج إلى الحجر الصغير كحاجته إلى الحجر الكبير .



المناقشة

١ـ ما رأيك بمقدمة قصة ـ همنغواي ـ الشيخ والبحر ـ ؟
٢ـ هل تمنيت أن تشارك الشيخ ـ في رحلة الصيد هذه ـ ؟
٣ـ هل كان الصبيّ الصغير محقاً بترك الشَّيخ يعمل وحده ؟
٤ـ كيف ساعد الصبيّ الصغير ـ مانولين ـ معلّمَهُ الشّيخَ الصياد ؟
٥ـ هل كان الصبيّ صادقاً في حبه للشيخ ومساعدته إياه ؟
٦ ـ ما الدوافع التي جعلت الشيخ يصر على ولوج البحر وصيد السمك الكبير ، على الرغم من كِبر سنه وشيخوخته ؟
٧ ـ أتعتقد أن الشيخ حقق انتصاراً أم أنه فشل ؟
٨ ـ لو كنت مكان الشيخ ، واصطدت سمكةً كبيرةً ، وهاجمتك أسماكُ القرش ، فما الذي تفعلهُ ؟

التعبير

حاول أَن تكتب عدداً من الأَسطر تعالج فيها موضوعاً لم تنسه في حياتك .



الغُروب [1]

للشاعر / معروف عبد الغني الرُّصافي *

نَزَلَـتْ تجـرُّ إلى الغُـرُوبِ ذُيُـولاً
صَفْـراءَ تُشْـبِـهُ عاشِـقـاً مَتْبُـولا
تَهْـتَـزُّ بَيْـنَ يَـدِ المَغيـبِ كأنّهـا
صَـبٌّ تَمَلْمَـلَ فـي الفِـراشِ عَليلا
ضَحِكَتْ مشـارِقُها بوَجهِك بُكْـرَةً
وَبَكَـتْ مَغـارِبُهـا الدِّمـاءَ أصيـلا
مُذْ حانَ في نِصْـفِ النَّهارِ دلُوكُها
هَبَطَـتْ تزيـدُ علـى النّـزولِ نُـزُولا
قد غـادَرَتْ كَبِدَ السَّـماءِ مُنيـرَةً
تَـدْنـو قليـلاً للأُفُـولِ قَليـلاً
حتّى دَنَـتْ نَحْوَ المَغيبِ وَوَجهُهـا
كالوَرْسِ حالَ بِـهِ الضِّيـاءُ حُـؤولا
وغَدَتْ بأقْصَى الأُفْقِ مِثْلَ عَـرارَةٍ
عَطِشَـتْ فأبدَتْ صُفـرَةً وذُبـولا
غَرَبَتْ فأبْقَـتْ كالشُّـواظِ عَقيبَهـا
شَفقاً بحاشِيَـةِ السّماءِ طَـويـلا

---

(١) الرُّصافي / عبد اللطيف شرارة / دار صادر / بيروت .

* شاعر عراقي ولد سنة ١٨٧٥م وتوفي سنة ١٩٤٥م . اشتغل بالتعليم في المدرسة الملكية في الاستانة ثم في دار المعلمين بالقدس ثم بدار المعلمين ببغداد . انتخب عضواً في مجلس النواب مرات عديدة . طرق أغراضاً شعرية كثيرة ، مثل الاجتماع والتربية والفلسفة والوصف والسياسة .

شَفَـقٌ يَـرُوعُ القَلـبَ شـاحِـبُ لوْنـه
كالسّيفِ ضُـمِّخ بالدِّمَا مَسْـلُـولا
يَحـكـي دَمَ المَظلومِ مـازَجَ أدْمُعـــاً
هَمَلَـتْ بهـا عَينُ اليَتيـمِ هُمُـــولا
رَقّــتْ أعـاليـهِ وأسْـفَلُهُ الـــذي
في الأُفْقِ أُشْبِعَ عُصـفُراً محْلـولا
شَفَـقٌ كـأنّ الشَّمـْسَ قـد رَفعـتْ بـه
رُدْنـاً بـذَوْبِ ضِيائِهـا مَبلُـــولا
كالخَـوْدِ ظَلّـتْ يَـوْمَ وَدّعَ إلفُهـــا
تَرْنُـو وتَرْفَـعُ خَلْفَـهُ المِنْديـــلا
حتّـى تَـوارَتْ بالحِجــاب وغــادَرَتْ
وَجهَ البَسيطَة كاسِـفاً مخـــذولا
فكـأنّهـــا رَجـــلٌ تَخَـــرّمَ عـــزَّهُ
قَرْعُ الخُطـوب لَـهُ فعـادَ ذَليـــلا
وانْحَــطَّ مـن غُرَفِ النَّباهـة صــاغِراً
وأقــامَ في غـارِ الهَـوَانِ خُمُـولا



معاني المفردات

مَتْبُولاً : ولهان ، مرهق .
نزلتْ : أي الشمس .
الصب : العاشق .
تململ : تقلب في فراشه من الأرق أو المرض .
دلوك الشمس والنجوم : زوالها عن الاستواء ، ويستعمل في الغروب .
الأفول : الغروب .
الورس : نبت أصفر يصبغ به .
العرارة : جمع العرار : نبت طيب الريح .
الشواظ : اللهب الذي لا دخان فيه .
الشفق : الحمرة التي ترى في المغرب بعد سقوط الشمس .
يحكي : أي الشفق ، أي أنَّ هذا الشفق يشبه دم مظلوم مازجته دموع يتيم ، لأن الدم إذا مازجه الدمع كان لونه فاتحاً وهو مع ذلك مشعر بالحزن .
العصفر : نبت أصفر يصبغ به .
الرِدن : أصل الكم .
الخوْد : الفتاة الحسنة الخلق ، الشابة .
ترنو : تنظر .



التعليق النقدي

معروف الرُّصافي واحد من شعراء العراق الكبار ، درج النقاد على وصفهم (الشعراء الكلاسيكيين) وهم محمد رضا الشيبي ، وجميل صدقي الزهاوي ، وعبد المحسن الكاظمي . ألف الرُّصافي في كل أغراض الشعر وبخاصة الشعر الاجتماعي والسياسي ، تناول رعاية الأيتام ، وإغاثة الأرامل واحترام المرأة وتهذيب النفوس ، ونشر العلم ، ومحاربة الفقر ، ونبذ الخلافات المدمرة .

تندرج هذه القصيدة في غرض وصف الطبيعة التي تغلب عليها النزعة الرومانسية ـ الخيالية ـ وعشق الطبيعة، وتخيل الكون ، والرُّصافي يكثر دائماً من نقده للعالم الذي يعيشه ، فيضيف إلى رؤيته الخيالية ، الرؤية الزمنية ، فتغير الأحوال من الفرح إلى البكاء ، إلى أن يتذكر المظلوم الباكي واليتيم .

ويتضح هذا التحول بجلاء في البيتين الأخيرين اللّذيْن لاشك في أنهما وَصفا حالَ الرُّصافي في أيامه الأخيرة ، إذ أنه عانى عوزاً ، واكتنفه شعور بالإحباط والحزن ، مما آل إليه شاعر كبير مثله .

وعليه ، يكون الرُّصافي هو الشمس الآيلة للزوال ، بعد أن كان يملأ الدنيا شهرةً وحركةً واحتجاجاً كما تملؤها الشمس طاقةً عظيمةً ، لقد غرب وجودهُ مثلها وتمزق عزُّه، وذلَّ ليعيشَ أيامه الأخيرة مهملاً .

المناقشة

١ـ شَبهَ الرُّصافي شمس الغروب بعاشق . كيف استطاع تجسيم هذا التشبيه في البيت الثاني ؟

٢ ـ لِمَ شبّهَ الرُّصافي شفق الشمس بالسيف ؟

٣ـ لماذا أضاف الرّصافي النزعة الاجتماعية والسياسية إلى نزعته الرومانسية في الشعر الوصفي؟

٤ـ ماذا يقصد الشاعر من ـ غُرف النباهة ـ في البيت الأخير ؟

٥ـ كيف يمكننا أن نرعى الشعراء والأدباء وأهل الفكر ، ونعتز بنتاجهم ونكرمهم ؟

التعبير

صف مشهداً طبيعياً وقع في نفسك موقعاً حسناً .



التَّلوّث البيئي

تُهدّدُ وجودَ الإنسانِ في العَصرِ الحَديث ، مُشكلَةُ تَلوّث البيئَة . لأنَّ « التّلَوّثَ البيئيّ بأشْكاله المُتَعَدّدة يُغيّرُ من شَكْلِ الأجنَّة في بُطون الأُمَّهاتِ ، ويُصيبُ المَلايينَ بالأمْراضِ المخْتلفَة ، ويَقتُلُ الآلافَ ، ويُسَمِّمُ المأكلَ والمَشْرَبَ ، بَلْ يُغيّرُ الطّقْسَ ، ومَواعيدَ بدايةِ الفُصولِ ، ويَنشرُ الفيروسات . . . إلى آخرِ المصائبِ والنَّكباتِ التي ابتُليَتْ بِها الإِنْسانيةُ في هذا العَصْر »[1] .

« صَحيحٌ أَنَّ العلـمَ الحديثَ والتّقنيَّةَ المُصاحبةَ لهُ ، قدْ أسْهَما إسْهاماً فَعالاً لا يُنْكرُ ، في تَـقدُّمِ الإنسانِ ، وتَوفير وَسائلِ الرّاحَة لَهُ من الأمْراضِ . . . ولكنْ يَجبُ أَنْ لا يَغيبَ عَنِ البالِ ، أَنَّ تَطوّرَ العُلوم والتَّقنيّة لَيْسَ كُلُّهُ بَرداً وسَلاماً على البَشَّريَّة . فهو في الوَقْت ذاته ، ذو مَفعولٍ هَدّام . . . فَأَثَرُ التَّقدُّم التَّقنيّ الهَدّام هُوَ تَخْريبُ البيئَة ، مُحْدثاً فيها انْتكاسات تَنْعَكسُ آثارُها عَلى صحّةِ الإِنْسانِ ، وَتَظْهَرُ هذه الانتكاساتُ بوضوحٍ في العالَمِ الثّالثِ (العالم الفقيرِ) الذي يُريدُ أَنْ يَلْحَقَ بِالعالمِ المُتَقدِّمِ »[2] .

أدّى التّطوُّرُ الصِّناعيُّ الحَديثُ إلى زيادة هائلة في النُّفايات من المساكنِ ، والحَوانيت ، والمَعامل . ولَمْ يَعُد الدَّفْنُ والحَرْقُ مُعالجَةً فعّالةً معَ تراكُمها المُتَزايد فقدْ يَصلُ مَجموعُ ما تَطْرحُهُ الأُسْرةُ سَنوياً ، إلى ما يَزيدُ على طَنٍّ منَ النُّفايات ، في بَعضِ الدُّوَلِ العَربيّة . ولَوَّثَتْ وَشوَّهتْ النُّفاياتُ الصُّلبةُ البيئَةَ ، وجَمالَ النّسيجِ العُمْرانيّ ، وزادَتْ إمكاناتُ حُدوثِ الحَرائقِ وتَصاعُد الدُّخان ، والغازاتِ الكريهَةِ والسّامَّة ، وتَوالُد الحَشَراتِ المُلوِّثَة للمياه الجَوفيّة والسَّطْحيّة ، فَضلاً على انْتشارِ الحَشراتِ الضّارةِ الخَطرةِ المُعدية ، وما يَتْبَعُ ذلكَ ، منْ أضْرارٍ نَفْسيَّة على السُّكانِ وَحُدوثِ خسائرَ اقتصاديةٍ تُؤثّرُ سلبيّاً على الدَّخلِ القَوميِّ للدَّولةِ ، نَتيجةً

---

(١) تلوث البيئة / د . محمد الرميحي .

(٢) المصدر نفسه .

تَدَهور الأراضي باستعمال الدَّفنِ والحَرْق .

ومن مظاهرِ التّلوُّث الصِّناعيّ ، النُّفاياتُ الطِّبيَّةُ المحروقَةُ التي تُعَدُّ مَصْدراً أساساً للتَّلَوُّث ـ بالدّيوكسين * ـ والزِّئبَق ، المُضِرَّين بالإنتاجِ الغِذائىّ عَن طَريقِ انتقالِ ـ الديوكسين ـ بالهواء إليْه إلى مساحاتٍ واسعة .

وتُشَكِّلُ اللُّحومُ ، ومُشْتَقاتُ الحَليب ، والبَيْض ، والأسْماك المَوادَّ الغِذائيّة الأَساسيّةَ التي يَنْتَقِلُ ـ الديوكسين ـ خلالها .

وَبِسَببِ النِّسبَةِ المُرْتَفعة منَ الدُّهون في حليب الأُمِّ يَتعَرَّضُ الأَطفالُ الرُّضّعُ للديوكسين ، بِنِسبةٍ تَفوقُ خَمسينَ مَرَّةً ، أكْثَرَ منَ الرّاشدين .

وَتُؤمِّنُ النُّفاياتُ الطِّبِّيَّةُ ٢٠ في المئة منْ مادَّة الزِّئبَقِ الخَطرة ، والحَرْقُ لا يُدَمِّرُها ، فَبَعْدَ انْبعاثِها منَ المَدْخنةِ ، تَسْقُطُ على الأرضِ مُجدداً ، أو الأسْطُحِ المائيّة ، فَيَتَسَلَّلُ إلى غذاءِ الأنسان فيهما .

والتّلَوُّثُ أنواعٌ ، كَثُرَت بتَوَسُّعِ مَجالات التَّصنيع ، وتَطَوُّرِ العُلوم ، وأخْطَرُ أَنواعه التَّلَوُّثُ الذَّريُّ ذو التّأثيرات المُدمِّرة ، لآمادٍ طويلَة جدّاً .

وَقَدْ أدّى النَّشاطُ الذّريُّ في العالم إلى حدوثِ كَوارثَ بيئيّةٍ لا يَتصورُ الإنْسانُ آثارَها الرّهيبةَ المرعبةَ ، فما زالَ النّاسُ يَمْرَضونَ ويَموتون ، وتَتَشَوَّهُ أنْسالُهم بِسَبَبِ قَصْفِ مَدينَتي هيروشيما وناغازاكي في اليابان بِقُنبُلَتَيْنِ ذَرِّيَّتَينِ مُتوسِّطتي الحجم عام ١٩٤٥م .

أمّا انْفجارُ مَفاعِلِ ـ تشير نوبل ـ في روسيا ، فَقَدْ أَدّى إلى هِجرةِ مَلايين النّاس مِنْ وَطَنهم ومَزارِعهم وقُراهم مُنذُ التِّسعينات .

إنَّ تَلوُّثَ البيئَة ، يَدُقُّ ناقوسَ الخَطَرِ ، على مُستَقبلِ البَشَريَّة ، إنْ لَمْ تنتَبهْ دُوَلُ العالَم ، ولاسيَّما الصِّناعيةُ منها فتَنْهَض مُتَّحِدَةً ضِدَّ كُلِّ أنواعِ التَّلوُّثِ ، مِنْ أجلِ سلامَةِ كوكَبِنا الأَرْضِ الجميلة .

---

* مادةٌ سرطانيةٌ . وهذا الاسم شائعٌ يطلقُ على (٧٥) مادة كيمياوية تدخلُ في استعمالات تجارية ، وينتجُ عن طريق حرق نفايات تحتوي الكلور .

المناقشة

١ ـ ما الأضرارُ التي سببها التطور الصناعي للبيئة ؟

٢ ـ توجد شركاتٌ متعدّدة الجنسيات ، تحاول أن تغرينا بجلب صناعاتها أو معاملها العتيقة ، وقد طُردت من أوطانها ، فهل هي نعمة لنا أو نقمة علينا ؟ وما أسباب ذلك ؟

٣ ـ كيف يُصاب الإِنْسانُ بمادّة الديوكسين ؟

٤ ـ ما أخطر أَنواع التلوث في العالم ؟

٥ ـ أسْهمَ العلمُ الحديث والتقنية المصاحبة له في تقدم الإِنسان ، وتوفير وسائل الراحة له ، فما الثمنُ الباهظ الذي يدفعه الإِنسان إزاء ذلك ؟

٦ ـ هل الحرقُ أو الدّفنُ علاجٌ فعّال للحيلولة دون تلوث البيئة ؟

التعبير

لاحظ أوجه التلوث البيئي في مدينتك أو قريتك ، وكيفَ يَتمُّ علاجه . اُكتب في هذا الموضوع .



العَوْلَمَة *

بَدَأت العَوْلمةُ عام ١٤٩٢م مُتزامناً مع اكتِشاف القَارة الأمريكية ، وسُقوط غرناطة ، وبَدء عَصْر التَّخلُّف العَربيّ عن الأوربييّنَ الّذين بَدؤوا للتوّ خَطّ النُّموّ التّصاعُديّ . هذه العَولَمةُ الأولى ، اسْتَمَرَّت حتّى عام ١٨٠٠م ، مُعْتَمدةً على العَضلات قُوَّةً للتغّيير .ثُمَّ بَدَأت العَوْلمَةُ الثّانية التي اسْتمرَّت حتّى عام ٢٠٠٠م حينَ تقلَّصَ العالَمُ منَ الحَجم المتَوَسِّطِ إلى الحَجم الصّغير . صارَت الشَّركاتُ الدَّوليّةُ تَعْبُرُ حُدودَ الدُّوَلِ القَوميَّة والوَطنيّة ، مُغيِّرةً للتّكامُلِ العالَمي وقائدةً لَهُ . وَقَدْ شَهِدَ العالَمُ خلالها أزمَةَ الكسادِ الاقتصاديّ العظيم ، والحَربيْن العَظميَيْن .

وفي مَطْلَع القَرْن الحادي والعِشرين ، بَدَأت العَوْلَمةُ الثّالثةُ التّي قَلَّصت العالَمَ مِنْ حَجْمه الصَّغير إلى حَجم أَصْغر ، صَغير جدّاً ، أَصْغَرَ منْ القَريةِ التي تَصَوَّرَالسّابقون أنَّ العالَمَ تحوَّلَ إليها في العَوْلَمَة الثّانية .

وَتُواصِلُ العَولَمَةُ تَصْغيرَ حَجم ـ الكومبيوتر ـ المَحْمول ، والهاتِف الجّوال أيْ تَسْطيحُ العالَم . وهكذا صارَت البَرمَجيّاتُ ، وشَبَكةُ آليّات ضَوئيةٍ عالَميّةٍ هي القُوّة المُغيِّرة ، وصارَ الفردُ يَسأَلُ : أَيْنَ أنا في هذه المُنافَسَة العالميّة ؟

لم تَعُدْ كَرَويةُ الأَرض تحولُ بَيْنك وبيّنَ أولئك الذّينَ يَعيشون في الجِهة الأُخرى على الرَّغم منْ أنَّ يَوْمَكَ نهارٌ ، ويَوْمَهم لَيْلٌ ، صارَ بالإمكانِ أنْ تُربَطَ مَراكِزُ المَعْرفة كُلُّها في العالَم في شَبَكة واحدَة . فصارَ بوسْع مَزيدٍ مِنَ الأَشخاص في العالَم الجَديد ، التّعاوُنُ الفَوْريُّ ، والتّنافُسُ الفَوْريُّ على مزيد مِنَ الأعمال المُخْتَلفَةَ ، وفي مَزيدٍ مِنْ بقاع العالم ، بمَزيدٍ مِنَ التّكافُؤ ، يَفوقُ ما كانَ عَليه الأمرُ في أيِّ وَقْت مَضى مِنْ تَأريخ العالَم ، فاسْتَخدَموا الحَواسيبَ والبَـــريدَ الالكترونيَّ ، والشّبَكات الفَضائيَّة ، والمُؤتمرات الهاتفيَّة المُتَلْفزَة والبَرامجيــات الدّيناميكيَّـة . والأحْلـى من ذلك ، أنّهُ صارَ بمَقدورِكَ القِيامُ بذلِكَ

---

* محمد عبد الجبار الشّبوط / جريدة الصباح ٩ / ٨ / ٢٠٠٦م.

إنّ ما كتبه الشبوط بشأن العولمة يمثل جانباً لها . وتوجد رؤى أُخرى لجوانب غير الذي ذهب إليه . مثلاً : ينظر بعض الكتاب إلى هذه الظاهرة ـ العولمة ـ بوصفهـــا ظاهرة موضوعية وإيجابية لا يمكن الإفلات منها ، بينما ينظر إليها آخرون على أنها ظاهرة سلبية تتناقص ومسألة تنمية مجتمعات العالم الثالث .

كُلِّه ، مِنْ دون الحاجة إلى الهِجرَة مِنْ بَلَدك ، ومن دون تَغيير في عاداتكَ ، أو اسْتبدالٍ لزِيِّك الوَطَنيِّ ، أو طَعامك المحليّ ، ولَمْ تَعُد العَولَمَةُ تعني سيادَةَ نمط مِنَ الحياة على نَمَط آخرَ ، ولَمْ تَعُدْ تَعني توحيدَ الأَنظِمةِ المختلِفَة بِنظامٍ مُعيّنٍ واحد ، إنّما صارَتْ تعني عَوْلَمَةَ الأنماط المحليَّة كافّة .

كانَت البداية يومَ التاسع من شَهْر تشرين الثاني عام ١٩٨٩م ، يومَ سُقوط جدار بَرلين الذي أدْخَلَ العالَمَ قَرنَهُ الحادي والعشرين ، إذ انْطلَقت القُوى المُحرَّرَةُ للشُّعوب المُوجَّة اسْتبداديّاً وَمركَزيّاً ، لِتُواكِبَ الشُّعوبَ الدّيمُقراطيَّةَ . وكان ذلك إيذاناً بالتّفكير بصورةٍ عالميّة ، وبُروز مَعايير مُشتركَةً تُنْشيءُ ساحَةَ لَعِبٍ واحدة ، بَعدَ ذلك بخمس سَنوات حَدَثَ التّطوُّر الثّاني ، هو ظُهورُ (الانترنيت) الذّي نجح في نَقل المَعلومات إلى أُفُقٍ واسع جديد ، وكانَ ذلك أحَدَ أهَمِّ الاختراعات في التأريخ الإنسانيّ ، يَأخُذُ مَكانَهُ بجدارةٍ ، إلى جانب إختراعات نوعيَّة ، مثلُ اختراعِ السّومريين للعجلَة ، واختراع الوَرَق في الصيّن وقوّة البُخار في أوربا .وقد أدَّتَ قَفزَةُ تحويل المَعلومات والبَيانات والصُّور إلى أرْقام ، لقَفزةٍ ثالثة ، هيَ برَمَجيّاتٌ تحقِقُ إمكانيةَ تَفاهُم التطبيقات المُختلفة مَع بعضِها ، وهيَ القَفزَةُ التي مَكَّنَت النّاسَ مِنْ أن يعمَلوا معاً ، حتّى وإنْ كانتْ بَرمجياتُهم مُختلفةً .وهكذا أُنَشئَتْ المَنصَّةُ العالميَّةُ ، ففتحت المصادرَ التّي أدَّتْ إلى مَجّانيّةِ المعلوماتِ ، والأدواتِ والبَرمجياتِ ، والمَوسوعاتِ ، وتَلزيمِ الأعْمال إلى الخارج .

معاني المفردات

اكتشافُ القارةِ الأمريكية: بداية عصر الاستكشاف رسمياً مع رحلة كريستوف كولومبس في المحيط بحثاً عن طريق جديدإلى الهند عام ١٤٩٢م .

العولمة: مصطلح جديد يصف ما آل إليه تطور العلم ، وتطويره للعالم، بحيث صار متصلاً ببعضه كأنه قرية ، وأهم سماته الاتصالات العظيمة بالصوت والصورة. ونجد في النص ما يفيض في شرح العولمة.

الشركات الدولية : أي متعددة الجنسيات .
التكامل العالمـي : التقارب المادي العالمي في كل الميادين وبخاصة التجارة .
الكساد الاقتصادي : نوع من انهيار الصناعة والتجارة في العالم الرأسمالي حدث عام ١٩٢٩م ، أدى إلى البطالة العمالية .
جدار برلين : جدار بناه الروس في الستينات يفصل بين برلين الغربية في ألمانيا ، وبرلين الشرقية ، وقد انهار بتأريخ ٢٩ / تشرين الثاني / عام ١٩٨٩م .

المناقشة

١ـ لِمَ عُدَّ اكتشاف القارة الأمريكية عام ١٤٩٢م مدخلاً إلى عالمٍ أصغر ؟
٢ـ عدد أعظم اكتشافات البشر قديماً .
٣ـ العولمةُ حقيقةٌ قائمة لا نستطيع تجاهلها ، لأنها تحيط بنا من كل جانب ، ما الذي يجب أن يُتَّخذ إزاءها ؟
٤ـ اُذكر أسماء منظمات متعددة الجنسيات ، بعضها لصيق بحياتك في العراق الجديد .
٥ـ متى بدأت العولمة الثانية ؟ ومتى بدأت العولمة الثالثة ؟
٦ـ ما الذي جعل العالم يصغر بحيث صار كالقرية ؟
٧ـ أدت قفزة تحويل المعلومات والبيانات والصور إلى أرقام ، لقفزة ثالثة كيف ؟
٨ـ ماذا يعني اليوم التاسع من شهر تشرين الثاني عام ١٩٨٩ ؟
٩ـ استخدام الحواسيب والبريد الألكتروني ، والشبكات الفضائية والمؤتمرات الهاتفية المتلفزة ، والبرامجيات الديناميكية ، أدت إلى التكافؤ والتعاون الفوري والتنافس ، ما الاحلى من ذلك ؟

التعبير

تحدث عن مشاعرك إزاء اختراع حديث أو اكتشاف جديد ، تجده مفيداً لك ولمجتمعك .

إلى إخواني الشُّعراء

للشاعر : عبد الوهاب البيّاتي *

ياإخْوتي : الحَياة
أُغنيةٌ جَميلةٌ ، وأَجْمَلُ الأشياء :
ما هُوَ آت ، ما وَراءَ اللّيلِ مِنْ ضِياء
ومن مَسَرّاتٍ ومِن هَناء
وأَجْمَلُ الغناء :
ما كانَ مِنْ قُلوبِكُم يَنْبَعُ مِنْ أَعْماق
شُعوبنا الرّاسِخَة الأَعْماق
وأَرْضنا الطّيّبة الخَضْراء .
فَلتَلْعَنوا الظّلام
وَصانِعي المأساة والآلام
ولتَمْسحوا الدُّموع
وتوقِدوا الشُّموع
في وَحْشَةِ الطَّريقِ للإنسان
. . . .
يا إخْوَتي : الحَياة
أُغْنيَةٌ جَميلَةٌ ، مَطْلَعُها الدُّموعُ والأَحْزان .

---

* عبد الوهاب البياتي من شعراء العراق المجددين . ولد سنة ١٩٢٦م وتوفي في دمشق سنة ٢٠٠١م وهو من رواد الشعر الحر (شعر التفعيلة) ، الذي لا يتقيد بالقافية الواحدة ولا بالشطرين (الصدر والعجز) أي الشعر المقفى ، شأنه بذلك شأن بدر شاكر السياب ونازك الملائكة ، تأثر بالحياة الريفية وأغانيها ، لكنه أيضاً مارس الشعر المقفى . كما نرى ذلك في بعض قصائده مثل (ملائكة وشياطين) عاش في الحي الذي يقع فيه مسجد الشيخ عبد القادر الكيلاني في بغداد ، حصل على الليسانس باللغة العربية من دار المعلمين ، واشتغل مدرساً ، وأستاذاً في جامعة موسكو ، وزار معظم بلدان أوربا الشرقية والغربية ، من دواوينه (أباريق مهشمة ، المجد والأطفال والزيتون ، أشعار في المنفى) .

تحليل وتعليق

الشاعرُ عبد الوهاب البياتي من رواد الشعر الحر إلى جانب زميليه بدر شاكر السياب ، ونازك الملائكة في أربعينيات القرن العشرين بعد نهاية الحرب العالمية الثانية ، وهو في شعره هذا أكثر من الآخرين شهرةً ، منذ نشر ديوانه ـ أباريق مهشمة ـ ولم يعد شعره أنعكاساً للواقع الذي يعيشه ، بل خلقاً له منذ ظهور ديوانه ـ الذي يأتي ولا يأتي ـ لأنه تحرر من الغنائية البسيطة الوجدانية الموروثة ، فأشعاره تعكس الواقع المأساوي الذي عاشـــه فقد تعرض للملاحقة من السلطات الحاكمة وسجن ، ووجد سلواه في الاغتراب يجول في مدن مجهولة كالطريد ، في بلاد أوربا أو البلاد العربية مثل سوريا ومصر ولبنان ، كما عكس ذلك في ديوانه ـ أشعار في المنفى ـ فهو دائماً يلتزم قضايا شعبه ووطنه ، وقضايا الشعوب المظلومة المحبة للسلام والحرية .

ينظرُ الشاعرُ البياتي في قصيدته هذه نظرة تفاؤل وطموح ، فهو يناجي زملاءه الشعراء ، ويوصيهم بتجربته في الحياة ، يصور لهم الجانب المشرق من الحياة ، فمهما كان الظلام حالكاً لا بد من زواله ، فما وراء الظلام إلّا النـور ، وما يعقب الأحزان إلّا الفرح وما بعد الضيق إلّا الفرج . يرسم لهم دورهم في مجتمعهم ، أن يكونوا مرايا تعكس طموحات شعوبهم ، لا يكفي أن يلعنوا الظلام ،بل أن يوقدوا المشاعل لينيروا الطريق ، ولا يكفي أن ينيروا الطريق، بل أن يكونوا أدِلّاء مؤنسين في وحشة الطريق. . . فلولا الظلام ما كان النور جميلاً ، ولولا الدموع والأحزان ما كانت الأغاني جميلة ، فالحياة حلوة على الرغم من مرارتها ، سألوا شيخاً ورعاً : ما تقول في الحياة الدنيا ؟ قال : الحياة جميلة . خلق الله لنا فيها نِعَماً نتمتع بها حلالاً ، فلولا أن نتزود بزادها للآخرة ما رأينا الجنة !



المناقشة

١ ـ كيفَ وصفَ الشاعر عبد الوهاب البياتي الحياة ؟
٢ ـ ما أجمل الغناء في نظرات الشاعر البياتي ؟
٣ ـ إذا حل الليل ، هل نقضيه بأن نلعن الظلام ؟ إذن ما الذي نفعلهُ ؟
٤ ـ قال تعالى : ﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦ ﴾ (١)

في قوله تعالى تفاؤل وأمل . كيف صور البياتي هذا المعنى في قصيدته ؟

٥ ـ بِمَ أوصى البياتي زملاءه الشعراء ؟

التعبير

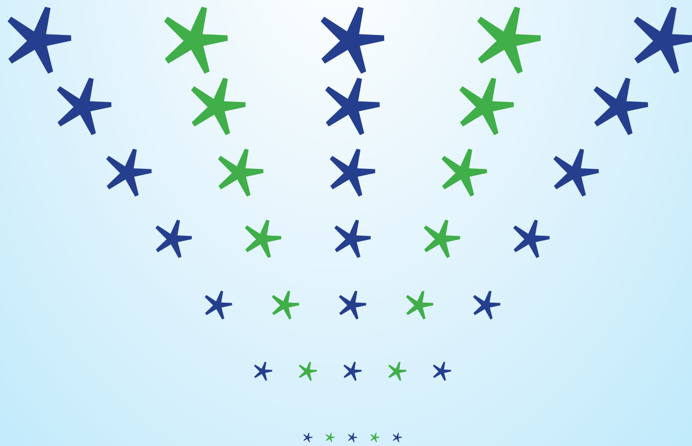
لَمْ يقتصرْ البياتي على صناعة الشعر الحر (شعر التفعيلة) ، وإنما برع أيضاً بممارسة الشعر العمودي . نقتطع الأبيات الآتية من قصيدته ـ ملائكة وشياطين ـ حلّلها ثم علّق عليها :

كَطَلاسِمِ الكُهّانِ أَلواني
وعَرائِسِ الغاباتِ أَلْحاني
أَلْبَسْتُها مِنْ زَهْرِ أَوْدِيَتي
ثَوْباً ، ومِنْ أَوْراقِ بُستانيٍ
وغَمَسْتُها في النّبْعِ عاريةً
وغَسَلْتُها في دَمْعيَ القاني
ورَفعتُها عِقْداً لفاتنتي
حَبّاتُهُ أبياتُ ديواني
حبّاتُه شِعْرٌ يُضيءُ على
غاباتِها ويُنيرُ وِدْياني

---

(١) سورة الشرح ٥-٦ .

وَيَدُقُّ بـــابَ الحُـــبِّ مُرْتَعِشـــاً
كـــالحُلــم في أجفْـــانِ وَلْهـــان
وَيَــــهُزُّ في أعْمـــاقِـــه صُـــوراً
بّـــراقـــةً كَــــبريق ألْـــوانـــي
حـــتّــى إذا مــا النَّــومُ أَسْـلَمَـه
لِـــذراعِ مَـــنْ يَـــهـوى تناســـاني
إني أخَـــافُ عليْـــكَ مـــن نَـــزَقٍ
يُغـــري مَلائِكـــتي بشَيطـــــاني
الجَنَّـــةُ الخضـــراءُ فـــي دمِــــه
وَجَـــهَنَّـم الحَمـــراء سِـــيّــانِ



مُثَلَّثُ العِلْم *

ثَلاثُ ثَوْراتٍ جَديدَةٍ في العِلْمِ تُمَيِّزُ القَرْنَ الحادي والعِشْرين هي :

١ ـ الجينات .

٢ ـ الروبوتات .

٣ ـ النّاتو تكنولوجي .

أمّا الثَّوْرَةُ الجينيَّة ، فقَدْ قَدَّمَتْ للإِنْسان ، امْكانات هائلَةً في عِلاج الأَمْراض وَتَشخيصها ، وبِخاصّة بَعْدَ اكْتِشافِ الخَريطة الوراثيّة الكامِلَة للإِنْسان ، أَوْ ما يُعْرَفُ بـ (مَشروع الجيتوم البَشريّ) ، إذْ تُستَخْدَمُ الجيناتُ والحامِضُ النَّوَويُّ لأَغْراض علاجيَّة ، يُصاحِبُ ذلك حَذَرُ الحُكومات مِنْ أنْ يَتحوَّلَ هذا العِلْمُ الواعِدُ إلى تجارةٍ ، قَدْ تَصِلُ بالإِنْسانيّة إلى مالا يُحْمَدُ عُقباهُ .

يَقولُ (فرانْسيس فوكوياما) [١] في كِتابه (مُسْتَقبَلُنا ما بَعْدَ البَشَرية) : « لَقَدْ أَصبَحْنا على وَشَك الدُّخولِ إلى مُستَقْبلٍ ما بَعد البَشَريّة ، حَيْثُ سَتَمْنَحُنا فيه التَّقَنيَّةُ ، القُدْرَةَ على تَعْديلِ جَوْهَرِ البَشَر ، تَعْديلاً جَذْريّاً على مُرور الزَّمان . وَقَدْ يَظْهَرُ عالَمٌ تَنافُسيٌّ سُلْطَويٌّ يَعُجُّ بالصراعات الاجتماعيَّة بِدَرَجَةٍ أَكبَرَ بِكَثيرٍ مِمّا هو عَلَيهِ الآن ، عالَمٌ تَضيعُ فيه أَيَّةُ فكْرةٍ عَن الإِنْسانيَّةِ المُشْتَرَكة ، بِسَببِ مَزْجِ الجينات البَشَريَّة بغيرها مِنْ جينات أَنْواعٍ أُخَرَ كَثيرةٍ مِنَ الأحياء ، بحيْثُ لا يَعودُ عالَماً قائماً على فِكْرَةٍ واضِحةٍ عن ماهِيَّةِ الإِنسان » .

وَقَدْ دَعا هذا العالِمُ إلى التَّصدّي لإِحْدى تَطبيقات هذه الثَّورةِ الجينيّة تِلْكَ التي تَتَعلَّقُ بِأبْحاثِ الاسْتِنساخِ التي تُلَبي رَغَبات أَصْحابِ النَّظريّاتِ العِرْقيَّةِ اللاّإنْسانيّين .

والثَورَةُ العلميّةُ الثّانية ، ثَورَةُ ـ الرّوبوتات ـ التي دَخَلَتْ مَجالات الحَياة كُلّها . وَيتوقَعُ لها أنْ تَصبَحَ أَحَد اللَّوازم اليَوميَّة للمُجْتَمَع البَشريِّ . وَقَدْ تَمَكَّنَ العُلماءُ ، في إطارها ، مِنْ صُنع جِهازِ اسْتشعارٍ يُمْكِنُهُ أنْ يحسَّ بِملمَس الأَجْسامِ ، بدرَجَةِ حَساسيَّةِ أَصابِعِ الإِنسانِ نَفْسِها . وهذا يُفيدُ

---

* صفات سلامة / باحثة مصرية / جريدة الشرق العراقية ٢٠ / ٦ / ٢٠٠٦ / بتصرف

(١) عالم ومفكر أمريكي .

فـي جـراحـاتِ اسْتِئصـالِ الأَورام .

يَقولُ العالِمُ (راي كيرزويل) [١] في كِتابِه (عَصر الآلات الذكيّة) :

« إنَّ عَصرَ الإِنْسجام بَيْنَ الإِنْسانِ والآلة قادمٌ لامَحالةَ ، وبنهايةِ القَرنِ الحادي والعشرين ، لَنْ يُصبِحَ ممكناً التَّفريقُ بَينَ عالَمِ الإِنْسان ، وعالَمُ الآلة » . ويرى هذا العالِمُ أيْضاً أنَّ الابْتكارَ الذي سيُغَيِّرُ تاريخَ البَشريَّة ، سَيكونُ روبوتاً مِجْهرياً دَقيقاً جداً ، يَتجوَّلُ في الجَسمِ ، عَبْرَ الأوعِيَةِ الدَّمويَّةِ ، وَيَتمكَّنُ من تَشْخيصِ عِدّةِ أَمْراض وعلاجها .

وَتُعَدُّ ثَورةُ النّاتو تكنولوجي [٢] ، أَهَمَّ ثَورَةٍ عِلميَّةٍ . لأنَّ المُبتَكرات والإنجازاتِ التي تَتمُّ بها ، سَتُؤثرُ على مَجالاتِ الحَياةِ جَميعها ، بطَريقةٍ تفوقُ كَثيراً التّغييراتِ التي حَدَثتْ خلالَ القُرونِ الماضيَة .

لكنَّ مُعارضي هذهِ الثَّورةِ يَخشونَ مِنْ تَحَوُّلِها سِلاحاً مُدَمّراً يَبيدُ كُلَّ أَشكالِ الحياةِ على الأَرض .

ونَحْنُ بدوْرنا ، نَذكُرُ حادثةً ، عَلَّقَتْ عَليها بعضُ الفَضائيات ، مَفادُها أَنَّ عالماً طوَّرَ إنْساناً آلياً جَعلَهُ يمتثلُ لأَوامِره ، لكنّهُ ضاعَفَ قُوَّتَهُ ، فَحَدَثت المَأساةُ بأَنْ قامَ هذا الإِنْسانُ الآليُّ بخَنْقِ العالِمِ الذي طَوَّرَهُ وَربّاه .

فَيا أَيُّها الإِنْسانُ اتّقِ اللهَ فيما تَصْنَعُ وكُنْ حَذِراً ، فَرُبَّما كانَ هَلاكُكَ في طُموحاتِكَ السَّيئة . قالَ تعالى :

﴿ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ﴾ [٣]

---

(١) عالم امريكي kurzwell .

(٢) العلوم الخاصة بتقنية تطوير الأسلحة العسكرية لحلف (الناتو) .

(٣) سورة فاطر / ٤٣ .

معاني المفردات

الجينات
الروبوتات } مصطلحات علمية أجنبية .
الناتوتكنولوجي

الخريطة الوراثية : تسلسل القواعد النيتروجينية في حامض نووي معين .
الحامض النووي : مركبات كيميائية معقدة التركيب في الأحياء ، ذات بصمة وراثية .
الاستنساخ : نوع من التكاثر اللاجنسي .
استئصال : تنحية ، اجتثاث ، معالجة جذرية .

المناقشة

١ ـ في أيّ علم يمكن إدراج الثورة الجينية ؟
٢ ـ ماذا قصدً ـ فوكوياما ـ بقوله : « لقد أَصْبَحنا على وشك الدخول الى مستقبل ما بعد البشرية » ؟
٣ ـ ما خطورة الاستنساخ ؟
٤ ـ إذا حلّت ـ الروبوتات ـ في الصناعة بنحو كامل ، فما الأخطار التي تسببها للبشرية في رأيك ؟
٥ ـ أُذكر تطبيقات إيجابية للروبوتات .

التعبير

غَيَّرَ العِلمُ وطوَّر كثيراً من جوانب حياة البشر اختر انجازاً علمياً واحداً لإثبات هذه الحقيقة ، على أن يكون اختيارك إلى جانب خير البشرية .

المحتـويـات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة